كتاب الهلال

الهولوكست

بين الإنكار والتأكيد

د. رمسيس عوض

Bibliotheca Alexandrina
0165062



سلسلة شهرية تصدر ع
دار الهلال
الإصدار الأول يونيو ١٩٥١

رئيس مجلس الإدارة   مكرم محمد أحم

رئيس التحرير   مصطفى نبي

سكرتير التحرير   عادل عبد الص

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ ش محمد عز العرب

ت : ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

فاكس : FAX -3625469

العدد ٦٠٠ - رمضان - ديسمبر ٢٠٠٠

NO- 600- DEC- 2000

أسعار بيع العدد فئة ٥٠٠ قرش

سوريا ١٢٥ ليرة - لبنان ٥٠٠٠ ليرة - الأردن ٢ دينار - الكويت ١,٥ دينار - السعودية ١٥ ريال - البحرين ١,٥ دينار - قطر سلطنة عمان ١,٥ ريال.

darhilal@idsc . g

الهولوكست بين التأكيد والإنكار

د . رمسيس عوض

●

دار الهلال

الغلاف للفنان

محمد ابو طالب

تصدير

يتألف الكتاب الذى بين أيدينا من ثلاثة عروض مستفيضة لثلاثة كتب مثيرة للاهتمام والجدل . وتتباين هذه الكتب الثلاثة فى موقفها من الهولوكست . فالكتاب الأول، (الصادر عام ٢٠٠٠ ومن تأليف اليهودى نورمان فنكلشتين وعنوانه «صناعة الهولوكست)، لاينكر الهولوكست.

والكتاب الثانى وهو من تأليف اليهودية ديبوراه ليبستادت ويحمل عنوان «إنكار الهولوكست» (١٩٩٣ - ١٩٩٤) يسعى ما وسعه السعى إلى تأكيد الهولوكست ويتصدى إلى محاولات التشكيك فيه .

أما الكتاب الثالث فهو صادر عام ٢٠٠٠ بعنوان «القضية التى رفعها دافيد إرمنج على دار بنجوين للنشر وديبوراه ليبستادت : الحكم الصادر ضد أرفنج».. والجدير بالذكر أن ارفنج البريطانى واحد من أبرز المنكرين للهولوكست فى العالم كله .

والجدير بالذكر أيضاً أن كتاب ديبوراه ليبستادت الذى يؤكد حقيقة الهولوكست يتناول بالتفصيل أبرز منتقديه ومنكريه على الاطلاق . ومن ثم فهو مصدر ثرى للمعلومات التى لا يمكن الاستغناء عنها لكل من يهتم بمعرفة الموضوع الذى نحن بصدده.

مقدمة

يدل الكتاب الذى بين أيدينا «الهولوكست بين التأكيد والإنكار» بقلم الدكتور رمسيس عوض على أن الهولوكست (أى الإبادة الجماعية لليهود على أيدى النازيين) لم تعد فى العقدين الماضيين أمراً منزلا لا يأتيه الباطل من خلف أو قدام . فقد أصبح شأنه فى ذلك شأن أى حدث تاريخي خاضعاً للنقاش وقابلا للجدل والاستقصاء وخاصة فيما يتعلق بعدد اليهود الذين راحوا ضحيته.

والجدير بالذكر أن اليهود بوجه عام أفرادا ومؤسسات وإسرائيل بوجه خاص يستثمرون إلى أقصى درجة حكاية الهولوكست سياسياً واقتصادياً وثقافياً وفنياً، وفى جميع المجالات والمناسبات سواء بهدف جمع التبرعات أو الاستثمار فى صناعة السينما خاصة فى هوليوود أو بهدف سياسى أعلى وهو ابتزاز الدول وتعميق احساسها بالذنب كما يشرح لنا نورمان فنكلشتين فى كتابه «صناعة الهولوكست». ومن جانبى أفضل أن أسميها «تجارة الهولوكست».

إن يهود إسرائيل ارتكبوا أفظع الجرائم ضد الشعب الفلسطيني منذ اقتلاعه من أرضه والاستيلاء عليها فى عام

١٩٤٨، فمن سرقة الأراضى والممتلكات إلى القتل والتعذيب والتشريد بينما دول العالم «الأول» ، «المتحضر» تساعد إسرائيل على تحقيق غاياتها أو تصم آذانها عن الجرائم التى يصنفها ذات العالم «الأول» باعتبارها تارة جرائم حرب وتارة جرائم ضد الانسانية. إننا ندرك أن الأمر قد تجاوز الابتزاز «الهولوكستى» إلى مرحلة المصالح المشتركة بين الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التى تسخر نفسها وتسخر قادتها لخدمة المصالح الإسرائيلية.

كما أننا ندرك أنه حتى لو ذبحت إسرائيل كل أبناء الشعب الفلسطينى على اعتاب الكونجرس الأمريكى أو على بوابة الاتحاد الأوربى فإنهم إن لم يستخدموا الڤيتو الأمريكى احتجاجاً على تلويث الدم الفلسطينى لسلالم الكونجرس، فإنهم سيخترعون قصصاً تثبت أن الفلسطينيين قاموا وللأسف بانتحار جماعى فى إطار تراچيديا إنسانية لم تحدث من قبل!!.

واللافت للنظر فى هذا الكتاب أن اليهود يتسلحون بالذكاء والحيلة والعلم أيضاً حين يتصدون لخوض أية معركة . فقد تحولت القضية التى رفعها المؤرخ البريطانى دافيد ارفنج على دار بنجوين للنشر والمؤرخة ليبستادت أمام محاكم لندن ٢٠٠٠ إلى ملاحاة

تاريخية فريدة من نوعها . واندحر ارفنج وخسر القضية لأن خصومه استطاعوا إماطة اللثام عن وثائق ومعلومات تاريخية كانت خافية عليه.

هل نتعلم الدرس وهل سندرك الضرورة التاريخية لاستخدام الحيلة والذكاء والعلم فى صراعنا التاريخى والحضارى مع الدولة الإسرائيلية الاستعمارية فى صراعنا التاريخى والحضارى مع الدولة الإسرائيلية الاستعمارية المزروعة فى منطقتنا . هل يمكن أن تتقدم خطوات للأمام لكسر مخطط الايديولوچية اليهودية الإسرائيلية فى دعوتها وحملتها المتصلة عن جرائم النازى والهولوكست ضد الشعب اليهودى المعذب!. .

هل يوجد فى العالم كله الآن من لا يعرف بجرائم النازيين الجدد ضد الشعب الفلسطينى الأعزل؟ أليست هذه جرائم إبادة تحرمها المواثيق الدولية؟، أليست هذه جرائم ضد الانسانية؟

أليست هذه انتهاكات فاضحة ضد حقوق الانسان؟

أليست هذه جرائم حرب ضد اتفاقيات چنيڤ الأربع؟ أين ضمير العالم والشرعية الدولية سواء فى مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة وخاصة المتعلقة بحقوق الانسان؟.

وأخـيـراً أليس قـادة وحكام إسـرائيل مـجـرمـى حـرب مـثل ميلوسوفيتش، يجب أن يمثلوا أمام محكمة جنائية دولية؟

أمير سالم

المحامى

١٥/١١/٢٠٠٠

الجزء الأول

صناعة الهولوكست

في عام ٢٠٠٠ صدر في لندن ونيويورك كتاب جديد مثير رغم أنه صغير ألفه اليهودى الأمريكى نورمان ج. فنكلشتين بعنوان رئيسى هو «صناعة الهولوكست»، وعنوان فرعى هو «أفكار حول استغلال العذاب الذى كابده اليهود» . وهو يقع في ثلاثة فصول أولها يربط بين ظهور الهولوكست وبين تفوق إسرائيل العسكرى على العرب وتحالفها الاستراتيجى مع أمريكا. والثانى يناقش مصطلح الهولوكست ويبرز غموضه . ويبين الفصل الثالث والأخير ابتزاز اليهود بمساعدة حليفها الأمريكى للدول الأوربية وعلى رأسها سويسرا وألمانيا .

الهولوكست كما نعرف هو الابادة الجماعية التى تعرض لها اليهود على أيدى النازيين ابان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥). وهو يختلف في التسمية وليس الممارسة عن البوجروم Pogrom وهى كلمة تطلق على الابادة الجماعية لليهود فى روسيا وشرق أوربا وخاصة بولندا. والمتابع للحياة الثقافية فى الغرب تصيبه الدهشة لكثرة الكتب والمؤلفات والمراجع التى ظهرت

مؤخراً في الستينات وبعدها لتناول موضوع الهولوكست النازى بالعرض والتحليل.

والهولوكست في قاموس السياسة الحديثة والمعاصرة أصبح من المقدسات أو تابو (أى من المحرمات التى لا يجرؤ أحد على الشك فيها). واعتقد ان المؤرخ الانجليزى دافيد ارفنج تعلم درسا قاسيا عندما سولت له نفسه الشك فى صحة الهولوكست النازى فقد قدم إلى المحاكمة فى بريطانيا بسبب تشككه . ومؤلف صناعة الهولوكست أستاذ بجامعة نيويورك الأمريكية اهتم بهذا الموضوع لأن والديه كانا من ضحاياه فى جيتو وارسو فى بولندا .

يبدأ نورمان ج . فنكلشتين كتابه عن صناعة الهولوكست بعبارة اقتطفها من الحبر اليهودى أرنولد جاكوب وولف بجامعة بيل الأمريكية تقول : «يبدو أنهم حولوا الهولوكست إلى تجارة رائجة». ويوضح لنا الكتاب كيف أن اليهود تفننوا فى استغلال الهولوكست لإبعاد الملامة عنهم ولاظهار إسرائيل بمظهر الدولة الضحية التي يتربص لها الأعداء من كل جانب ، يقول فنكلشتين . إنه طالع كتاب بيتر نوفيك عن الهولوكست باهتمام بالغ ويذكر فنكلشتين ان الدعاية اليهودية للهولوكست قد جعلت الطالب الأمريكى اليابانى يعرف عنه وعن عدد اليهود الذين هلكوا فيه

أكثر مما يعرف عن ضحايا الهجوم المباغت على ميناء بيرل هاربور أو عن ضحايا القنبلتين الذريتين التى ألقيتا على هيروشيما ونجازاكى.

يقول فنكلشتين إن الحياة الثقافية الأمريكية لم تول اهتمامها بالهولوكست إلا فى وقت متأخر للغاية . ففى الفترة الواقعة بين نهاية الحرب العالمية الثانية وعقد الستينات فى القرن العشرين لم يظهر عن الهولوكست إلا عدد ضئيل جداً من الكتب والأفلام . ولم تكترث الجامعات الأمريكية بدراسة واستقصاء موضوع الهولوكست . وعندما قامت الباحثة اليهودية الأمريكية البارزة حناه أرندت بنشر كتابها «ايخمان فى أورشليم» عام ١٩٦٣ - وايخمان هو أحد زبانية الهولوكست النازى - لم تجد بين يديها سوى دراستين علميتين موثقتين فى هذا الموضوع منشورتين باللغة الانجليزية هما كتاب «الحل الأخير» الذى ألفه جيرالدر تيلنجر، وكتاب «تدمير اليهود فى أوربا» الذى ألفه بول هيلدبرج. والجدير بالذكر أن كتاب هيلدبرج رأى طريقه إلى النور بشق الأنفس فقد أعرضت عنه دور النشر . وبعد نشره قوبل كتاب «تدمير اليهود فى أوربا» بعدم اكتراث من قبل النقاد والمعلقين . حتى اليهود أنفسهم لم يحتفلوا بظهوره.

فقد تضمنت معظم تعليقاتهم نقدا له . والعجيب أن اليهود الأمريكان لم يهتموا اهتماما كبيرا بالهولوكست النازى عند وقوعه وفى المسح العلمى الموثق الذى اضطلع به الباحث ناثان جلدزر نراه يقول إن ابادة النازيين لليهود لم تترك سوى آثار محدودة وطفيفة فى حياة اليهود الأمريكان الداخلية ، وفى عام ١٩٦١ عقدت مجلة «تعليق» اليهودية مناظرة بعنوان «المثقفون اليهود الأصغر سنا»، لم يذكر إلا اثنان من المشتركين فيها - والبالغ عددهم واحداً وثلاثين ما تركه الهولوكست من أثر فى حياة اليهود الأمريكان . وفى عام ١٩٦١ عقدت صحيفة «المذهب اليهودى» مائدة مستديرة اشترك فيها واحد وعشرون مراقباً يهودياً أمريكيا لمناقشة موضوع «تأكيد الهوية اليهودية». واللافت للنظر أن معظم المشتركين فى هذه الندوة تجاهلوا الحديث عن الهولوكست كما أن أمريكا لم تقم على أرضها نصبا أو شواهد لتذكير العالم بفظاعة الهولوكست . والغريب أيضاً أن كثيرا من المنظمات اليهودية الأمريكية اعترضت على اقامة مثل هذه النصب والشواهد حتى لا تنكأ جراحهم بعد أن اندملت . ويعزو المؤلف امتناع اليهود الأمريكان عن ذكر الهولوكست النازى إلى رغبتهم الملحة فى عدم ذكر أى شيء من شأنه أن يعوق انصهارهم الكامل فى بوتقة

الحياة الأمريكية . وثمة سبب آخر لتجاهل اليهود للهولوكست النازى يتلخص فى أن ألمانيا الغربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أصبحت أقوى حليف لأمريكا فى محاربة الشيوعية، والتصدى للاتحاد السوفيتى. وحتى يتمكن اليهود الأمريكان من الانصهار فى بوتقة الحياة الأمريكية أيدوا تحالف أمريكا مع ألمانيا الغربية لاحتواء الخطر الشيوعى. ومن الجمعيات اليهودية التى أيدت سياسة التحالف الأمريكى مع ألمانيا الغربية، هاتان المنظمتان المناصرتان للصهيونية المعروفتان باسمى «المؤتمر العالمى لليهود» و«المنظمة اليهودية المناهضة للتشهير» التى عبرت عن تأييدها للسياسة الأمريكية بإرسال وفد رسمى إلى ألمانيا الغربية عام ١٩٥٤، ومعنى ذلك أن يهود أمريكا لم يجدوا غضاضة فى تجاهل الهولوكست ونسيان ماتعرض له بنو جلدتهم من جرائه فى سبيل تأييد السياسة الأمريكية المناهضة للشيوعية . فضلا عن أن يهود أمريكا أيدوا بشدة انقضاض ماكارثى على كل من حامت حوله شبهة اليسارية حتى ولو كانوا يهودا مثلهم . وهكذا تعمد اليهود الأمريكان النأى بأنفسهم عن القيادات اليسارية داخل أمريكا. وأيضاً رغبة من اليهود الأمريكان فى استرضاء السلطات الأمريكية نأوا بأنفسهم عن اليسار اليهودى . وعندما أشار يهود

أمـريكا إلى الهـولوكست كـان هدفـهم من وراء ذلك تذكيـر الناس بالممارسات السـوفيتية القمعية ضد اليـهود التى تشبـه ممارسات الهـولوكسـت النـازى . ومـعنـى ذلك أن يهـود أمـريكا سـاووا بين الهولوكست النازى والمعاداة السـوفيتية للسامية . فقد كتبت مجلة «تعليق» اليـهودية تقول إن سـتالين سـوف ينجـح فى عمل مـا فشل فيه هتلر لأنه سـوف يجـهز على اليـهود فى وسط أوربا وشـرقـهـا . وأدانت كبرى المنظمات الأمريكية اليـهودية الغزو السوفيتى للمـجر عـام ١٩٥٦ مـعـتـبـرة اياه أول خطـوة فى طريق الإعـادة الروسـيـة لليهود.

يقـول نورمـان ج . فنكلشـتـين ان كل شـىء تغـيـر بعـد الحـرب الإسـرائيلية العـربيـة فى يونيـة ١٩٦٧ فقـد أصـبح هناك بـين يهـود أمريكا ذكر دائم للهولوكست، وكان يهود أمريكا يبررون تجـاهلهم السـابق للهولوكسـت ثم اهتمـامـهم به بعـد ١٩٦٧ بعـزلة إسـرائيل وتعـرضـهـا لخطر الابادة من قبل العرب . وهو تبرير يجـافى الواقع فقد اتضـح ان إسرائيل شديدة القوة والبأس من النـاحية العسكرية وانها ليست ضعيفة أو معزولة كما تدعى أو يزعم أنصارها.

وفى البداية لم تتحمس الزعامات اليـهودية فى أمـريكا لانشـاء دولة إسـرائيل خـوفـا من اتهـامـهـا بالولاء المزدوج أى الولاء الموزع

بين أمريكا وإسرائيل، وباشتداد الحرب الباردة بين الغرب والشرق ازدادت هذه المخاوف . وقبل انشاء دولة إسرائيل عبر زعماء اليهود فى أمريكا عن مخاوفهم أن تمتلئ هذه الدولة الوليدة بالنازحين من أوربا الشرقية ومن ولاء هؤلاء النازحين . للاتحاد السوفيتى . ورغم أن القيادات اليهودية فى أمريكا وقفت فى نهاية الأمر بجانب الدعوة الصهيونية لانشاء دولة إسرائيل فإنها كانت تضع الاشارات الواردة من الحكومة الأمريكية فى واشنطن نصب عينيها حتى تتواءم ولا تتصرف بطريقة تغضبها، وعندما وافقت اللجنة اليهودية الأمريكية على انشاء دولة إسرائيل ، أرادت أن تتجنب احتمال حدوث اعتداء من جانب اليهود الأمريكان على أفرادها إذا لم يتم توطين اليهود النازحين من شرق أوربا إلى إسرائيل على وجه السرعة . ويجدر بالذكر أنه على الرغم من أن إسرائيل أظهرت منذ البداية استعدادها للتحالف مع الغرب وأمريكا بالذات فإن عددا لا بأس به من الإسرائيليين كانوا يحملون فى افئدتهم مودة تجاه الاتحاد السوفيتى. الأمر الذى دفع زعماء اليهود فى أمريكا إلى النأى بأنفسهم عنهم.

ومنذ انشاء دولة إسرائيل فى عام ١٩٤٨ حتى ماقبل حرب يونيه ١٩٦٧ لم تكن إسرائيل تحتل مكانا مركزيا فى خطط أمريكا

الاستراتيجية. وعندما أقدم زعماء اليهود فى فلسطين على الاعلان عن قيام دولة إسرائيل تردد الرئيس ترومان فى الاعتراف بها، فقد كان يتأرجح بين رغبته في كسب أصوات اليهود فى الانتخابات الأمريكية وخوفه من أن تأييده لقيام دولة يهودية سوف يعزل أمريكا عن العالم العربى . وأيضاً رغبة منها فى الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط اتخذت حكومة إيزنهاور موقفا متوازنا بين إسرائيل والعرب بل انها أظهرت ميلا للعرب أكثر من ميلها لليهود . وحدث صدام بين إسرائيل والولايات المتحدة بلغ ذروته فى حرب السويس عام ١٩٥٦ عندما تواطأت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا لشن عدوانها الثلاثى على مصر . ورغم انتصار إسرائيل الساحق على مصر ونجاح القوات الإسرائيلية فى الاستيلاء الكاسح على شبه جزيرة سيناء فإن الولايات المتحدة نظرت آنذاك إلى قوة إسرائيل العسكرية على أنها مجرد واحدة من القوى الموجودة فى منطقة الشرق الأوسط . ولهذا قام الرئيس الأمريكى إيزنهاور بإرغام إسرائيل على الانسحاب من سيناء . حينئذ قام زعماء اليهود الأمريكان بمساندة إسرائيل وتأييدها لفترة وجيزة ولكنهم ما لبثوا أن نصحوها بالانصياع لأمر إيزنهاور وعدم الاعتراض على رغباته.

والواقع ان انشاء دولة إسرائيل لم يكن له أية أهمية تذكر فى نظر القيادات اليهودية فى أمريكا ، ففى عام ١٩٥٧ قام الباحث ناثان جلدزر باجراء بحث أو رد فيه أن «إسرائيل لها أثر ضئيل للغاية فى حياة اليهود الأمريكان .. وانخفضت عضوية المنظمات الصهيونية فى أمريكا من مئات الألوف عام ١٩٤٨ إلى عشرات الألوف فى عقد الستينات، ولم يعد اليهود الأمريكان يهتمون بزيارة إسرائيل قبل حرب يونية ١٩٦٧ إلا بمعدل واحد من كل عشرين يهوديا أمريكيا. وفى الانتخابات الأمريكية لعام ١٩٥٦ التى أجريت لإعادة انتخاب الرئيس إيزنهاور التى أعقبت إرغام اليهود على الجلاء من شبه جزيرة سيناء زاد التأييد اليهودى لإيزنهاور. وفى بداية عقد الستينات أنحى عدد من أبرز الشخصيات اليهودية الأمريكية باللائمة على إسرائيل لاختطافها العميل النازى المعروف ايخمان ، قال جوزيف بروكور بالحرف الواحد : «إن خطف ايخمان عمل غير مشروع من نوع الأعمال التى كان النازيون أنفسهم متهمين باقترافها.»

وعلى التصعيد السياسى تبين أن صفوة اليهود الأمريكان لا يكترثون بمصير دولة إسرائيل . وبدراسة أحوال المثقفين اليهود المنتمين إلى اليسار فى مدينة نيويورك فى عقد الستينات من القرن

العشرين يتضح أن دولة إسرائيل لا تشغل بالهم كما تدل على ذلك المناظرة التي عقدتها اللجنة اليهودية الأمريكية قبيل نشوب حرب ١٩٦٧ لمناقشة موضوع «الهوية اليهودية الآن»، فقد أغفل معظم اليهود المشتركين فى المناظرة وعددهم ٣١ مشتركا (باستثناء اثنين فقط) يمثلون أفضل العقول الاشارة إلى إسرائيل . ومن الباحثين اليهود الأمريكان القلائل الذين ربطتهم علاقة وثيقة بإسرائيل قبل حرب ١٩٦٧ الباحثة الاجتماعية المرموقة حناه أرندت وعالم اللغويات المعروف ناعوم تشومسكى، وحين وقعت حرب ١٩٦٧ انبهر الأمريكان بقوة إسرائيل العسكرية وانتصارها الساحق على العرب مما جعلهم يركنون إلى إسرائيل كحليف استراتيجى. والجدير بالذكر أنه قبل نشوب حرب ١٩٦٧ أخذت أمريكا تميل إلى إسرائيل عندما تبين لها أن النظامين المصرى والسورى فى منتصف الستينات ينتهجان سياسة مخالفة ومستقلة عن السياسة الأمريكية، عندئذ بدأت المساعدات العسكرية الأمريكية تنهمر على إسرائيل الأمر الذى جعل منها شريكا بالوكالة للولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط، وساعد على اندماج يهود أمريكا فى المجتمع الأمريكى أن إسرائيل انتهجت سياسة التبعية والولاء للولايات المتحدة . وهكذا سهلت حرب

١٩٦٧ انصهار اليهود في المجتمع الأمريكي . كان الأمريكان قبل حرب ١٩٦٧ يشكون في ولاء اليهود الأمريكان لأمريكا، ولكن حرب ١٩٦٧ أكدت ولاءهم وولاء إسرائيل الخالص لها . واطمأنت أمريكا تماماً إلى إسرائيل، ولا غرو فالإسرائيليون يموتون لحماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط . ووجدت أمريكا في انتصار إسرائيل المذهل على العرب نوعا من التعويض عن الإذلال الذي لقيته على يد الفيتناميين في الحرب الأمريكية الفيتنامية . ويقول نورمان بورهورتز ان إسرائيل بعد يونيه ١٩٦٧ أصبحت الديانة التي يؤمن بها اليهود الأمريكان . وبعد حرب ١٩٦٧ قامت المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيسية بتقوية أواصر التحالف الأمريكي الإسرائيلي . واهتمت الصحافة الأمريكية اهتماماً كبيراً بتغطية أخبار إسرائيل بتوسع واستفاضة مثلما فعلت جريدة النيويورك تايمز . يقول بورهورتز أحد كتاب الهولوكست الذي أوجعته هزيمة إسرائيل في ١٩٧٣ أنه كان يعكف على قراءة الفهرس الضخم الذي يحصر اشارات النيويورك تايمز إليها حتى يرفع روحه المعنوية المنهارة . فضلا عن أن لوسي داويدويز الخبيرة في أدب الهولوكست والمنتقدة لإسرائيل أصبحت بعد حرب ١٩٦٧ في أشد الناس تحمسا لها ودفاعاً عنها فقد اعتبرتها صورة مشرفة ومتألقة لليهودي في العالم الحديث.

إن زعماء اليهود فى أمريكا لم يلجأوا إلى تذكير العالم بالهولوكست النازى فى حرب ١٩٤٨ رغم قرب هذا التاريخ من إبادة هتلر لليهود أو ١٩٥٦ لأن التحالف الأمريكى الإسرائيلى لم يكن قد تجسد بعد ولكنهم ذكروا الدنيا بالهولوكست أيام حرب ١٩٦٧ عندما كانت إسرائيل فى عز تألقها العسكرى، وبعد أن تأكدوا من رسوخ التحالف الأمريكى الإسرائيلى بهدف التغطية على أفعال إسرائيل والحيلولة دون توجيه أى نقد إليها . وادعى يهود أمريكا كذبا أن إسرائيل تتعرض عام ١٩٦٧ لهولوكست عربى وشيك يسعى إلى تصفيتهم وإبادتهم عن بكرة أبيهم.

وفى حرب ١٩٤٨ صرح دافيد بن جوريون بأن يهود فلسطين البالغ عددهم سبعمائة ألف يتهددهم خطر الابادة من قبل العرب البالغ عددهم ٣٧ مليونا أى أن كل يهودى فى فلسطين كان يواجه أربعين عربيا يتربصون به الدوائر. والجدير بالذكر أن وزير الخارجية الأمريكية آنذاك چورچ مارشال وجهاز المخابرات الأمريكية سى آى إيه توقعوا هزيمة اليهود فى حرب ١٩٤٨. وقدر المحللون أن فرص بقاء إسرائيل على قيد الحياة فى حرب ١٩٤٨ لا تزيد على ٥٠٪ . وقد جاء هذا التقدير على لسان بيجال يادين

قائد العمليات العسكرية فى عصابات الهاجاناه: ويقول المؤرخ بيني موريس إن يهود فلسطين كانوا على وشك الاندحار والهلاك لولا أن وصلتهم شحنة سلاح سرية من تشيكوسلوفاكيا . وفى غضون عام واحد على بداية حرب ١٩٤٨ فقدت القوات اليهودية ستة آلاف جندى أى مايقرب من واحد فى المائة من تعدادها . ومع ذلك فإن اليهود فى أمريكا لم يركزوا آنذاك فى حديثهم على احتمال وقوع هولوكست عربى لليهود.

وتعتبر خسائر اليهود فى الأرواح فى حرب ١٩٦٧ ضئيلة للغاية بالقياس إلى خسائرهم فى حرب ١٩٤٨ . ولم يكن هجوم إسرائيل على الدول العربية عام ١٩٦٧ مفاجأة للأمريكان فقد كانت تعرف سلفا ان إسرائيل سوف تنقض عليها ، والغريب أن يهود أمريكا لم يذكروا الهولوكست العربى المرتقب لليهود بصراحة بل على نحو عابر وذلك أثناء حملتهم لحشد الطاقات والامكانيات لتعزيز دولة إسرائيل . فصناعة الهولوكست فى أمريكا لم تنشأ قبل حرب ١٩٦٧ بل نشأت بعدها .. وبعد الانتصار العسكرى الساحق الذى أحرزه الإسرائيليون على العرب . وانها لمفارقة مابعدها مفارقة أن نجد أن توقيت عزف يهود أمريكا على نغمة الهولوكست النازى لا يواكب تعرض

إسرائيل للخطر العربى الفعلى بل يواكب تفوقها العسكرى الساحق عليهم .

وعندما انتصرت القوات المصرية فى اكتوبر ١٩٧٣ على إسرائيل وألحقت بها خسائر كبيرة فى الأرواح خشى اليهود والأمريكان أن يكون هذا نهاية دولتهم عندئذ اشتد صراخ اليهود من الهولوكست العربى الذى بات يهددهم،

يقول نوفيك فى هذا الشأن : «إن موقف إسرائيل المهزومة صار فى نظر اليهود الأمريكان مروعا وفظيعاً ويشبه موقف يهود أوربا منذ ثلاثين عاما مضت . وأخذ الحديث عن الهولوكست ينتشر ويشيع فضلا عن أنه أصبح حديثا مؤسسا وراسخا على نحو متزايد رغم أن خسارة إسرائيل فى الأرواح فى عام ١٩٧٣ تقل بكثير عن خسارتها عام ١٩٤٨ .

وبعد هزيمة إسرائيل فى حرب ١٩٧٣ بدأت تعانى من الوحدة الدولية وسخط العالم عليها . غير أن التحالف الأمريكى الإسرائيلى آنذاك كان على أشده بخلاف ماحدث فى حرب السويس عام ١٩٥٦ عندما تصدت الولايات المتحدة للاحتلال الإسرائيلى وأمرتها بالانسحاب من الأراضى المصرية ويتناقض هذا مع ما حدث فى أعقاب حرب ١٩٧٣ فقد أمدت الولايات

المتحدة إسرائيل بجسر جوى من الذخيرة والعتاد يفوق كل ما أعطته لها على مدار الأعوام الأربعة السابقة على الحرب .. وفى هذا الوقت بالذات بدأ الكلام عن الهولوكست فى أمريكا يشيع ويذيع فى زمن كانت فيه إسرائيل أقل عزلة مما كانت عليه عام ١٩٥٦.

وأقنع أداء مصر الرائع في حرب ١٩٧٣ كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل بضرورة الوصول إلى حل دبلوماسي معها يتضمن اعادة الأراضى المصرية التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧. المهم أن هزيمة إسرائيل فى حرب ١٩٧٣ لم تقض على التحالف القائم بينها وبين الولايات المتحدة . بالعكس ظلت العلاقة بينهما قوية ، لا يعتورها فتور . وتشير الدلائل بقوة إلى أن تحالف إسرائيل والولايات المتحدة هو الذى جدا إلى احياء ذكرى الهولوكست النازى . بل أغلب الظن أن قيادات اليهود فى أمريكا بدون هذا التحالف ما كانت لتولول وتنتحب على ابادة النازيين لليهود ولا عجب فقد سبق لها أن غضت الطرف عن هذه الابادة فى الحربين اللتين خاضتهما إسرائيل ضد العرب فى عامى ١٩٤٨ و١٩٥٦.

يقول نورمان ج. فنكلشتين مؤلف كتاب «صناعة الهولوكست» . فى تفسير ابراز زعماء اليهود فى أمريكا للهولوكست النازى إبان

حرب يونيه ١٩٦٧ انهم أرادوا استغلاله على الصعيد السياسى لتبرير مسلك إسرائيل وصرف الانتباه عن أفعالها وعدم توجيه اللوم إليها . والحقيقة أن زعماء اليهود فى أمريكا وجدوا فى الهولوكست النازى - رغم انقضاء الزمن عليه - سلاحا لا يقدر بثمن يتسلحون به فى لعبة علاقات القوى فى ساحة السياسة الأمريكية ومن أجل الكسب فى هذه اللعبة سامحت المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيس رونالد ريجان لقوله عام ١٩٨٥ إن الجنود الألمان المدفونين فى مقابر بيتبرج هم ضحايا النازية وأن وضعهم لايختلف فى شىء عن وضع ضحايا معسكرات الاعتقال النازية . وهو قول واضح الشطط لأنه يساوى بين الظالم والمظلوم وبين المجرم والضحية . فضلا عن أنه يسىء إساءة بالغة إلى مشاعر اليهود . وتناسى اليهود فى أمريكا هذه الاساءة فقامت إحدى المؤسسات اليهودية التى تعنى بدراسة الهولوكست واسمها مركز سيمون فيزنتال - بتكريمه واهدائه جائزة رجل الانسانية هذا العام بسبب مساندته القوية لإسرائيل .. ولكن اليهود الأمريكان رفضوا فى نفس الوقت التسامح مع القس جس جاكسون لأنه صرح عام ١٩٧٩ بأنه سئم وتعب من كثرة الحديث عن الهولوكست. وغضب منه اليهود أكثر وأكثر لتعاطفه مع القضية

الفلسطينية . وزاد من غضبهم على القس جس جاكسون أنه كان يمثل بعض الدوائر الانتخابية التى درج اليهود على كراهيتها من عقد الستينات . وفى صراعهم ضد القس جس جاكسون وجد اليهود الأمريكان فى الهولوكست النازى سلاحا ماضيا يشهرونه فى وجهه .

إذن لم يكن الزعم بضعف إسرائيل والشكوى من عزلتها والخوف من إبادة العرب لها السبب فى احياء ذكرى بشاعات وفظائع الهولوكست النازى، بل إن الذى دعا إلى احياء ذكرى الهولوكست هو تحالف الزعامات اليهودية مع الادارة الأمريكية، وهو تحالف تعمق وترسخ كما أسلفنا بعد انتصار إسرائيل الكاسح على العرب فى عام ١٩٦٧، يقول المحلل السياسى نوفيك فى هذا الصدد إن اعتبارات المصلحة وعلاقات القوى - وليس الهولوكست - هو الذى أملى وحدد علاقة أمريكا بإسرائيل، ويضيف نوفيك قوله : «عندما كانت ذكرى الهولوكست حية فى أذهان الزعماء الأمريكان - فى الربع قرن التالى لنهاية الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة أقل ما تكون مساندة لإسرائيل .. وبعد أن كانت المعونة الأمريكية إليها محدودة قبل ١٩٦٧ تحولت إلى سيل منهمر بعد ذلك التاريخ . لم يحدث هذا عندما كانت إسرائيل فى أضعف

حالاتها أو معرضة للخطر ولكن بعد أن أظهرت قوتها الضارية فى حرب الايام الست.

ويذهب نورمان فنكلشتين فى «صناعة الهولوكست» إلى وجود أسباب داخلية فى أمريكا أدت إلى رواج هذه الصناعة ومنها سعى اليهود إلى البحث عن هويتهم العرقية أو الإثنية فى أحداث ووقائع الهولوكست . علما بأن الهوية اليهودية لم تكن فى أى يوم سببا فى حرمان يهود أمريكا من الامتيازات. فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تحطمت الحواجز القائمة على العداء ضد السامية واحتل اليهود أرفع المناصب فى الولايات المتحدة . يقول الباحثون إن الدخل القوى الذى يحصل عليه اليهودى يكاد يصل إلى ضعف دخل الأمريكى، وأنه من بين الأربعين أمريكيا ممن يمتلكون أكبر الثروات فى الولايات المتحدة نجد أن ستة عشر منهم من اليهود، وأن ٤٠٪ من الأمريكان الحاصلين على جائزة نوبل للآداب والعلوم والاقتصاد من اليهود، كما أن اليهود يمثلون ٢٠٪ من أعضاء هيئة التدريس فى كبرى الجامعات الأمريكية وأن شراكتهم تمثل ٤٠٪ من أهم مكاتب المحاماة فى كل من نيويورك وواشنطن.

والجدير بالذكر أن كثيرا من اليهود الأمريكان نأوا بأنفسهم عن إسرائيل عندما أدركوا أن ارتباطهم بها من شأنه أن يعطل مصالحهم . غير أنهم ما لبثوا أن عادوا إلى حظيرة المعسكر

الصهيونى عندما رأوا أن ذلك يخدم هذه المصالح . وهذا ما يؤكده تشارلس سيبرمان فى كتابه «شعب معين: اليهود الأمريكان وحياتهم فى يومنا الراهن». يقول سيبرمان إنه يخلق باليهودى أن يشعر بالتفوق على غيره من الناس.. ومن العسير عليه ألا يشعر بهذا التفوق مهما حاول اخفاءه . وكما يقول الروائى الأمريكى فيليب روث إن الطفل اليهودى الأمريكى لا يرث مجموعة من القوانين أو المعارف أو اللغات بل يرث تركيبة نفسية يمكن ترجمتها فى ثلاث كلمات «اليهود أفضل الناس» . وليس الهولوكست النازى سوى دليل ناصع على أنهم بالفعل أفضل الناس.

إن مناهضة السامية لم تكن سمة بارزة فى الحياة الأمريكية فى عقد السبعينات . ومع ذلك فقد ارتفع صراخ زعماء اليهود بأن شعب بنى إسرائيل تحيط به المخاطر . وتعمد اليهود الأمريكان اشعال فتيل الهستيريا حول قرب اندلاع موجة مستعرة جديدة من موجات عداء السامية بهدف تصوير إسرائيل وكأنها الملاذ الأخير الذى يلجأ إليه اليهود الأمريكان إذا اقتضت الحاجة وضاقت أمريكا بهم . فضلا عن أن هذه الهستيريا ساعدت المنظمات اليهودية الأمريكية على جمع أموال طائلة من أجل محاربة العداء للسامية. فلا غرو إذا رأينا هذه المنظمات تتبارى فيما بينها لجمع هذه الأموال .

ويشرح دانى روبشتين هذه الفكرة فيقول : بالنسبة لمعظم الناس فى المؤسسة اليهودية نرى أن أهم شىء فى نظرها هو التأكيد المرة تلو الأخرى على المخاطر الخارجية التى تواجه إسرائيل . إن المؤسسة اليهودية فى أمريكا تحتاج إلى إسرائيل بوصفها ضحية الهجوم العربى الغاشم والقاسى عليها . فمن أجل إسرائيل الضحية يمكن الحصول على المؤازرة والتأييد والمال والتبرعات . فى حين يعرف الجميع أن نصف المبالغ التى تجمعها المنظمات اليهودية فى أمريكا لا تذهب إلى إسرائيل بل تحتفظ بها هذه المنظمات لنفسها.

فهل هناك خداع للمشاعر الانسانية أكثر من هذا؟!

وهكذا ترى يهود أمريكا يستغلون الهولوكست النازى للابتزاز بزعم مساعدة ضحاياه.

ثم ينتقل نورمان فنكلشتين إلى تناول الغموض الذى يتعمد اليهود اضفاءه على كلمة الهولوكست فيذكر أن إبادة مجتمعات بأسرها ليس جديدا على التاريخ الانسانى مضيفا أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يتناول المؤلفون ظاهرة الهولوكست كحدث تاريخى فريد أو حدث يخص اليهود وحدهم . ولكن المنظمات الأمريكية اليهودية هى التى صورته على هذا النحو . والجديد الذى أتت به الحرب الإسرائيلية العربية عام ١٩٦٧ هو اعتبار

الهولوكست حدثا فريدا وغير مسبوق فى التاريخ الانسانى . ويجمع كل كتاب الهولوكست على انفراده ولكنهم يختلفون فيما بينهم حول أسباب هذا الانفراد ، وهو فى نظرهم خارج التاريخ بسبب تفرده . ومن ثم لا سبيل إلى فهمه على الصعيد الانسانى. ويرجع الفضل إلى ايلى ويزل. Elie Wiesl فى اضفاء القداسة عليه وتحويله إلى قدس أقداس لا يستطيع البشر ولوجه، وسر غامض ومغلق لا سبيل إلى غوره . يقول ويزل فى هذا الشأن إن الهولوكست غامض ويقودنا إلى الظلام . وهو نفى لكل اجابة، يتجاوز التاريخ ويقف خارجه . فضلا عن أنه يستحيل العلم أو الاحاطة به كما يستحيل وصفه ويعجز العقل البشرى عن نقله أو شرحه . وهو يشير إلى تدمير التاريخ ويكشف عن خلل فى نظام الكون كله . والشخص الوحيد القادر على فهمه هو الذى ينجو بحياته منه . حتى هذا الشخص يعجز عن وصفه للآخرين . ونحن لا يمكننا حتى الكلام عنه بل يجب علينا الصمت إزاءه . وإعمال العقل لا يجدى فى فهمة فالعقل ينكره وينكر حدوثه من فرط استبشاعه له . والتاريخ الانسانى فى نظر كتاب الهولوكست لا يعرف غير هولوكست واحد غير الهولوكست النازى. حتى الزعيم الإسرائيلى المعروف شيمون بيريز لم يسلم من انتقاد ولوم ويزل له لأنه تحدث عن وجود هولوكستين فى القرن العشرين هما إبادة

اليهود فى معسكر الاعتقال النازى فى اوستشوتيز وإبادة اليابانيين فى هورشيما. ويذهب مؤلف كتاب «صناعة الهولوكست» إلى ان الهولوكست ينطوى على مسلمتين أو عقيدتين جامدتين هما أنه حدث تاريخى فريد على نحو مطلق وأنه يمثل قمة، الكراهية اللا عقلانية والأبدية التى يحملها غير اليهود لليهود. ورغم أن هاتين العقيدتين محوريتان فى طبيعة الهولوكست فان الدارسين لأدب الهولوكست النازى يغفلانهما مع انهما فى صميم الديانة اليهودية والفكر الصهيونى. والهولوكست له كهنته أى أن له خبراء ومتخصصين ثقات مثل إيلى ويزل الذى قال قولته الشهيرة عن معسكر الاعتقال النازى أو ستشوتيز: «إن الانسان فى أوستشوتيز لم يمت فحسب بل ماتت معه فكرة الانسان»، مشيرا إلى تحول البشر إلى وحوش كاسرة تنقض على اليهود لتفترسهم بدون رحمة أو انسانية.

ويرى نورمان فنكلشتين أن هناك ثمة تناقضا فى وصف ويزل للهولوكست فويزل يصوره على أنه متفرد وكونى فى آن واحد فى حين أن المنطق يقول إن ما هو متفرد لا يمكن أن يكون كونيا. ويعتقد فنكلشتين ان القول بتفرد الهولوكست ينطوى على إرهاب فكرى. فضلا عن أن كتاب الهولوكست يصورونه على أنه ينطوى على شر متفرد أى شر ليس له نظير. ولأن عذاب اليهود يختلف

عن عذاب بقية البشر فإن ذلك كما يقول جاكوب نيوسنر يجعل من اليهود شعبا مختلفا عن سائر الشعوب ولأنه فى عذابه متفرد عن سائر الشعوب فإنه يحق له أن يسود الآخرين . فتفرد بنى إسرائيل رأسمال أخلاقى ينبغى استثماره كما أنه يخول لهم الحق فى أن يكون لهم مطالب لدى غيرهم من الشعوب . يقول ناثان جلدزر إن تميز اليهود عن بقية البشر يعطيهم الحق فى اعتبار أنفسهم مهددين بصفة خاصة وجديرين ايضا بوجه خاص بكل الجهود التى تكفل لهم الاستمرار على قيد الحياة. ومن ثم فإن شبح الهولوكست يخول لإسرائيل الحق فى تطوير أسلحتها النووية.

ويخبرنا فنكلشتين أن هناك عاملا آخر له أثره يتلخص فى أن القول بتفرد الهولوكست معناه القول بتفرد اليهود ، أى أن الهولوكست له طبيعة خاصة لأن اليهود لهم طبيعة خاصة . ولهذا السبب نرى إسمار اسكورش مدير المدرسة اللاهوتية اليهودية يسخر من تصوير الهولوكست على أنه شىء متفرد واصفا الصيغة العلمانية البغيضة لايمان اليهود بأنهم شعب الله المختار . يقول إيلى ويزل عن تفرد اليهود بنى جلدته : «كل شىء فينا يختلف، فاليهود استثناء على المستوى الأنطولوچى (والانطولوجيا فى الفلسفة معناها مبحث الوجود من حيث هو وجود).

يقول الباحث نوفيك إنه في فترة الحرب العالمية الثانية وأعقابها كان أعضاء الحكومة الامريكية والناس سواء كانوا يهودا أم غير يهود يكادون لا يفهمون تعبير خذلان العالم لليهود وعدم اكتراثه بمصيرهم وسكوته عما يحدث لهم. وهي النغمة التي شاعت بعد يونية ١٩٦٧ وأصبحت جزءا لا يتجزأ من مفهوم الهولوكست.. ووفقا لما يقوله ويزل إن العالم الحر والمتحضر سلم اليهود الى جلاديهم وأن البشر انقسموا الى سفاحين وقتلة وشياطين خرس تصمت امام النازلات التي تلم باليهود .

وذهبت الأديبة اليهودية الأمريكية سنثيا أوزبك في مجلة «استفسار» عدد نوفمبر ١٩٧٤ إلى أن: «كل العالم يريد أن يرى اليهود أمواتا». ويعبر هذا الرأي عن الموقف الصهيوني الذي لا يكف عن الحديث عن كراهية الأمم الدائمة لليهود. ويجد أعداء السامية نوعا من الراحة لمثل هذا الرأي لأنه يزيح عن كاهلهم وخز الشعور بالذنب للفظائع التي تقترف في حق اليهود باعتبارها «قدر مكتوب» على جبين اليهود. والغريب أن اليهود أنفسهم وعددا كبيرا من المؤرخين يعتقدون في ذلك. ثم ان الايمان بكراهية الأمم الدائمة لليهود تعطي مبررا لقيام دولة اسرائيل كما أنها تبرر القول بأن الكراهية تحيط هذه الدولة من كل جانب. وأيضا أدى

الاعتقاد بأن العالم يريد الاجهاز على اليهود الى اعطاء اسرائيل رخصة لتبرير كل أفعالها. فهي دوما في حالة دفاع شرعي عن النفس ومن حقها أن تفعل ما تشاء لحماية نفسها من المخاطر. ومن ثم لا جناح على الاسرائيليين اذا هم لجأوا الى العدوان وممارسة التعذيب يقول الكاتب اليهودى النزيه بواس أفرون فى كتابه «الدولة اليهودية وأمة اسرائيل» (١٩٩٥) «إن هذا فى حقيقة الأمر أقرب ما يكون الى التضخيم والاستفحال المتعمد والمقصود لجنون الاضطهاد. وهذه العقلية تبرر مقدما أية معاملة غير انسانية لغير اليهود من منطلق الوهم بأن كل الناس تحالفوا مع النازيين لتدمير اليهود. ومن ثم فكل شىء مباح لليهود فى علاقاتهم بالشعوب الأخرى.

وعداء السامية من وجهة نظر ويزل تصرف لا عقلانى وحالة لا عقلانية مرضية لا علاقة لها بتصرفات اليهود وسلوكهم. والقول بأن سلوك اليهود السيىء هو السبب فى كراهية الناس لهم قول ينم فى حد ذاته عن كراهية السامية. فأعداء السامية يكرهون اليهود بغض النظر عن أفعالهم. ولكن هذه الكراهية تأتى فى سياق تفاعل مجموعة من المصالح . وهذه الكراهية اللاعقلانية لليهود هى التى تفسر الجوهر اللاعقلانى الذى يتسم به

الهولوكست الذى وصل ذروته فى ابادة هتلر لليهود. مثل هذه الحاجة التى تعفى اليهود من اللوم تفيد اسرائيل من الناحية السياسية فهى تعطيها وتعطى اليهود الأمريكان مناعة أو حصانة ضد أية ملامة أو تقريع مهما كان مشروعاً أو مبررا.

يقول ويزل عن الاضطهاد الذى تعرض له اليهود : «لقد ظللنا نتعرض للتهديد الدائم على مدى ألفى عام بدون أى سبب» ثم يقول عن عداء العرب لاسرائيل انهم يرغبون فى تدميرها لا لشىء الا لأنهم يهود.ثم يضيف بصدد كراهية زنوج امريكا لليهود :«إن الناس الذين يتلقون الالهام منا لا يقدمون الشكر الينا ولكنهم يشنون هجومهم علينا. ونحن نجد أنفسنا فى وضع خطر للغاية فنحن كبش الفداء الذى يضحى به الجميع. لقد ساعدنا السود.. نعم.. ساعدناهم دائما. اننى اشعر بالأسف من أجل السود. وهناك شىء واحد يتعين عليهم أن يتعلموه منا وهو العرفان بالجميل. فلا يوجد شعب واحد يعرف العرفان بالجميل مثلما نعرفه نحن. فنحن نشعر بالامتنان على الدوام. هذا هو العبء الذى يحمله اليهود على كاهلهم. ولأن اليهود ينفردون بالهولوكست فإن أى اضطهاد يقع على غير اليهود عبر التاريخ لا يخرج عن كونه حدثا عارضا أو موقوتا.والأمم تكره اليهود بسبب حسدها وغيرتها منهم».

ومن الكتب الثقات المنشورة عن الهولوكست النازى كتاب بعنوان «الطائر المدهون» ألفه المهاجر البولندى جيرزى كوسنسكى. وهو سيرة ذاتية منذ أن كان المؤلف طفلا وحيدا يتجول فى ريف بولندا ابان الحرب العالمية الثانية.. ويدور الكتاب حول العذاب والاضطهاد الذى يلحقه الفلاحون البولنديون باليهود فى بلادهم. وهو تعذيب جنسى فى منشئه مستمد من الرغبات السادية فلا غرو اذا رأيناهم يتصايحون : «اضربوا اليهود .. اضربوا أولاد الزنا » . وقد امتدح ايلى ويزل كتاب «الطائر المدهون» واصفا اياه بأنه من افضل الكتب فى ادانة الفترة النازية. فالكتاب على حد قوله مكتوب باخلاص عميق وحساسية شديدة . وأيضا تمتدح الروائية الأمريكية سنثيا أوزبك الكتاب واصفة مؤلفه بأنه نجا من الهولوكست ليصبح شاهدا عليه. ويصف نورمان فنكلشتين مؤلف «الطائر المدهون» بأنه محتال ونصاب. ثم يذكر لنا من يصفه بأنه نصاب آخر اسمه بنيامين فيلكوميرسكى الذى سار على درب جيرزى كوسنسكى ليؤلف كتابا مماثلا بعنوان «شذرات» . اعتبرها اليهود من أبرز وأهم ما كتب فى موضوع الهولوكست . وأخيرا اتضح للدارسين ان «شذرات» من نسج خيال مؤلف غير يهودى عاش فى سويسرا ولم

يجرب تعذيب النازيين الأمر الذى دفع ناشره الألمانى أن يسحب الكتاب من المخازن فى أكتوبر عام ١٩٩٩ ثم قام الناشر الأمريكى بحذف الكتاب من قائمة مطبوعاته .

ويدعى كتاب «موسوعة الهولوكست» التى تقع فى أربعة مجلدات أن العرب تحالفوا مع هتلر فى سبيل ابادة اليهود، وتحدثنا هذه الموسوعة عن الدور البارز الذى لعبه مفتى القدس الحاج امين الحسينى فى هذا التحالف الشرير. وعندما اجتمع عدد من ممثلى الأديان والطوائف المختلفة للاحتفال بذكرى مأساة معسكر الاعتقال النازى المعروف باسم أو ستتشوتيز اعترض ويزل على حضور رجل دين مسلم لهذا الاحتفال قائلا : نحن لا ننسى أن مفتى القدس الحاج أمين الحسين كان صديقا للنازى هنريش هملر. ويدحض المؤلف هذا الزعم بقوله انه لو كان هذا صحيحا لما تركه اليهود حرا طليقا ولقدموه الى المحاكمة كمجرم حرب كما فعلوا مع ايخمان .

وفى أعقاب احتلال اسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ سعى أصدقاؤها الى الاعتذار عن هذا الاحتلال وذلك باتهام العرب بالنازية . وقام المؤرخ الأمريكى برنارد لويس بإلصاق تهمة النازية بالعرب. ويعتبر «جلادو هتلر الراضون» المناوئ للعرب والذى ألفه

دانييل جوناه جولدهاجن من الكتب المهمة التى استقبلها أنصار اسرائيل بالتهليل والحماس. وقد وصف ايلى ويزل هذا الكتاب بأنه «اسهام ضخم فى فهم وتعليم الهولوكست».

يقول نورمان فنكلشتين إن الذين ينكرون الهولوكست فى امريكا قليلون للغاية وليس لهم أى أثر يذكر. ورغم ذلك فإن انصار الهولوكست يدخلون فى روع الأمريكان انهم اصبحوا كثرة لها خطرها، أى أنهم يبالغون عن عمد فى تضخيم عدد المفكرين للهولوكست حتى يجدوا لأنفسهم مبررا لاقامة المزيد من المتاحف واصدار المزيد من الكتب والافلام والبرامج عن الهولوكست وهذا ما تفعله ديبوراه ليبستادت فى كتابها الذى سوف نعرض له بالتفصيل «إنكار الهولوكست».

ويذكر فنكلشتين ان الولايات المتحدة تضم اكثر من مائة مؤسسة متخصصة فى الهولوكست وسبعة متاحف كبيرة تتوفر على دراسته وتوعية الناس به. ويرى فنكلشتين انه لا يعقل ان تقوم أمريكا بتقديم الدعم المادى لمتحف الهولوكست الذى أنشىء فى العاصمة واشنطن فى حين أن أمريكا نفسها لم تنشئ لنفسها متحفا يسجل ما ارتكب ضدها من جرائم. وهو يذكر ان جيمى كارتر بادر بانشاء هذا المتحف حتى يسترضى اليهود ويخفف من

غضبهم عليه بسبب اعترافه بحقوق الفلسطينيين المشروعة. ويتعمد هذا المتحف أن يتغاضى عن دور أوربا فى الاساءة الى اليهود حتى لا يخسر علاقاته الطيبة بأوربا. كما أنه يتجاهل قيام الولايات المتحدة فى نهاية الحرب العالمية الثانية بالاستعانة بعدد هائل من مجرمى الحرب وتجنيدهم لخدمة مصالحها. فضلا عن انه ضخم الدور الذى لعبته امريكا فى تحرير معسكرات الاعتقال النازى. وقد سعى هذا المتحف ما وسعه السعى الى اقناع العالم بأن انشاء دولة اسرائيل هو الرد المناسب على الممارسات النازية البشعة ، وايضا يكرم هذا المتحف اصدقاء اسرائيل مثل الدبلوماسى السويدى والنبرج تقديرا لجهوده فى انقاذ آلاف اليهود من الهلاك فى حين أنه ينكر على الكونت برنادوت هذا التكريم رغم انه انقذ آلاف اليهود أيضا من براثن الموت لأنه متعاطف مع العرب. وبسبب هذا التعاطف أصدر رئيس الوزراء السابق اسحق شامير أمرا باغتياله.

وعقب انشاء المتحف مباشرة احتدم الخلاف بين اليهود المسئولين عن ادارته حول من هم الأجدر بالتكريم، وأصر ويزل أن الواجب على المتحف قصر التكريم على اليهود وحدهم من ضحايا الهولوكست . وفى باديء الأمر كان التكريم بالفعل مقصورا على

تكريم اليهود. ولكن بمرور الأيام اتسعت دائرة التكريم شيئا فشيئا. ومن الأمور الخلافية التى ناقشتها ادارة المتحف. هل يعتبر النصف مليون غجرى وغجرية الذين أجهز عليهم هتلر ضحايا الهولوكست أم لا؟ وأفتى بعض مؤرخى الهولوكست انه ينبغى اعتبارهم من ضحايا النازية فى حين عارض مؤرخون آخرون هذا الرأى. وأخيرا قرر المتحف التهوين من شأن إبادة الغجر لأن حياتهم لا يمكن أن تتساوى مع حياة اليهود. ثم ان اعتبار الغجر ضحية الهولوكست النازى من شأنه أن يدخل غير اليهود فى دائرة اهتمام المتحف. فضلا عن تكريم الغجر سوف يثبت للناس أن الهولوكست لا يمثل ذروة كراهية الأمم لليهود فمعناه ان النازيين لايقتلون اليهود وحدهم بل يقتلون معهم الأجناس الأخرى. والجدير بالذكر ان والتر راتيش الذى أصبح مديرا لهذا المتحف امتدح الزيف الذى تورطت فيه جون بيترز فى كتابها الزائف «منذ الأبد» الذى ادعت فيه أن فلسطين كانت خالية تماما من العرب قبل احتلال الصهاينة لها. واضطر جون روث الخبير فى ثقافة الهولوكست على الاستقالة من منصب مدير المتحف بسبب انتقاده الماضى لاسرائيل. والى جانب ذلك رفض المتحف نشر أحد الكتب بسبب احتوائه على فصل كتبه المؤرخ بنى

موريس المعروف بنقده لاسرائيل. وحتى ندرك أهمية متحف الهولوكست فى دعم ومؤازرة اسرائيل يكفى ان نسوق ما أوردته صحيفة هاآرتز بمناسبة الهجوم الاسرائيلى البشع على لبنان عام ١٩٩٦ . تقول هذه الصحيفة ان اسرائيل يمكنها ان تفعل ما تشاء دون خوف من العقاب ما دام ان (لديها الجمعية المناهضة للتشهير ومتحف الهولوكست) . وأيضا كان أحد أهداف هذا المتحف تبرئة بعض اليهود من تهمة التعاون مع النازيين وهى تهمة لاتخلو من الصحة.

ويشير فنكلشتين فى الفصل الأخير من كتابه «صناعة الهولوكست» الى أن بعض اليهود ادعوا كذبا انهم من ضحايا الهولوكست طمعا فى الحصول على تعويض . وخاصة لأن الحكومة الألمانية التى تولت الحكم فى اعقاب الحرب العالمية الثانية اعطت تعويضات لليهود الذين أضيروا فى معسكرات الاعتقال النازية. يقول فنكلشتين ان أمه قالت له ذات يوم: «اذا كان كل يهودى يدعى بأنه من الناجين من الهولوكست فمن هم ياترى اليهود الذى أجهز هتلر عليهم..»... ويؤكد المؤلف أن الشهادة التى أدلى بها اليهود الناجون من الهولوكست ليست فوق مستوى الشبهات فذاكرة الانسان تخونه وتصور له أشياء لا أساس لها

فى الواقع. فإيلى ويزل مثلا يقول إنه عندما كان فى الثامنة عشرة من عمره قرأ مبحث كانط الفلسفى، «نقد العقل الصرف» بلغة البيديش فى حين ان هذا المبحث لم يترجم الى هذه اللغة. فضلا عن ان ويزل نفسه يعترف بعجزه عن اتقان النحو الخاص بالبيديش .

ومارست التنظيمات اليهودية ضغطا شديدا على الحكومة الألمانية لدفع التعويضات المناسبة لضحايا الهولوكست . واشترطت الحكومة الألمانية على المؤتمر اليهودى المطالب بالتعويضات بضرورة انفاق المبالغ الخاصة بالتعويضات على أفراد اليهود الذين لحق بهم الأذى من جراء الهولوكست . ولكن المؤتمر اليهودى آثر انتهاج سياسة مخالفة فقد قرر انفاق أموال التعويضات فى مشروعاته ومن بينها توطين جماعات يهودية من غير المتضررين فى الهولوكست . ولكنه استثنى بعض الحالات الفردية مثل أحبار اليهود وزعمائهم ودفع لهم تعويضات كأفراد. فضلا عن أن المؤتمر اقتطع جانبا من اموال التعويضات لارسالها الى اسرائيل وتسهيل هجرة يهود شرق اوربا اليها. أضف الى ذلك تمويل المتاحف المتخصصة فى الهولوكست وتدعيم الابحاث الخاصة بالهولوكست التى تجريها بعض الجامعات الامريكية.

ويضرب فنكلشتين مثلا على تحيز المؤتمر فى توزيع التعويضات مبينا التفاوت الهائل بينها . فأمة التى اضطهدها النازيون فى معسكر اعتقال حصلت على تعويض قدره ثلاثة آلاف وخمسمائة دولار نظير ستة أعوام كاملة في العذاب فى حين حصل شاؤول كاجان سكرتير مؤتمر التعويضات عن دخل سنوى ١٠٥ آلاف دولار رغم أن الشبهات كانت تحوم حول ذمته المالية.

وأيضا حصل الوزير اليهودى لورانس ايجلبرجر على راتب سنوى قدره ثلاثمائة ألف دولار مقابل رئاسته للمؤتمر الدولى للهولوكست .

يقول فنكلشتين ان صناعة الهولوكست تحولت أخيرا الى نوع من الابتزاز لأوربا بادئا بسويسرا وهو ابتزاز يقوم على الغش والتدليس وتقديم اليهود بيانات زائفة بخصوص ودائع مزعومة ادعوا انهم كانوا يحتفظون بها فى بنوك سويسرا وانهم يستحقون التعويضات عنها. وبعد انقضاء خمسين عاما على نهاية الحرب العالمية الثانية قدم الرئيس السويسرى اعتذارا رسميا فى مايو ١٩٩٥ لأن بلاده رفضت ان تفتح ابوابها للمهاجرين اليهود الفارين من جحيم الهولوكست النازى. وادعت المنظمات اليهودية المتحدثة باسم ضحايا الهولوكست ان البنوك السويسرية مدينة

لهم ببلايين الدولارات. وصرحت البنوك السويسرية ان سجلاتها تحتوى فقط على ٧٧٥ حسابا تركها اليهود دون ان يطالبوا بها وأن هذه الحسابات لا تزيد قيمتها على ٢٢ مليون دولار. وهو ما رفضه اليهود الذين استنجدوا بالحكومة الأمريكية كى تمارس الضغط على البنوك السويسرية حتى ترضخ لمطالبهم المبالغ فيها. وحتى يصل اليهود إلى أهدافهم شنوا حملة تشهير شعواء على هذه البنوك حتى ركعت على أقدامها واستسلمت لمطالبهم. ولترويع البنوك السويسرية اتهم اليهود سويسرا باللصوصية والتواطؤ مع النازيين للاستيلاء على أموال بنى جلدتهم الذين هلكوا فى الهولوكست . وعندما استدعت المؤسسات اليهودية ايلى ويزل للشهادة قال ان هدف الهولوكست لم يكن قتل اليهود فحسب بل انتهازها فرصة للاستيلاء على اموالهم . وقد تناول راؤول هيلبرج هذا الموضوع باستفاضة فى كتابه الذى نشره عام ١٩٦١ بعنوان «تدمير اليهود فى اوربا» .

ووجهت المنظمات اليهودية الى سويسرا اتهاما جديدا مفاده أنها اشترت كميات الذهب الكبيرة التى استولى عليها النازيون من ضحايا اليهود فى معسكرات الاعتقال بعد أن جردوهم من حليهم وساعاتهم ومشغولاتهم الذهبية بل انهم نبشوا قبور اليهود

الموتى واخرجوا جثثهم كى يستولوا على مافى أسنانهم من ذهب. ونجحت حملة التشهير اليهودية فى رسم صورة بشعة ومميتة للسويسريين وفى الايعاز بوجود تواطؤ بينهم وبين النازيين ، وايضا وجهت المنظمات اليهودية اتهاما آخر الى سويسرا بالتواطؤ والتآمر مع كل من بولندا والمجر كى يسهلا استيلاء سويسرا على حسابات المواطنين البولنديين والمجريين فى البنوك السويسرية كتعويض لسويسرا على ممتلكاتها التى قامت الحكومتان البولندية والمجرية بتأميمهما. وفى عقد الخمسينات اتضح بالبحث والاستقصاء ان هذه المبالغ المشار اليها لا تزيد قيمتها على مليون دولار .

وفى ابريل عام ١٩٩٦ وافقت البنوك السويسرية على تشكيل لجنة لبحث الموضوع فضلا عن ان الحكومة السويسرية شكلت من جانبها فى ديسمبر ١٩٩٦ لجنة من الخبراء المستقلين ضمت إليها عددا من المتخصصين فى الهولوكست النازى. وقبل ان تبدأ اللجنة عملها مارست صناعة الهولوكست ضغوطا هائلة على سويسرا كى تجد حلا عاجلا للمشاكل العالقة . وعبثا طالبت سويسرا بضرورة التريث والانتظار لحين انتهاء اللجنة المشكلة من عملها فقد اصر اليهود ان بنى جلدتهم الذين نجوا من جحيم

الهولوكست بحاجة شديدة وعاجلة الى المال. وأمام هذا الابتزاز اضطرت الحكومة السويسرية فى فبراير ١٩٩٧ الى تخصيص مائتى بليون دولار لسد حاجة ضحايا الهولوكست الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالانتظار. والذى حدا بالمنظمات الدولية بالضغط على البنوك السويسرية انها كانت تعرف مقدما ان انتظار نتيجة التحقيقات والتحريات الرسمية عن طريق اللجان المشكلة لن يكون فى صالحها لأنه حتى اذا ثبتت أحقية بعض ضحايا الهولوكست فى التعويض فسوف تتكفل البنوك السويسرية بتعويضهم دون سواهم . فضلا عن أن هذا التعويض سوف يذهب رأسا الى المتضررين شخصيا فى الهولوكست وعائلاتهم ولن يذهب الى المنظمات اليهودية.

ولم تهدأ المنظمات اليهودية حتى اشتعلت هستيريا الهولوكست عن طريق رفع قضايا تعويض امام المحاكم الامريكية ضد البنوك السويسرية الأمر الذى ادى الى ترويع السويسريين واخافتهم. ومن جانبهم هدد اليهود سويسرا بالمقاطعة الاقتصادية. ونجحت سياسة الابتزاز اليهودى فى تحطيم المقاومة السويسرية. ومما ساعد على نجاح هذه السياسة أن المنظمات اليهودية نفذت بالفعل تهديدها بالمقاطعة الاقتصادية للبنوك السويسرية حيث تحتفظ هذه

المنظمات بمئات الملايين من الدولارات المخصصة للصرف منها على معاشات بني جلدتهم. وكانت مدينة لوس انجلوس اول من سحبت ودائعها لدى البنوك السويسرية فى مايو ١٩٩٧. وفى خلال ايام معدودة حذت ولاية نيويورك وماساشوستس حذوها. ورغم أن الضغوط على البنوك السويسرية كانت عاتية فانها استمرت فى المقاومة قدر استطاعتها، الأمر الذى جعلها تتعرض لمزيد من الضغوط والمقاطعات اليهودية من جانب ولايات نيوجرسي وبنسلفانيا وكونكتيكوت وفلوريدا وميتشجان وكاليفورنيا مما أرغم السويسريين على الاستسلام فرفعت قيمة التعويضات الى بليون وربع البليون دولار. وأصدرت البنوك السويسرية بيانا تبرر فيه استسلامها للضغوط اليهودية جاء فيه أنها أرادت ان تتجنب التهديد بفرض العقوبات عليها واجراءات التقاضى الطويلة والمكلفة. وفرح رئيس الوزراء الاسرائيلى نتانياهو وتهلل لاستسلام البنوك السويسرية امام الضغوط اليهودية قائلا : «ان النتيجة ليست انجازا بالمعنى المادى فقط بل نصرا أخلاقيا ومعنويا ايضا».

وشمل التعويض الذى دفعته بنوك سويسرا ثلاث فئات من اليهود : ١ ـ المطالبين بودائعهم المتروكة أو النائمة فى هذه البنوك ٢ ـ الفارين من النظام النازى الذين رفضت سويسرا منحهم حق

اللجوء اليها ٣ ـ ضحايا معسكرات العمل النازية الذين استغلهم النازيون.

يقول فنكلشتين إن أداء الولايات المتحدة ازاء النقاط الثلاثة آنفة الذكر كان أسوأ من مسلك السويسريين فقد رفضت الولايات المتحدة لجوء الذين فروا من النازية قبل واثناء الحرب العالمية الثانية. ورغم نكوص الحكومة الامريكية عن تعويض اليهود المضطهدين فان الرئيس كلينتون بارك اقدام سويسرا على تعويض اليهود قائلا : «يجب أن نواجه قدر ما نستطيع اخطاء الماضى الفظيعة وأن نقوم بتصحيحها». وفى خطاب ألقته وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت امام البرلمان السويسرى قالت: «إن المغانم الاقتصادية التى جنتها سويسرا من ودائع اليهود التى احتفظت بها بنوكها لنفسها آلت الى اجيال سويسرا المتعاقبة . ولهذا فان العالم يتطلع الى شعب سويسرا لا لأنه مسئول عن أفعال أجداده ولكن طمعا فى كرمها أن تفعل كل مافى مقدورها فى هذه اللحظة الراهنة من اجل اصلاح اخطاء الماضى». ويسخر فنكلشتين من هذه المشاعر النبيلة ويقول انه كان يجدر بأولبرايت أن تطالب بتعويض الزنوج عن استعباد الامريكيين لهم. على أية حال عندما رضخت البنوك السويسرية

لابتزاز اليهود قامت المنظمات اليهودية بالاحتفاظ لنفسها بجانب كبير من التعويضات ولم يلق ضحايا الهولوكست منها سوى النذر اليسير .

وينحى فنكلشتين باللائمة على الأمريكان لأنهم يلومون سويسرا لشراء الذهب الذى نهبه هتلر فى البنوك فى البلاد الأوربية التى احتلتها وانها تقبل الاحتفاظ فى حسابات سرية بأموال الطغاة والاشرار واللصوص والقتلة فى العالم الثالث فى حين ان امريكا نفسها تفعل ذات الشىء، فهى تقبل فى بنوكها الأموال الملوثة والمسروقة من شعوب العالم الثالث بينما يموت مئات الآلاف من أطفال هذا العالم سنويا من الجوع والمرض وسوء التغذية.. ومن ثم فالحيتان الأمريكية لا تختلف فى شىء عن الحيتان السويسرية.. واتضح من تقرير اللجنة المستقلة التى تولت استقصاء الموضوع ان سويسرا عند شرائها لهذا الذهب لم تكن تعرف انه مسروق. فضلا عن زهد قيمته التى لا تتجاوز مليون دولار بأسعار اليوم. وفى ديسمبر عام ١٩٩٩ أصدرت اللجنة المستقلة تقريرا بعنوان تقرير عن الحسابات النائمة لضحايا الاضطهاد النازى فى البنوك السويسرية.. يقول التقرير انه ليس هناك ثمة دليل على وجود تمييز أو تفرقة منظمة أو وضع العراقيل

امام الوصول الى هذه الحسابات أو سوء استغلالها أو فى انتهاك يعاقب عليه القانون السويسرى للسجلات. ولكن التقرير على أية حال لم يخل من انتقاد تصرفات بعض هذه البنوك فى معالجتها لحسابات ضحايا الاضطهاد النازى. وذلك فى ضوء الابحاث التى أجريت على ٢٥٤ بنكا وفى فترة تغطى نحو ستين عاما. والأهم من هذا أن التقرير يعترف بوجود دلائل تشير الى حالات كثيرة بحثت فيها البنوك السويسرية بجد ونشاط للاستدلال عن أصحاب هذه الحسابات النائمة أى المركونة أو ورثتهم بما فى ذلك ضحايا الهولوكست وأنها ردت بالفعل المبالغ النائمة فى الحسابات الى اصحابها الشرعيين أو ورثتهم .

واختتمت اللجنة المستقلة تقريرها بالقول فى أدب ولطف إن الأخطاء التى ارتكبت يجب الا تتكرر وينبغى على البنوك ان تتعلم منها . وأكد التقرير عدم وجود دليل على أن البنوك السويسرية دمرت سجلاتها أو تعمدت اخفاء سلوكها فى الماضى. وينتهى التقرير بالقول انه أمكن العثور على ٦٠٪ من السجلات فى حالة سليمة وان هذا مدعاة لفخر النظام البنكى السويسرى لأن القانون السويسرى لا يلزم البنوك بالاحتفاظ بالسجلات لأكثر من عشرة أعوام. وقررت اللجنة المستقلة ان التعويضات التى تطالب بها

المنظمات اليهودية.. والتى تتراوح بين سبعة بلايين دولار وعشرين بليون دولار مبالغ فيها اذ انها اقل من هذا بكثير.

والمفاجأة التى كشف عنها تقرير اللجنة المستقلة - الذى لم تذكره الصحافة الأمريكية - أن كثيرا من أموال ضحايا الهولوكست حولها أصحابها من البنوك الأوربية الى البنوك الأمريكية. فعندما لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية فى الأفق وبدأ اليهود يتعرضون للاضطهاد النازى حولوا أموالهم الى بلاد آمنة على رأسها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. وايضا بسبب حياد سويسرا اثناء الحرب العالمية الثانية قام بعض اليهود المضطهدين بتحويل أموالهم الى بنوكها .

يقول فنكلشتين : السؤال الذى يتبادر الى الاذهان . ماذا حدث لودائع ضحايا الهولوكست النازى فى البنوك الأمريكية؟ لقد توصل خبراء المال والأعمال الذين استعانت بهم المنظمات اليهودية الأمريكية فى عقد الخمسينات الى تقدير ودائعهم وحساباتهم بستة ملايين دولار. وعند عرض أمر تعويض ضحايا الهولوكست ممن حولوا حساباتهم الى البنوك الامريكية تم تخفيض مبالغ التعويضات الى ثلاثة ملايين دولار. غير أن التشريع الأمريكى الصادر فى هذا الصدد قرر تعويض ضحايا الهولوكست بنصف

مليون دولار فقط. ويقارن فنكلشتين بين خسة تصرف الكونجرس الامريكى ونبل وحسن مقصد البنوك السويسرية فيقول انه فى الوقت الذى قدرت امريكا تعويض اليهود من ضحايا الهولوكست بنصف مليون دولار اعترفت البنوك السويسرية حتى قبل أن تبدأ اللجان الرسمية استقصاءها بأن ودائع اليهود فى بنوكها قبل الهولوكست النازى تصل الى ٣٢ مليون دولار. ومعنى ذلك ان سجل الولايات المتحدة فى هذا الشأن أكثر سوءا من سجل سويسرا. وفى أواخر عقد الأربعينيات بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بسنوات قلائل طلبت الولايات المتحدة من بنوك سويسرا الكشف عن الحسابات اليهودية النائمة فاحتجت سويسرا على ذلك قائلة أنه يجدر بأمريكا محاسبة نفسها قبل محاسبة غيرها. وفى منتصف عام ١٩٩٧ أعلن باتاكى حاكم نيويورك عن انشاء لجنة تهدف الى استعادة مستحقات اليهود ضحايا الهولوكست من البنوك السويسرية ، ولم يأبه السويسريون بذلك ونصحوا لجنة الكونجرس بتوجيه حديثها الى بنوك الولايات المتحدة واسرائيل. والواقع ان البنوك الاسرائيلية رفضت الكشف عن الحسابات التى تركها اليهود الذين ماتوا فى حرب ١٩٤٨ وعلى عكس البلاد الأوربية قاومت البنوك الاسرائيلية والمنظمات

الصهيونية أية ضغوط عليها للكشف عن حسابات اليهود المتروكة ووصلت المنظمات اليهودية فى امريكا الى قرار من حيث المبدأ عن الاشارة الى موضوع الأموال المودعة فى اسرائيل باسم ضحايا الهولوكست على اساس ان هذا شأن اسرائيلى بحت. ومعنى هذا ان قرار التعويض الذى أصدرته المنظمات اليهودية الامريكية ينطبق على سويسرا ولا ينطبق على دولة اسرائيل .



لقد ادخلت صناعة الهولوكست فى روع الناس ان أوربا غير اليهودية التى ترفع شعارات الحرية والديمقراطية والليبرالية أظهرت عدم اكتراث مشين بما ألحقه النازيون باليهود من خسف واضطهاد. ورغبة منها فى تلطيخ سمعة البلاد الأوربية أجرت جامعة تل ابيب فى ابريل ١٩٩٧ بحثا جاء فيه أن هناك تصاعدا مطردا فى مشاعر السويسريين المعادية لليهود دون ان تشير هذه الدراسة بالمرة الى ما فعله صناع الهولوكست مع البنوك السويسرية، والجدير بالذكر أن صناع الهولوكست بدأوا بسويسرا لجس النبض فلما استيقنوا من نجاحهم تحركوا بسرعة نحو ابتزاز بقية أوربا وعلى رأسها ألمانيا. وبعد أن نجحت صناعة الهولوكست فى ابتزاز سويسرا فى اغسطس عام ١٩٩٨ لجأت

الى نفس الأسلوب لابتزاز المانيا فى سبتمبر من نفس هذا العام. وبدأت صناعة الهولوكست بترويع الألمان برفع القضايا ضد المصانع والشركات الألمانية الخاصة وطالبتها بتعويضات تبلغ عشرين بليون دولار، فضلا عن انها هددت الشركات الألمانية بالمقاطعة الاقتصادية وبدأوا سياسة الابتزاز بتخويف شركة باير للأدوية وشنوا عليها حملة عاتية وضارية. وأثمر التخويف فقد سارعت المانيا الى دفع التعويضات الى المنظمات اليهودية بنهاية عام ١٩٩٩ . ويعترف الألمان انهم لم يكونوا ليبادروا فى الاسراع الى اجابة التنظيمات اليهودية الى طلبها لولا تدخل الرئيس كلينتون الشخصى وكبار المسئولين الامريكان. ويصبح ابتزاز اليهود للألمان أوضح اذا عرفنا انه سبق لألمانيا ان عوضت ضحايا معسكرات الاعتقال النازية فضلا عن انها صرفت معاشات كبيرة مدى الحياة لليهود الذين لحقت بهم اضرار جسيمة وكالعادة لم تذهب كل المبالغ المخصصة آنذاك للتعويضات الى الافراد اليهود المضارين، فقد احتفظت المنظمات اليهودية الامريكية بجانب كبير منها للانفاق على مشروعاتها لخدمة الشعب اليهودى بوجه عام بحجة انها لبت احتياجات ضحايا الهولوكست قبل أن تقرر الحكومة الألمانية دفع التعويضات اليهم. ومن الغرابة ان نرى

مؤخرا المنظمات اليهودية الحالية تستخدم نفس النغمة القديمة التى سبق ان استخدمها قبل مرور خمسين عاما. فقد عادت هذه المنظمات اليهودية الى مطالبة الألمان بضرورة سد احتياجات ضحايا الهولوكست الذين اصابهم الفقر والاملاق. ويلقى فنكلشتين الضوء على تزوير المنظمات اليهودية فى اعداد ضحايا الهولوكست لابتزاز المزيد من المال من المانيا والرأى عن فنكلشتين ان الكذب اليهودى الفاضح يثير الزراية والسخرية والمشاعر المعادية للسامية. بل ان هذا الكذب يبرر ظهور الحركات المناوئة لليهود. ولا يتهم فنكلشتين بنى جلدته بالمبالغة فى تقدير ضحايا الهولوكست من فراغ بل يستند الى الاحصائيات والأرقام والاستدلال العقلى. ويذهب الى تقدير عددهم بستة ملايين ضحية زعم ليس له اساس من الصحة . ويذكر فنكلشتين فى هذا الصدد أن اليهود نشروا صفحة اعلان كاملة فى صحيفة نيويورك تايمز وقعها جهابذة المتخصصين فى الهولوكست امثال ايلى ويزل والحبر مارفن هابر وستيفن ت. كارتر. لادانة انكار سوريا للهولوكست فى افتتاحية احدى الصحف الرسمية السورية جاء فيها إن اسرائيل تخترع القصص والحكايات عن الهولوكست كى تحصل على أموال أكثر من المانيا والمؤسسات الغربية الأخرى..

ويقول فنكلشتين انه من المؤسف ان هذا الاتهام السورى صحيح .

ويذهب فنكلشتين ان صناعة الهولوكست لم تتوقف عند سويسرا والمانيا فقد شخصت المنظمات اليهودية ببصرها بعد ذلك لابتزاز دول شرق أوربا الفقيرة والتى كانت تزخر فى الماضى بالجاليات اليهودية الكبيرة العدد. ويرى فنكلشتين ان هذا الابتزاز اليهودى الواسع النطاق هو المسئول عن تصاعد حدة العداوة للسامية فى أوربا. لقد نصبت صناعة الهولوكست نفسها ولية أمر مسئولة عن كل ضحايا النازية فاتفقت مع اسرائيل ان تؤول ارصدة الضحايا اليهود الذين ليس لهم ورثة الى المنظمة الدولية لتعويض اليهود. ويضيف فنكلشتين ان المنظمات اليهودية الامريكية تسعى الى لعب نفس الدور مع دول شرق اوربا الدائرة فى فلك الاتحاد السوفيتى سابقا. حتى تطالبها بتسليم كل الممتلكات التى كانت فى حوزة اليهود قبل الحرب العالمية الثانية أو بدفع تعويضات مالية عنها. ولكن اليهود هذه المرة - على عكس ما حدث مع سويسرا والمانيا - يجرون محادثاتهم فى تكتم وبعيدا عن الاضواء. ويفسر فنكلشتين هذا التكتم قائلا ان الرأى العام العالمى لا يجد غضاضة فى ابتزاز اصحاب البنوك السويسرية ورجال الصناعة الألمان ولكنه سوف ينظر شذرا الى ابتزاز

الفلاحين البولنديين الفقراء . ولاشك ان المنظمات اليهودية الأمريكية تجد دعما ومساندة فى الولايات المتحدة فى أية مطالبات من جانبها بتعويض ضحايا الهولوكست . وتزعم هذه المنظمات اليهودية بأنها تسعى جاهدة عن طريق الاستفادة فى التعويضات ان تبعث الحياة اليهودية من جديد فى أوربا الشرقية، وتطالب المنظمة الدولية لتعويض اليهود بولندا ان تسلمها ستة آلاف منشأة يهودية تركها أصحابها وراءهم لتتحول حاليا الى مؤسسات عامة ومدارس ومستشفيات. فضلا عن المطالبة بقطع ارض بولندية يقدر ثمنها الآن بعشرات البلايين من الدولارات. وخشى البرلمان البولندى ان يتسبب افراط اليهود بالمطالبة بالتعويضات فى افلاس بولندا فأصدر تشريعا يقضى بأن تكون هناك حدود للتعويضات الأمر الذى جعل احدى المنظمات اليهودية تشجب التشريع وتصفه بأنه فى الاساس عمل معاد للأمريكان. ولجأ اليهود هذه المرة كما سبق أن فعلوا إلى رفع القضايا . ولم يكتف اليهود بالمطالبة بتعويضات تدفع الى ضحايا الهولوكست النازى بل اتهموا الحكومات البولندية المتعاقبة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بالقتل الجماعى لليهود عن طريق طردهم وترحيلهم من الاراضى البولندية. وتدخل مجلس مدينة نيويورك للاجماع على مطالبة

بولندا باصدار تشريع يقضى بتعويض اليهود عن ممتلكاتهم وأرصدتهم فى فترة الهولوكست . وكذلك أرسل سبعة وخمسون عضوا من اعضاء الكونجرس خطابا الى البرلمان البولندى يطلبون فيه تعويض اليهود بنسبة ١٠٠٪ عما فقدوه من ممتلكات فى فترة الهولوكست .

يقول فنكلشتين إن المنظمات اليهودية الامريكية لجأت الى الولايات المتحدة كلما وجدت اعتراضا فى دول شرق أوربا على دفع التعويضات كى تهدد هذه بفرض العقوبات عليها واستبعادها من المحافل والمنظمات الدولية مثل الاتحاد الاوربى او حلف الناتو. ولم يخف بنيامين جيلمان عضو لجنة العلاقات الدولية بالكونجرس هذا التهديد أو تستر بل قال بمنتهى الصراحة إن الولايات المتحدة فى علاقتها الثنائية بدول شرق اوربا تأخذ مسألة تعويضات اليهود فى الحسبان. وهو قول يروق لليهود واسرائيل .

والجدير بالذكر ان أحد المحامين الذين أسندت اليهم مهمة الدفاع عن ضحايا الهولوكست قد أشار إلى أن صناعة الهولوكست سوف تكون السبب فى عودة العداوة للسامية الى أوربا من جديد. ولولا تأييد امريكا لسياسة تعويض اليهود لما أمكن لهذه السياسة أن تستمر. ويكفى ان الأمريكان والغربيين

عموما يقيسون تحول دول شرق اوربا من النظام الشمولى الى النظام الديمقراطى بمدى استعداد هذه الدول لتعويض اليهود. يقول افراهام هيرتشيسون رئيس لجنة التعويضات فى الكنيست الاسرائيلى وممثل اسرائيل فى المنظمة الدولية لتعويض اليهود» إن منظر ضحايا الهولوكست العجائز والمعوزين القادمين من بولندا يدمى القلوب «عندما يأتون الى مكتبى فى الكنيست كل يوم.. يرجوننى ان أعيد اليهم ممتلكاتهم.. وأعيدهم الى البيوت والمتاجر التى تركوها» .

وتفخر صناعة الهولوكست بأنها تخصص عوائد التعويضات لا من أجل الأفراد ولكن من أجل المشروعات العامة وأعمال البر والاحسان. ويرى فنكلشتين أن ضحايا الهولوكست أجدر بهذه العوائد من المشروعات العامة. وانه من الخطأ انفاق اموال الغير على اعمال البر والاحسان. وايضا تفخر المنظمات اليهودية بأنها تنفق تعويضات الهولوكست على توعية الأجيال الناشئة به حتى يبقى حيا فى أذهانهم . ولهذا الغرض تدعو المنظمات اليهودية آلاف الشبان اليهود فى كل انحاء العالم للاجتماع فى المعسكرات التى شهدت موت اليهود فى بولندا كى يعرفوا عن كثب الشرور التى يمارسها غير اليهود ضد اليهود، وذلك تمهيدا لسفرهم الى

اسرائيل.. وتترك هذه الزيارات لمعسكرات الاعتقال اثرا لا يمحى في نفوس النشء اليهودي . وفي يناير ٢٠٠٠ عقد اليهود مؤتمرا كبيرا في استوكهولم حضره رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود باراك الى جانب مسئولين يمثلون نحو خمسين دولة حول تعليم الهولوكست لترسيخه في العقول .

ويتضح لنا من الدليل الرسمي الذي اصدره مؤتمر التعويضات اليهودية بعنوان «الدليل الى تعويضات الناجين من الهولوكست» وجود عشرات التنظيمات الفرعية المنبثقة من منظمات التعويضات اليهودية الرئيسية لدرجة ان صناعة الهولوكست تحولت إلى تنظيم هائل مترامي الاطراف وآلة بيروقراطية ضخمة تسيطر على بنوك وشركات تأمين ومتاحف فنية ومصانع خاصة وعلى مستأجرين ومزارعين في كل بلد أوربي في حين يشكو ضحايا الهولوكست الفعليين من افتئات صناع الهولوكست على حقوقهم وفي استيلاء المنظمات اليهودية على مستحقاتهم. الأمر الذي جعل عددا كبيرا من ضحايا الهولوكست يرفعون قضايا ضدها مما يثبت للعالم ان الهولوكست «أكبر سرقة حدثت في تاريخ الانسانية» على حد قول المؤرخ ايلان باب في كتابه «نشأة الصراع العربي الاسرائيلي من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٥١» (لندن ١٩٩٢) .

ويذكر لنا المؤرخ ايلان باب ان وزير الخارجية الاسرائيلية موشى شاريت عندما بدأت اسرائيل فى الدخول فى مفاوضات بشأت التعويضات الالمانية اقترح تخصيص جزء من هذه التعويضات لصرفه على اللاجئين الفلسطينيين.. «من اجل اصلاح ما أطلق عليه الظلم الصغير (ويعنى به مأساة الفلسطينيين) .. الناجم عن الظلم الأكبر والافظع، (ويعنى به الهولوكست). ويستطرد فنكلشتين قائلا انه يوافق على اقتراح بإعطاء جانب من اموال التعويضات التى حصل عليها اليهود فى سويسرا والمانيا الى اللاجئين الفلسطينيين .

ويختتم المؤلف كتابه المثير بقوله ان اسرائيل سنجر اعلن فى ١٢ مارس ٢٠٠٠ عن وجود وثيقة أمريكية تكشف أن النمسا تستحوذ فى الوقت الراهن على أرصدة تبلغ عشرة بلايين دولار تركها اليهود الهالكون فى الهولوكست وراءهم دون أن يكون لهم وريث. ويبلغ الصلف الصهيونى ذروته عندما يتطاول سنجر على الولايات المتحدة ولية نعمة اسرائيل بقوله «إن ٥٠٪ من مجموع الفنون الامريكية مسروق من الفن اليهودى».

الجزء الثانى
تأكيد الهولوكست

فى عام ١٩٩٣ أصدرت الباحثة اليهودية ديبوراه ليبستادت كتابا بعنوان «إنكار الهولوكست» تهاجم فيه بشدة الذين ينكرون حدوث الهولوكست النازى ، ثم أعادت دار نشر بنجوين العالمية نشره فى العام التالى (١٩٩٤) . والكتاب ثمرة من ثمرات المنظمات والمتاحف اليهودية فى أمريكا بالتعاون مع الجامعة العبرية فى أورشليم . تقول المؤلفة فى طبعة بنجوين المزيدة الصادرة فى عام ١٩٩٤ أن منظمتين يهوديتين أمريكيتين هما متحف ذكرى الهولوكست ومنظمة روبر أجريتا استبياناً للوقوف على مدى معرفة الشباب الأمريكى بالهولوكست النازى ، وطرح الاستبيان عليهم السؤال التالى : « هل تعتقد أنه من الممكن أو من المستحيل أن الهولوكست لم يحدث ؟» فجاءت ٢٢٪ من اجابات الراشدين الامريكان و ٢٠٪ من طلبة الجامعات والمعاهد العليا الأمريكية بأنه من الممكن أن الهولوكست لم يحدث . والجدير بالذكر أنه سبق للمؤلفة أن ألفت كتابا «مالا يمكن تصديقه » تشكو فيه من تغطية الصحافة الأمريكية للهولوكست النازى فى الفترة

من ١٩٣٣ حتى ١٩٤٥ ومن تجاهلها ذكر غرف خنق اليهود بالغاز ومعسكرات الموت أى معسكرات الموت والاعتقال .

وفي وقت لاحق قام معهد جالوب الأمريكي بإجراء استبيان مماثل طرح فيه نفس السؤال بصيغة أخرى فجاءت الاجابة مختلفة إذ أجاب ٨٣٪ من الذين طرح عليهم السؤال بقولهم «إن الهولوكست حدث بكل تأكيد وأيضا قال ١٣٪ إنه من المحتمل أنه حدث و٤٪ ذكروا أن ليس لهم رأى فى هذا الموضوع ، واتضح من استبيان جالوب أن ٢٢٪ من الراشدين و٢٤٪ من الطلبة لا يعرفون أن الهولوكست حدث بعد استيلاء النازيين على الحكم فى ألمانيا .

تقول لنا ديبوراه ليبستادت إنها دأبت على رفض الاشتراك فى أى برنامج تليفزيونى يناقش إذا كان الهولوكست قد حدث بالفعل أم لا بحجة أن مناقشة الموضوع على هذا النحو يعطى شرعية لإنكار الهولوكست ويضع الانكار على قدم المساواة مع الاثبات . وعلى أية حال تعبر المؤلفة عن أسفها لأن ٣٨٪ من الراشدين و٥٣٪ من طلبة الجامعات والمدارس لا يعرفون على وجه الدقة معنى كلمة هولوكست .

وتستطرد ديبوراه ليبستادت قائلة : إن أحد المدرسين فى إحدى الكليات الأمريكية ناقش مع طلبته مسألة صحة أو عدم

صحة الهولوكست تحت ستار الحياد والموضوعية وأن أى موضوع فى الحياة له جانبان ، وخلص هذا المدرس إلى أن الهولوكست قد يكون مجرد خدعة أو حيلة تهدف إلى تلطيخ سمعة الألمان ، وأيضا قال هذا المدرس إن أسوأ شئ فى هتلر أنه لولاه لما كان لإسرائيل وجود . فضلا عن أن اليهود لجأوا إلى هذه الخدعة كى يتمكن اليهود من جمع الأموال الطائلة والثروات العريضة . ولهذا قامت الكلية بطرده منها فهاج الطلبة وماجوا واتهموا كليتهم بإساءة معاملة مدرسهم الذى أثنوا عليه لأنه تركهم يفكرون لأنفسهم ولأنه عالج الموضوع بدون تحيز .

وتضيف المؤلفة بأننا نجد من طلبة اليوم من يشكون فى حقيقة الهولوكست وأن اعداد المتشككين منه تتزايد يوما بعد يوم . فهم يطرحون على أساتذتهم الاسئلة التالية : «كيف نعرف أن هناك بالفعل غرف الغاز ؟ وما الدليل على أن الناجين من الهولوكست صادقون فى أقوالهم ؟ ولماذا لا نستمع إلى تفسير الجانب الألمانى؟»، هذه الاسئلة مؤشر واضح على تزايد أعداد المتشككين فى الهولوكست .

وتكرر المؤلفة أن إنكار الهولوكست في يومنا الراهن أصبح يتخفى وراء أقنعة العلم والموضوعية . ومن المجلات التى كرست

نفسها لإنكار الهولوكست «مجلة الريفيو التاريخية». والرأى عندها أن المنكرين للهولوكست عناصر راديكالية تضم النازيين الجدد وحليقى الرءوس والداعين إلى التفرقة العنصرية وأعداء السامية ، وتدلل المؤلفة على صحة رأيها بواحد من أبرز المنكرين للهولوكست هو دافيد ديوك فتصفه بأنه من الفاشيين الجدد وأنه كان عضوا مهما فى الجماعة الأمريكية الاجرامية المعادية للزنوج المعروفة باسم كو كلوكس كلان، وتضيف أنه انتخب فى أواخر الثمانينات لعضوية المجلس التشريعى بولاية لويزيانا . وقد دأب دافيد ديوك على الاحتفال بعيد ميلاد أدولف هتلر حتى أواخر عقد الثمانينات، وإلى جانب ذلك أنشأ ديوك منظمة عنصرية تعرف باسم «الجمعية القومية لتحسين أموال البيض» . وكتب ديوك فى صحيفة «المحارب الصليبى» خطابا وصف فيه الهولوكست بأنه فرية تاريخية وادعى أن اليهود هم الذين قتلوا المسيحيين قتلا جماعيا . ويذكر ديوك أن اليهود يروجون لأسطورة الهولوكست لجمع الأموال الطائلة لمساعدة إسرائيل ولإعطاء بنى إسرائيل حصانة ضد النقد. وفى عام ١٩٨٦ صرح ديوك بأن اليهود يستحقون أن يلقى بهم فى سلة مهملات التاريخ ، وأنكر أن النازيين استحدثوا غرف الغاز لقتل اليهود بل من أجل قتل البراغيث والحشرات التى تملأ أجسادهم ،

وأيضا نادت الجمعية القومية لتحسين أحوال البيض بضرورة فصل الأقليات الاثنية فى الولايات المتحدة فى تكتلات سكنية مختلفة وأوصى بعزل اليهود فيما أسماه «إسرائيل الغربية» ويعنى بها ولايتى مانهاتن ولونج أيلاند .

وأيضا سخر الرجل اليمينى المحافظ باتريل بوتشانان قلمه لإنكار الهولوكست وفى عام ١٩٨٨ برر بوتشانان إنكاره بما حدث فى واشنطن لسبعة وثلاثين مسافرا انحشر بهم قطار فى نفق ملأه القطار بغاز ثانى أوكسيد الكربون السام ومع ذلك فإن أحدا من المسافرين لم يصب بسوء من جراء الحادث . وتذهب ديبوراه ليبستادت إلى أن المقارنة ليست عادلة لأن الوقت الذى تعرض فيه المسافرون فى قطار واشنطن أقل بكثير من الوقت الذى تعرض فيه الضحايا للغازات السامة . وتضيف أن بوتشانان لم ينكر الهولوكست كما أنه لم يقل بصراحة إنه خدعة . غير أن تشككه فى صحة شهادة اليهود الناجين من الهولوكست يدعم وجهة النظر التى تتشكك فى حدوثه . وإنكار الهولوكست ظاهرة لا تقتصر على الولايات المتحدة فحسب بل تمتد إلى وسط وشرق أوربا . فالشيوعيون يؤكدون أن الفاشست (وليس الشعب الألمانى) قتلوا رفاقهم الشيوعيين (ولم يقتلوا اليهود) . وتخبرنا المؤلفة أن الرئيس

الكرواتى فرانجو توجمان وصف الأسانيد التى يدلل بها اليهود لإثبات حقيقة الهولوكست متحيزة ومبالغ فيها .

وهى لا تجد أية غرابة فى ذلك لأن كرواتيا كانت حليفا قويا للنازيين وأن الكرواتيين وليس الألمان هم الذين سفكوا دم معظم اليهود الكروات . وتستطرد المؤلفة قائلة إن الجماهير الحاشدة فى سلوفاكيا دأبت فى الاجتماعات السياسية على إنشاء الشعارات المناهضة للسامية والمعادية للتشيكيين ، هم يرفعون صورة مجرم الحرب جوزيف تيسو المسئول مباشرة عن إرسال اليهود السلافيكيين إلى المعسكر النازى المعروف فى أوستتشوتيز . وتعلق ديبوراه على ما تقدم بقولها إن توجمان والمؤيدين لجوزيف تيسو لم ينكروا الهولوكست صراحة ولكن سعيهم إلى التهوين من بشاعة الأفعال النازية يمهد الطريق إلى إنكاره . تقول المؤلفة إن تحويل أى شعب إلى ضحية يضفى سلطة أخلاقية على هذا الشعب، فى حين أن إنكار أنه ضحية يجرده من هذه السلطة الأخلاقية .

وفى عام ١٩٨٨ أرسلت مجلة «أخبار الهولوكست» – التى تصفه بأنه أسطورة – أكثر من ثلاثين ألف نسخة إلى الجاليات اليهودية فى لندن وجلاسجو ونيوكاسل وبرمنجهام وكارديف

ونورويتش وليستر إلى جانب المحامين والمدارس وأعضاء البرلمان ، ويتولى إصدار هذه المجلة الحزب القومى البريطانى وهو حزب ينادى بالعنصرية صراحة ودون مواربة .

وفى معرض حديثها عن المؤرخ البريطانى المنكر للهولوكست دافيد ارفنج نراها تقول إنه حاول أن يبين أن بريطانيا ارتكبت خطأ تكتيكيا عندما دخلت فى حرب ضد ألمانيا، وأن اللوم على شن هذه الحرب وما صاحبها من ارتكاب أعمال وحشية تقع بالتساوى على كل من الحلفاء والمحور . فضلا عن أن ارفنج يقول إن غرف الغاز ليست سوى دعاية . وتضيف ديبوراه أن ارفنج لا يقصر نشاطه الضار على انجلترا وحدها بل يمده إلى ألمانيا حيث يحرص على الاشتراك بانتظام فى أعمال الأحزاب السياسية الألمانية اليمينية المتطرفة . وتذكر ديبوراه أن إنكار ارفنج للهولوكست يسعد الألمان العنصريين ويثلج صدورهم لأنهم يعتبرون شهادته حيادية وغير مغرضة .

ويعتبر روبرت فوريسون استاذ الأدب السابق فى جامعة ليون بفرنسا أبرز من شكك فى صحة الهولوكست، ويصف فوريسون «قتل اليهود بالغازات السامة » بأنها «عملية نصب مالية وسياسية هائلة تستفيد منها دولة إسرائيل والصهيونية الدولية» ، وأن ضحية

هذا النصب هم الشعب الألمانى والفلسطينيون . ويبرر فوريسون المرسوم النازى القاضى بضرورة لبس اليهود نجمة صفراء وإلا تعرضوا للموت بأنه إجراء اتخذه النازيون لحماية الجنود الألمان من تجسس اليهود وارهابهم واتجارهم فى السلاح والسوق السوداء ، وأيضا وجد فوريسون تبريرا لارغام النازيين أطفال اليهود على لبس هذه النجمة الصفراء بأنهم هم أيضا كانوا يقاومون الألمان ويقومون بأفعال غير مشروعة ضدهم . وتعيب ديبوراه على فوريسون أنه اعتمد على الخطاب الذى ألقاه الزعيم النازى المعروف هنريش هتلر فى بوسن فى أكتوبر ١٩٤٣ فى إثبات أن اليهود فى جيتو وارسو فى بولندا قاموا بثورة خلف خطوط قتال الجيش الألمانى مباشرة الأمر، الذى اضطر هذا الجيش إلى تدمير الجيتو اليهودى بأكمله .

تقول ديبوراه إن فوريسون لم يكن الوحيد الذى ينكر الهولوكست فى فرنسا . فقد اشترك معه فى ذلك مريده هنرى روك الحاصل من جامعة نانت على درجة الدكتوراه فى رسالة تتهم المخبر جيرشتين الذى أبلغ الحلفاء بوجود غرف الغاز بأنه ساحر وأفاق كبير نسج من خياله وهما صدقه العالم على أنه حقيقة . وسعى هنرى روك من ناحيته إلى التشكيك فى أن جيرشتين شاهد

بالفعل عمل هذه الغرف المميتة في بلزيك وتتهم ديبوراه الباحث الفرنسي روك بأنه تعمد تجاهل الوثائق الدالة على ذلك . وعندما هاجت الدنيا وماجت لهذا التزييف وأحيط وزير التعليم العالى الفرنسى علما به قام بسحب شهادة الدكتوراة من روك . وتقول ديبوراه إن المعجبين بفوريسون ينتمون أساسا إلى اليمين المتطرف فضلا عن تحريض بعض اليساريين المتطرفين له ومن بينهم الناشر الفرنسى المعروف بيتر جيوم الذى يوزع مجلات وشرائط وكتبا فكاهية وصحفا تذهب إلى أن الهولوكست فرية إلى جانب ترويجه للنازية الجديدة .

وتذهب ديبوراه إلى أن عددا من السياسيين الفرنسيين أنكروا الهولوكست مثل زعيم الجبهة القومية اليمينية المتطرفة جان مارى ليبان الذى صرح عام ١٩٨٧ بأن غرف الغاز لا تعدو أن تكون مجرد تفصيل من تفاصيل الحرب العالمية الثانية . وأيضا أكد ليبان في مقابلة في الراديو أنه لم يشهد مطلقا في حياته أى غرف غاز، وأن المؤرخين يشكون في وجودها . ثم أردف إلى محدثه محتجاً: «هل تحاول إفهامى أن غرف الغاز حقيقة منزلة من السماء على كل إنسان الإيمان بها ؟» لقد استخدم ليبان جاذبيته الشخصية واستغل مخاوف الفرنسيين حول هجرة العرب من

شمال افريقيا إلى فرنسا . ووجد ليبان من يستمع إليه . وفى عام ١٩٨٨ رشح ليبان نفسه فى الانتخابات الرئاسية فحصل على أكثر من ١٤٪ من مجموع الاصوات . وأيضا قال السياسى الفرنسى كلوس باربى إن قتل الناس فى غرف الغاز لا يختلف فى شئ عن قتلهم فى الحرب . وأضاف إن قتل ملايين اليهود ليس أكثر جرما وبشاعة من محاربة الجزائريين والفيتناميين والافارقة والفلسطينيين الذين يسعون إلى تحرير أنفسهم من الحكم الأجنبى.

وفى عام ١٩٧٨ أدلى لويس داركيه المسئول عن تهجير اليهود من فيشى إلى معسكرات الحرب النازية بحديث إلى مجلة «اكسبريس» الأسبوعية جاء فيه «إن القتل الجماعى النازى لليهود لايخرج عن كونه أكذوبة يهودية نمطية» . واستطرد قائلا : « لم يحدث أى قتل جماعى ويجب عليك أن تبعد هذه الفكرة من دماغك» واتهم داركيه بيلبوا اليهود باختراع هذه الأكذوبة «من أجل جعل أورشليم عاصمة العالم» . وقد تم نشر حديث داركيه تحت مانشيت صارخ هو «القمل فقط هو الذى تم قتله بالغاز فى معسكر أوستشوتيز» .

وأيضا دعا ليون ديجريل زعيم الحركة الفاشية فى بلچيكا فى فترة الحرب العالمية الثانية والمتعاون مع النازيين اليمين الأوربى

إلى التحالف مع حركة النازيين الجدد . وكتب هذا الرجل خطابا مفتوحا إلى البابا حول اوستشوتيز أنكر فيه وجود غرف الغاز فى عهد هتلر، كما أنكر أن هتلر قام بإبادة اليهود إبادة جماعية قائلا «إن قنابل الأمريكان والبريطانيين هى التى قتلتهم . وكذلك قال المخرج السينمائى الفرنسى الشهير كلود أوتانت لار فى مقابلة معه أجريت فى باريس إن الهولوكست خرافة مليئة بالأكاذيب وأن فرنسا آنذاك كانت ضحية مؤامرة حاكها اليسار اليهودى الدولى المناهض للأفكار القومية .

وفى النمسا أصدر النازيون الجدد عددا من الصحف والمجلات من بينهما صحيفة «سييج» (حصار) التى تقول إن عدد اليهود الذين ماتوا فى فترة الحكم النازى أقل من مائتى ألف يهودى. أضف إلى ذلك أن الناشر النمساوى والتر أوتشنسبرجر ادانته المحاكم النمساوية أكثر من مرة بسبب حضه على كراهية اليهود، ويجدر بالذكر أن نشاطه المعادى للسامية لم يقتصر على النمسا فقد جال فى ربوع الولايات المتحدة ينفث سمومه ، وأيضا صدرت أحكام بالادانة على ناشر آخر ينكر الهولوكست ويشيع أفكاره بين طلبة المدارس فى مجلتى «سييج» و «هولت» .

تقول ديبوراه ليبستادت إن إنكار الهولوكست صار شائعا فى بعض البلاد الاوربية مثل ايطاليا ففى خريف ١٩٩٢ اتضح من

استطلاع الرأى العام أن ما لا يقل عن ١٠٪ من السكان هناك يعتقدون أن الهولوكست لم يحدث . والرأى عندها أن إنكار الهولوكست يشيع فى أعمال ومؤلفات بعض الكتاب الذين يغيب عن إدراكهم أنهم من المنكرين له . وهى تستشهد على ذلك بمسرحية بعنوان «الهلاك» اتهم مؤلفها زعماء الصهيونية فى فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها بأنهم زمرة من الرأسماليين الذين خانوا جماهير اليهود وسلموهم إلى جلاديهم النازيين . وتضيف المسرحية أن الذين ماتوا فى معسكر الموت فى أوستشوتيز لم يموتوا على أيدى النازيين بل نتيجة غدر زعماء الصهيونية بهم .

وأيضا نجد أمثلة على إنكار الهولوكست فى دول أمريكا اللاتينية مؤخرا أى منذ عام ١٩٦٥ ففى البرازيل مثلا تخصصت دار نشر فى نشر المواد المعادية للسامية المكتوبة باللغة البرتغالية. وتفخر دار النشر هذه بأنها أعادت نشر أحد كتبها الصادرة فى الأعوام الأربعة الماضية ٢٨ مرة وأن عدد قرائه بلغ مائتى ألف قارئ . وكذلك مارس منكرو الهولوكست نشاطهم فى الأرجنتين والمكسيك وشيلى وبيرو .

وتتهم مؤلفتنا بعض المنظمات فى كل من استراليا ونيوزيلاندا باخفاء عداوتهما للسامية تحت قناع خادع مثلما يفعل اتحاد

الدفاع عن الحريات المدنية . فمكتبة هذا الاتحاد تعرض للبيع كتبا معادية للسامية إلى جانب نبذات تنكر الهولوكست . وقد وصف ليون بنيت رئيس هذا الاتحاد الهولوكست بأنه كذبة هائلة تهدف إلى تأييد إسرائيل . وتحت رئاسة هذا الزعم قام الاتحاد بتوزيع مطبوعات منكرة لليهود، كما رتب أحاديث إذاعية مع فريد ليتشر الذى وصف نفسه بأنه خبير فى غرف الغاز والذى زعم بأنه أجرى فحوصا علمية في معسكر الاعتقال فى أوستشوتيز أثبتت أن غرف الغاز لا يمكنها أن تقوم بوظيفة القتل الجماعى لليهود. وأيضا توجد فى نيوزيلندا منظمة للحقوق المدنية شبيهة باتحاد الدفاع عن الحريات المدنية . والرأى عند مؤلفتنا أن مثل هذه المنظمات تدس السم فى العسل فهى لا تهاجم السامية بطريقة فجة أو سافرة ومن ثم نجاحها فى التأثير على عدد كبير من الناس .

وفى اليابان صدر مؤخرا عدد كبير من الكتب المناهضة للسامية التى لاقت رواجا شديدا بين القراء . ومن بين مؤلفيها يبرز اسم ماسافي أونو الذى أكد أن اليهود فى أمريكا يسيطرون على مؤسساتها ويكونون أمة خافية أو أمة خلف الكواليس . ويعتقد أونو أن مخاوف اليابان الاقتصادية ترجع إلى اليهود وأن هؤلاء اليهود مسئولون عما يلحق باليابان من أذى، وبلغ توزيع

كتب أونو التى تقول إن الهولوكست فرية ملايين النسخ ، وقد وجد إنكار الهولوكست في اليابان صدى كبيرا واستجابة واسعة لأن اليابان أرادت تبرئة نفسها من تهمة ارتكاب الأعمال الوحشية فى أثناء الحرب العالمية الثانية .

وبطبيعة الحال وجد إنكار الهولوكست عند العرب استجابة كاملة لأن إنكاره من شأنه التشكيك فى شرعية الوجود الإسرائيلى، وفى عقد السبعينات عندما بدأ العالم يتناول موضوع إنكار الهولوكست فى سياق أكاديمي جديد بالاحترام قامت السعودية بتمويل عدد كبير من الكتب التي تسعى إلى إثبات أن الهولوكست أكذوبة وفرية تهدف إلى كسب التأييد لدولة إسرائيل، وقامت بتوزيعها على نطاق واسع . كما أصدرت منظمة التحرير الفلسطينية عددا كبيرا من المقالات التى تنكر أن اليهود تعرضوا لحملات ابادة وقتل جماعي . فضلا عن أن جمعية الهلال الأحمر التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية نشرت مقالا ينكر وجود غرف الغاز، يقول المقال إن أكذوبة الهولوكست مكنت اليهود من إقامة دولة إسرائيل ، ويشكو العرب من الأمم المتحدة لأنها سمحت باقامة دولة إسرائيل نتيجة احساس العالم بالذنب لما كابده اليهود من عذاب الهولوكست .

وأيضا عبر الممثل روبرت ينتشوم فى فبراير ١٩٨٣ فى حديث أجرته معه مجلة اسكواير عن شكوكه فى أن يكون النازيون قد أجهزوا على ستة ملايين يهودى .

وتؤكد ديبوراه أن هناك علاقة بين معاداة السامية والعداء لإسرائيل وبين إنكار الهولوكست ، وهى تذكر لنا أن أبوين فى ولاية الينوا فى الولايات المتحدة أرسلا خطاب احتجاج لأن قانون الولاية يلزم جميع مدارسها بتدريس مادة الهولوكست . وهدد الأبوان بسحب أطفالهما فى المدرسة لأنه ليس من المعقول أن اليهود وهم أقلية تستغل نظام المدرسة لاغراضها السياسية والقومية .

وتضيف ديبوراه أن عالم اللغويات الأمريكى نعوم تشومسكى يتصدر قائمة المدانين من الذين ينكرون الهولوكست . فقد كتب مقدمة لكتاب ألفه فوريسون للتشكيك فى وجود غرف الغاز . يقول تشومسكى فى دفاعه عن فوريسون أنه ليس هناك ثمة دليل على أن فوريسون الذى يصف الهولوكست بأنه أكذوبة صهيونية يتسم بمعاداة السامية الأمر الذى جعل الأديب الأمريكى الفريد كازان يصفه بأنه أحمق مأفون يعجز عن التمييز بين المجتمعات الشمولية والمجتمعات الديموقراطية والرأى عند تشومسكى أنه من حق

فوريسون التعبير عن وجهة نظره بحرية تامة. تقول ديبوراه إن تشومسكى ترك أثرا واضحا فى عدد من الطلبة والأساتذة بل ومن رؤساء الجامعات .

والرأى عندها إن ظاهرة إنكار الهولوكست قديمة ولكن الجديد فيها أن نطاقها اتسع بشكل واضح منذ السبعينات ، ويرجع أحد أسباب هذا الاتساع إلى ظهور كوكبة من الباحثين فى أواخر الستينيات ترى أن أى نص ليس له معنى محدد، وأن الذى يحدد معنى النص ليس نية الكاتب أو مقصده بل طريقة تفسير القارئ له . ومن أبرز الداعين لهذا الرأى ستانلى فيش الأستاذ بجامعة ديوك بالولايات المتحدة .

ويسعى بعض المؤرخين إلى إعادة مراجعة التاريخ وخاصة أحداث الحرب العالمية الثانية . ويجنح هؤلاء المؤرخون إلى الاعتقاد أن الخلفاء ارتكبوا أعمالا وحشية لا تقل فى بشاعتها عما اقترفه النازيون . ويذهب منكرو الهولوكست إلى أن اليهود هم الظالمون الحقيقيون وليس الشعب الألمانى فقد اضطرت ألمانيا إلى دفع تعويضات تبلغ ملايين الدولارات إلى اليهود كى ترضى عنها الدول الغربية وأمريكا عنها وتقبلها فى حظيرتها، فضلا عن أن اليهود استغلوا الهولوكست فى استدرار عطف العالم الغربى عليهم،

الأمـر الذى مكنهم مـن طرد الفلسطينيين من ديارهم والاسـتـيـلاء على أراضيهم . وتتهم ديبوراه منكرى الهولوكست بتمهيد الطريق لظهور الفاشية الجديدة . وهـى تقـول : إن الذى دعـاها إلى الرد على مفكرى الهولوكست أنها لاحظت اشتداد قوة هؤلاء المفكرين فقد كانوا فى بادئ الأمر قلة من المتطرفين السياسيين يعبرون عن إنكارهم فى صحف ومجلات رخيصة صفراء، ثم ما لبث أن زاد عددهم بمضى الوقت كما أن مطبوعاتهم كثرت وتحسنت وانتشرت هذه المطبوعات فى حرم الجامعات وبين طلبة المعاهد ودور العلم ، وتشرح ديبوراه التغير الذى طرأ مؤخرا على أسلوب إنكار الهولوكست فبعد أن كان هذا الإنكار بدائيا فجاه أصبح يتخفى وراء مسوح الدراسة الأكاديمية والبحث العلمى . وهى تدلل على نجاح هؤلاء المنكرين فى نشر دعوتهم بمدى تأثر الأوساط الجامعية بهم، وبأن الدوريات التى تنشرها الكليات لا تجد غضاضة عن نشر اعلانات مواد تنكر الهولوكست بصراحة . ومنكرو الهولوكست فى رأيها أصبحوا اليوم أكثر لؤما عما كانوا عليه فى الماضى ، فهم لم يعودوا ينكرون الهولوكست بطريقة فجة أو واضحة بل يشككون فيه ويتركون الشكوك تختمر وتؤتى ثمارها بمضى الوقت وخاصة لأن الذين عاشوا الهولوكست واكتووا بناره أو شاهدوا وقوعه طواهم الردى .

وتذهب المؤلفة الى أن إعمال العقل وحده لا يكفى لاستئصال تشكيك المنكرين للهولوكست فى حدوثه ، فقد اتضح من عودة ظهور العنصرية فى وقتنا الراهن أن الأسطورة واللاعقل يلعبان دورا مهما فى تشكيل أفكار المثقفين انفسهم. ناهيك عن الجهلة وأيضا بدليل أن النازية وجدت تربة خصبة أيام هتلر بين عدد لا يستهان به من المثقفين الألمان ، ويجدر بالذكر أن الكثيرين في العالم الغربى سمحوا بالتشكيك فى صحة الهولوكست من منطلق الإيمان بحرية التعبير وحرية البحث العلمى .

وتدرك ديبوراه أن مجرد الرد على منكرى الهولوكست يقوى مركزهم ويساعدهم على الذيوع والانتشار . وفى عام ١٩٨١ تحدث الرئيس الأمريكى ريجان عام ١٩٨١ فى الاحتفال بذكرى الهولوكست قائلا إنه يشعر بالرعب عندما يعرف أن بعض الناس ينكرون الهولوكست . فتلقفت «الريفيو التاريخية» كلامه ونشرت مقالا مفاده أن منكرى الهولوكست أصبح لهم اليوم صوت مسموع.

وتسعى المؤلفة إلى استقصاء بداية إنكار الهولوكست فتذكر أن هذه البداية ترجع إلى عام ١٩٢٠ عندما نشر البروفيسور سيدنى ب . فاى سلسلة من المقالات فى المجلة التاريخية الأمريكية تتبع فيها أسباب نشوب الحرب العالمية الأولى . وذهب فاى فى مقالاته

إلى أن ألمانيا لم تكن تفكر فى الحرب أو ترغب فيها وأنها حاولت أن تتجنبها قدر استطاعتها . وجاءت استنتاجات البروفيسور فاى مخالفة تماما لما درج عليه المؤرخون الأمريكان . وكان للبروفيسور فاى زميل يدعى هارى المر بارنز لم يشاركه نفس الرأى بل زاد عليه فى حدة التعبير عنه ، وتفوق بارنز على فاى فى القاء اللوم على السياسة التى انتهجتها وزارة الخارجية الأمريكية وكذلك فى تبرئة ألمانيا من مسئولية نشوب الحرب العالمية الأولى .

وبعد الحرب العالمية الثانية كان بارنز من أوائل المتشككين فى صحة الهولوكست الأمر الذى جعل ديبوراه ليبستادت تصفه بأنه أبو المنكرين للهولوكست . ثم انضم إلى معسكر المنكرين للهولوكست كاتب آخر هو تشارلس أ . بيرد الذى استهزأ بالرأى القائل بأن روسيا وفرنسا وانجلترا بريئة من مسئولية الحرب الأولى وأن المسئولية عن نشوبها تقع بالكامل على ألمانيا والنمسا الشريرتين ، وأيضا فسر هؤلاء المنكرون لهولوكست الحرب العالمية الثانية بنفس الطريق فأنحوا باللائمة على الحلفاء (انجلترا وفرنسا وروسيا) لأنها اتبعت سياسة العدوان والخديعة والكذب واتهمت الألمان زورا وبهتانا بارتكاب الأعمال الوحشية ضد المدنيين (مثل إبادتهم بالغازات السامة واستخدام الأطفال الرضع لتدريب

المجندين الألمان على اصابة الهدف والتمثيل بأجساد البلچيكيات) كما أن هؤلاء المنتقدين أنحوا باللوم على أمريكا لتورطها فى هذه الحرب. وبعد مرور عشرين عاما على انتهاء الحرب العالمية الثانية وصلت إلى أمريكا تقارير تتحدث عن استخدام ألمانيا النازية الغازات السامة لقتل اليهود ، ولكن الأمريكان حينذاك لم يأخذوا هذه الأعمال الوحشية مأخذ الجد واعتبروها نوعا من الحكايات المثيرة .

وتذهب ديبوراه ليبستادت إلى أن إنكار الهولوكست ينحدر من هذا التقليد الذى هاجم سياسة أمريكا الخارجية وتورطها فى الحروب الأوربية من ناحية وتشكك فى نوايا الدول الغربية التى حاربت ألمانيا من ناحية أخرى ، والرأى عندها أن إنكار الهولوكست خرج من رحم هذا التقليد المنتقد للسياسة الخارجية الأمريكية والسياسة التى اتبعتها دول الغرب فى تعاملها المجحف مع ألمانيا .

تقول المؤلفة إن الهجوم اللاذع على سياسة أمريكا الخارجية بسبب تورطها فى منازعات الدول الأوربية ضد ألمانيا زاد من كراهية الأجانب وكراهية السامية فى الولايات المتحدة، الأمر الذى جعل أمريكا تسنّ فى عام ١٩٢٤ قانونا جديدا للهجرة يحد من

عدد المهاجرين من غير الأصول الأنجلو ساكسونية البروتستانتية إليها . ومما ساعد على انتهاج هذه السياسة الانعزالية والمقيدة للهجرة أن عقد الثلاثينات شاهد تدهورا اقتصاديا وكسادا عظيما فى كل أرجاء العالم . وفى عام ١٩٣٥ تشكلت لجنة استماع برئاسة السيناتور جيرالد ب . فاى لاستقصاء الدور الذى لعبه أصحاب البنوك والمال والأعمال في وول ستريت وتجار السلاح فى توريط الولايات المتحدة فى معترك الصراع الأوربى . وكان لاستقصاء هذه اللجنة أثره فى تعزيز رغبة ملايين الأمريكان فى أن تنتهج بلادهم سياسة انعزالية فلا تزج بنفسها فى المشاكل الخارجية . وفى هذا الجو الداعى إلى الانعزالية اتهم كثير من الامريكان الرئيس روزفلت بانتهاج سياسة خارجية تخدم مصالح اليهود . وفى فبراير ١٩٣٩ (وهو العام الذى اندلعت فيه الحرب الثانية) شكا السيناتور هيرام دابليو جونسون فى سخرية لاذعة من أن اليهود المتحمسين بشدة للرئيس روزفلت كانوا على أتم استعداد لأن يحاربوا حتى آخر جندى أمريكى . واتهم البعض اليهود بأنهم لا يعرفون غير الولاء لبنى جلدتهم وبأن أمريكا زجت بنفسها فى الحرب بسبب سوء معاملة الألمان لليهود ، وأضاف هذا البعض أن أحدا لم يجرؤ على التصريح بهذا خوفا من سخط اليهود عليه .

وتشير المؤلفة إلى موقف القس تشارلس س . كافلين المناهض للسامية وإلى صحيفة «العدالة الاجتماعية» التى دأبت على ترديد الهجوم على اليهود . فضلا عن اشارتها إلى عضو الكونجرس الديمقراطى چون إى رافكين الذى شن عام ١٩٤١ هجوما عاتيا على اليهود الأمريكان متهما إياهم بالسعى إلى توريط أمريكا فى الحرب العالمية الثانية .

وأيضا اتهم هنرى فورد اليهود بالتآمر لزعزعة النظام الاقتصادى والاجتماعى فى أمريكا كما أنه اتهمهم باستخدام المذهب الشيوعى واتحادات العمال والبنوك والخمور والميسر وموسيقى الجاز والأفلام السينمائية للنيل من أمريكا واضعاف ثقافتها وشعبها . وقد نشر هنرى فورد كتابا بعنوان «اليهودى الدولى : أهم مشكلة فى العالم» ذاع صيته وبيع منه أكثر من نصف مليون نسخة فى الولايات المتحدة وتمت ترجمته إلى ست عشرة لغة أجنبية . وذهب فورد إلى وجود مؤامرة يهودية يحيكها الشيوعيون والرأسماليون بهدف السيطرة على العالم .

ورغم أن هنرى فورد اضطر إلى نبذ هذه الفكرة والاعتذار عنها إلا أنها راقت لعدد كبير من الامريكيين .

وأيضا تعتبر ديبوراه المؤرخ تشارلس بيرد مسئولا عن خلق الجو المناسب لإنكار الهولوكست فقد قال إن الحرب التى خاضها

الحلفاء ضد هتلر عام ١٩٣٩ نزق وحماقة كما أن ديبوراه تنحى باللائمة على تشارلس س . تانسيل فى كتابه «الباب الخلفى للحرب» الذى يبرئ ألمانيا النازية فى شن الحرب وتحمل الحلفاء مسئوليتها .

تقول ديبوراه إن هناك ممن مهدوا الطريق لإنكار الهولوكست من يذهب إلى أبعد من ذلك مثل أوستر آب الذى دافع عن هتلر قائلا إنه لم يكن يرغب فى اندلاع الحرب ومثل فريدا أوتلى التى اتهمت فى كتابها «تكاليف الانتقام الباهظة» الولايات المتحدة بممارسة أعمال لا تقل فى وحشيتها عن أعمال ألمانيا النازية، ومن الذين مهدوا لإنكار الهولوكست فى نظر المؤلفة وليام نيومان لأنه ساوى بين أوزار النازيين وأوزار الحلفاء . والأدهى فى نظرها أن بعض الناس ذهبوا إلى حد القول بأن ألمانيا النازية كانت ضحية عدوان الحلفاء عليها، وأن الحلفاء بعد انتصارهم فى الحرب ضد هتلر اتبعوا سياسة تجويع الشعب الألمانى رغم استسلام القوات النازية بدون قيد أو شرط . ويقول بعض المتعاطفين مع ألمانيا النازية أن الحلفاء ارتكبوا جريمة نكراء عندما قاموا بنقل ملايين الألمان بعد الحرب مباشرة من كل من تشيكوسلوفاكيا وبولندا وترحيلهم إلى بلادهم الأمر الذى عرض الكثيرين منهم للموت فهلك

فى الطريق ثلاثة ملايين منهم. وكذلك تبرئ فريدا أوتلى مجرمى الحرب الألمان الذين حوكموا فى نورنبرج قائلة إن أعمالهم أقل فى بشاعتها من الأعمال الوحشية التى ارتكبها الجيش الروسى وفى الابادة الجماعية للألمان التى تمت على أيدى البولنديين والتشيكيين. تقول فريدا أوتلى فى هذا الشأن : « لا توجد جريمة واحدة ارتكبها النازيون لم نقم نحن أو حلفاؤنا بارتكابها » وإلى جانب الأمريكان الذين ابرزوا الدوافع الانتقامية وراء محاكمات نورنبرج نرى ميلتون ماير يذهب إلى ماهو أبعد من ذلك، فعندما أفرج سلاح الاشارات الأمريكى فى نهاية الحرب عن الأفلام التى تصور بشاعة معسكرات الاعتقال النازية أدان ميلتون ماير دوافع الانتقام من جانب الحلفاء وراء عرض هذه الأفلام ، فضلا عن أنه تشكك فى صحة هذه الأفلام وفى صدق التقارير الخاصة بها ، ومن الذين شجبوا سعى الحلفاء إلى التشفى من الألمان المهزومين روبرت ماينارد هتشنسن رئيس جامعة شيكاغو الذى نادى بضرورة أن تتبع بلاده سياسة الانعزال ، وأيضا كان وليم ب . هسلتين أحد المتشككين فى صحة الحكايات حول أعمال النازيين الوحشية . ويقول أوستن فى معرض تشكيكه فى الهولوكست إن اليهود يسيطرون على الإعلام فى الولايات المتحدة وأنهم لا

يلتزمون بقواعد العدل فى التعامل مع من يكرهون. وفى أثناء الحرب الأهلية التى نشبت فى أمريكا بين الشمال والجنوب روج اليهود اشاعة مفادها أن الجميلات فى الجنوب الأمريكى يلبسن عقودا مصنوعة من مقل الأمريكان ، وإذا كان الأمر كذلك أفليس من الأسهل عليهم أن يصدقوا أن الألمان صنعوا أباجورات من جلود السجناء أو أنهم كانوا يغلون اجساد اليهود ليصنعوا منها قطع الصابون . وتضيف ديبوراه أن بعض المؤسسات واللجان الألمانية حاولت فى أعقاب الحرب أن تبين أن هتلر كان يجهل ما كانت تفعله قلة من المجانين النازيين. فضلا عن أن بعض الصحف الألمانية اعتبرت أن الهولوكست عمل انتقامى مشروع بسبب نذالة اليهود .

وتخلص مؤلفة «انكار الهولوكست» إلى نتيجة فحواها أن الذين مهدوا لإنكار الهولوكست لم ينكروا حدوثه ولكنهم يبررونه بقولهم بأن الحلفاء والسوفيت ارتكبوا فظائع لا تقل فى بشاعتها عن فظائع الهولوكست وأن هتلر لم يكن يعلم ما يفعله أعوانه .

والرأى عند ديبوراه ليبستادت أن الأفكار الفاشية لم تندثر بعد اندحار هتلر فى الحرب العالمية الثانية . وحتى تستمر هذه الأفكار الفاشية فى البقاء تعين على المؤمنين بها أن يتنصلوا من الهولوكست ، ووجدوا أن أفضل وسيلة للتنصل منه هو

إنكاره. وتعتبر ديبوراه فرنسا من أوائل البلاد التى ظهر فيها هذا الإنكار فى وقت باكر عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية على يد أقلية ضئيلة واتخذ هذا الإنكار فى البداية شكل التشكيك فى أن الهولوكست تسبب فى تدمير وهلاك ستة ملايين يهودى .

★★★

وفى عام ١٩٤٧ تصدى الفاشستى الفرنسى البارز موريس بارديش للهجوم على دعاية الحلفاء ودافع بقوة عن النازيين ، وأيضا دافع موريس بارديش بقوة عن سياسة التعاون مع الألمان فى أول كتاب صدر له بعنوان «خطاب إلى فرانسوا مورياك» . ثم ذهب فى كتابه الثانى «نورمبرج أو أرض الميعاد» إلى أن التقارير التى وصلت عن معسكرات الاعتقال النازية مزيفة، وأن الموت الذى لحق بالمساجين فى هذه المعسكرات يرجع إلى ظروف الحرب القاسية التى أدت إلى تضوعهم جوعا وانتشار الأمراض بينهم. وأضاف بارديش قائلا إن الوثائق النازية التى تتحدث عن الحل النهائى لمشكلة اليهود لم تكن تعنى إبادتهم بل كانت فقط تعنى نقلهم إلى الأماكن المخصصة لسكنى اليهود فى الشرق. وذكر بارديش أن اللوم فيما حدث لليهود لا يقع على الألمان بل يقع على

اليـهـود أنفسـهـم لأنهم أيدوا مـعـاهـدة فـرسـاى التـى الحـقت الذل والهـوان بالشـعـب الألمانـى . فـضـلا عن أن ألمانيـا النـازية وجـدت نفسها مضطرة إلى إنشاء قوة عسكرية ضارية حتى تحمى نفسها من خطر النظام البلشفى الذى يتـهـددهـا . ويعـتـقـد بارديش أن مـحـاكمـة نورنبرج ارتكبت خطأ أخلاقيا وقـانونيا عندما عاقـبت ألمانيـا لأنهـا فـعلت مـا كـانت تحـتـاج إلى فعله لالحاق الهـزيمة بستالين. ويعتبر موريس بارديش سياسة الحلفاء فى قذف الألمان بالقنابل على نحو مكثف جريمة حرب .

تقـول ديبـوراه إن صـراحـة بارديش فى الإعـلان عن إيمانه بالفـاشـيـة دون مـواربة جـعل منكرى الهـولوكـست يسـتـخـدمـون محـاجـاته فى دحض الهولوكست دون الاشارة إليه بالاسم . فـهـم يذهـبـون – كـمـا يذهـب – إلى أن هـدفـهـم هو الكشف عن الحـقـيـقـة وليس الدفا ع عن ألمانيا النـازية أو الهـجـوم على اليـهـود ولا حـتـى الهجوم على الخلفاء .

وفى عـام ١٩٤٨ نشـر الاشـتـراكى الفـرنسى (والشـيـوعى السـابق) بول راسـينيـيه الذى كـان النازيون قـد أودعـوه أحـد معسكرات الاعتقال كتابا بعنوان «عبور خط القتال» دافع فيه عن النازيين واتهم الحلفاء واليهود بالمبالغة فى تشـويه صـورتهم . وكان

هذا كتابه الأول فى سلسلة من الكتب المماثلة التى عكف على اصدارها وهاجم فيها المؤسسات الصهيونية بضراوة . وفى عام ١٩٧٧ أعادت دار نشر نونتايد أبرز كتاباته عن الهولوكست فى مجلد واحد يحمل عنوان «الهجوم على أسطورة الابادة الجماعية». يقول راسينييه «إن المساجين فى معسكرات الاعتقال الذين بقوا على قيد الحياة بالغوا كثيرا فى وصف ما ألم بهم، وأن مسئولية أية انتهاكات تقع على عاتق المكلفين بإدارة هذه المعسكرات وليس على عاتق المخابرات النازية ». ويضيف راسينييه إلى ذلك قوله عن الحكايات التى رواها الباقون على قيد الحياة من معسكرات الاعتقال إنما هى «مجموعة متناقضة من القيل والقال تنم عن سوء الطبع والخلق ».

ويذهب راسينييه إلى أن معسكرات الاعتقال ليست من اختراع النازيين فجميع الدول تلجأ إلى إنشائها فى زمن الحروب وإلى أنهم أودعوا أعداءهم هذه المعسكرات بسبب الرغبة فى اتقاء شرهم من ناحية وتوفير الحماية لهم من غضب الجماهير الألمانية من ناحية أخرى .

وتذكر ديبوراه أن راسينييه غير من تكتيكاته فى التشكيك فى صحة الهولوكست فى عقد الستينات . فبعد أن كان يدافع عن

المخابرات النازية ويبرئها ويشكك فى شهادة الناجين من الهولوكست أصبحنا نراه فى الستينات يؤلف كتابا بعنوان «الدراما اليهودية فى البلاد الأوربية» (١٩٦٤) يفضح فيه أسطورة الابادة الجماعية من أساسها ويتهم المؤسسة الصهيونية باختراعها والقول بأن هذه الابادة تمت بواسطة غرف الغاز السام وأن عدد ضحايا النازيين من اليهود يبلغ ستة ملايين يهودى . والتمس راسينييه الأعذار لشهود الهولوكست ورأى أنه من الطبيعى أن يبالغوا فيما تعرضوا له من عذاب، كما عذر النازيين الذين اعترفوا فى نورنبرج بجرمهم وارتكابهم أعمال إبادة طمعا فى رضاء المنتصرين عليهم. ولكنه أنحى باللائمة على الحركة الصهيونية التى سعت إلى استغلال الهولوكست من أجل مكاسب قومية وشخصية.

ويتهم راسينييه المؤرخين المدافعين عن صحة الهولوكست أمثال راءول هلدبرج وحناه أرندت وسالو بارود بعدم الأمانة التى ترجع إلى ولع اليهود الشديد بالحصول على المال بأية وسيلة . يقول راسينييه فى هذا الشأن أنهم أرادوا أن يجعلوا ألمانيا البقرة التى تحلبها اسرائيل على الدوام . ولهذا اخترعوا فرية الهولوكست للضغط على ألمانيا كى تدفع إلى اسرائيل مبالغ مالية تقدر قيمتها

على أساس استشهاد ستة ملايين يهودى . وبطبيعة الحال تزداد التعويضات بازدياد عدد الضحايا . ويؤكد راسينييه أن ما لا يقل عن أربعة أخماس الملايين الستة لم يموتوا بل ظلوا أحياء يرزقون حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وأن اسرائيل تعمدت اخفاء هؤلاء الأحياء كى تبتز أكبر قدر من المال من ألمانيا ، وترد ديبوراه ليبستادت على راسينييه بقولها إن اسرائيل لم تقدم التعويضات التى حصلت عليها من ألمانيا على أساس عدد اليهود الذين هلكوا فى الهولوكست النازى بل على أساس عدد اليهود الذين هاجروا إليها إبان الهولوكست وبعده . وكذلك تتهم ديبوراه راسينييه بتزييف الحقائق والمغالطة فى اظهار ما فى شهادة المؤرخين من تناقض من حيث أعداد الضحايا اليهود . فضلا عن أن ديبوراه تتهمه بإغفال الوثائق والتغاضى عن تهديدات هتلر المتكررة بإبادة اليهود . ويرى راسينييه أن اليهودى البولندى رافاييل ليمكن كان فى عام ١٩٤٣ أول من وجه اتهام الابادة الجماعية لليهود إلى النازيين وأن الصحافة العالمية التى يسيطر عليها اليهود روجت هذا الاتهام . وإذا كان إنكار الهولوكست فى فرنسا قد بدأ على يد كل من راسينييه وبارديش فإنه اكتمل على يد مريدهما روبرت فوريسون الأستاذ السابق بجامعة ليون . وفى وقتنا الراهن نرى

جان مارى لابان زعيم الجبهة القومية يرأس الحملات الداعية للفاشية وانكار الهولوكست .

ارهاصات انكار الهولوكست في أمريكا :

بدأت ارهاصات انكارالهولوكست فى أمريكا تظهر فى عقدى الخمسينات والستينات من القرن العشرين بين الجماعات اليمنية المتطرفة . وظل انكار الهولوكست فى الولايات المتحدة مقصورا على هذه الفئات العنصرية حتى بداية عقد السبعينات ؛ وقد تأثر منكرو الهولوكست الأوائل فى أمريكا بمحاجة راسينييه القائلة بأن زعماء اليهود اخترعوا الهولوكست بهدف السيطرة على أموال العالم وزيادة الدعم لاسرائيل . وذهب هؤلاء المنكرون إلى أنه ليس من المعقول أن يكون ستة ملايين يهودى قد هلكوا فى الهولوكست. وفى عام ١٩٥٢ كتب دابليو د . هيرستروم فى مطبوعة بعنوان «ومضات أنباء الكتاب المقدس» يقول إن خمسة ملايين أجنبى معظمهم من اليهود دخلوا الولايات المتحدة بطريقة غير مشروعة وأن هؤلاء اليهود من المفترض أنهم ماتوا فى الهولوكست . وأيضا فى عام ١٩٥٩ كتب جيمس مادول الذى أصدر «نشرة النهضة القومية» يقول «بالرغم من أن الاحصائيات العالمية تشهد بأن اليهود الذين كانوا يعيشون فى ألمانيا يقل عددهم عن ستمائة ألف

فقد واصل اليهود كذبهم الفظيع القائل بأن ألمانيا النازية أحرقت ستة ملايين يهودى . (تقول ديبوراه ردا على ذلك إن معظم اليهود الذين أهلكهم النازيون لم يكونوا من الألمان) . وفى عام ١٩٥٩ يردد بنيامين هـ . فريدمان ما سبق لجيمس مادول أن ذهب إليه . وهو أن ملايين اليهود التى قيل أن هتلر قد أحرقها فى أفرانه وفى غرف الغاز السامة فى الفترة بين ١٩٣٩ و١٩٤٥ جاءت إلى الولايات المتحدة واستقرت فى أراضيها . ويذكر فريدمان أن الجالية اليهودية فى أمريكا اعترضت على سؤال ورد فى الحصر العام لتعداد السكان حول انتماءاتهم الدينية لأن هذا السؤال من شأنه أن يكشف دخول «الذين يفترض موتهم» غير الشرعى إلى الولايات المتحدة .

ويصف جورج لنكولن روكويل زعيم النازية الأمريكية الهولوكست بأنه فرية فظيعة ومربحة، مضيفا أن الستة ملايين يهود الذين يزعم اليهود أنهم هلكوا فيه ماتوا فيما بعد فى سعادة رغد فى نيويورك . وفى المقال الذى سطره جيرالدل . ك شميت ى يوليه عام ١٩٥٩ بعنوان «الصليب والعلم» نجده يردد نفس لكلام ويقول إن الستة ملايين يهودى هاجروا إلى الولايات لمتحدة . وتتهم ديبوراه الرعيل الأول من المنكرين للهولوكست بأنه

سعى إلى إرباك عقول القراء والمستمعين، الأمر الذى جعل الكثيري فيما بعد يشكون فى صحته . فقد نشرت مجلة أسبوعية كاثوليكية تصدر بعنوان «زائرنا فى يوم الأحد» قال فيه كاتبه : «كان بوسعى خلال الأعوام الست التى قضيتها فى المانيا فى أعقاب الحرب الثانية أن أقول إن عددا من اليهود قد قتل ولكن عددهم بكل تأكيد لم يبلغ المليون شخص أبدا» .

ويمثل الكاتب هارى إلمر بارنز حلقة الوصل بين الرعيل الأول من منكرى الهولوكست فى أمريكا والأجيال المنكرة اللاحقة . كتب بارنز عددا كبيرا من الكتب والمقالات المستخدمة فى عقد الستينات كمراجع للطلبة فى بعض الجامعات الأمريكية التى تتمتع بسمعة أكاديمية طيبة عاب فيها على أمريكا تورطها بدون داع فى الحرب العالمية الأولى . وقد وجدت كتاباته ترحيبا من لفيف من المؤلفين والسياسيين والمؤرخين أمثال نورمان توماس وهـ . ل . منيكن وتشارلس بيرد. وحاضر بارنز فى عدد من الجامعات الأمريكية التى أحسنت استقباله . وفى عام ١٩٢٦ زار ألمانيا حيث استقبله الألمان استقبال الأبطال الأمر الذى جعله ينتشى وخاصة عندما استقبله قيصر ألمانيا المهزوم وعبر له عن سعادته لأن بارنز برأه من تهمة إشعال نار الحرب العالمية الأولى .

وتجلت دعوة بارنز الانعزالية عند قيام الحرب العالمية الثانية فقد أنحى باللائمة على روزفلت لانخراطه فى هذه الحرب دون داع . وجدير بالذكر أن بارنز لم يقف بمفرده فى الدعوة إلى الانعزال فقد أيده كل من تشارلس لندبرج وهنرى فورد . واتهم بارنز الحلفاء بالمسئولية فى نشوب الحرب الثانية ودافع عن هتلر والتمس له العذر فى هجومه على تشيكو سلوفاكيا بسبب الظلم الفادح الواقع على ألمانيا من جراء معاهدة فرساى الجائرة . فضلا عن أنه قال إن هتلر سعى ما وسعه السعى إلى تفادى قيام الحرب الثانية . واتهم بارنز انجلترا باشعال فتيل الحرب بسبب سعيها إلى خنق ألمانيا اقتصاديا مما دفع هتلر إلى غزو فرنسا .

وفى عام ١٩٥٢ كتب بارنز رسالة إلى وليم لانجر المؤرخ والاستاذ بجامعة هارفارد يقول إنه يعتبر سياسة روزفلت الخارجية «أفدح جريمة عامة فى التاريخ الإنسانى»، وفى عام ١٩٥٨ واصل بارنز هجومه على روزفلت متهما إياه بالكذب على الولايات المتحدة حتى ورطها فى الحرب وأيضا متهما إياه بإثارة اليابانيين مما دفعهم إلى الهجوم على بيرك هاربور . وأنحى بارنز باللائمة على انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة لاشعال فتيل

الحرب العالمية الثانية ولأنها تفرض تعتيما شاملا على هذه الحرب . وعالج بارنز المؤامرة التى حاكها الحلفاء لفرض هذا التعتيم التاريخى فى نبذة مطولة نشرها عام ١٩٤٧ بعنوان «الصراع ضد التعتيم التاريخى» أعيد نشرها فى تسع طبعات متتالية . قال بارنز إن الليبراليين الغربيين أعمتهم كراهيتهم لهتلر وموسولينى فلم يروا عدوانية فرنسا وختل بريطانيا وخداع روزفلت.. واتهم بارنز الحلفاء بأنهم أخفوا الوثائق العامة عن الدارسين ومنعوا الناشرين من إعادة تقييم ومراجعة أحداث الحرب الثانية ولطخوا سمعة كل من سولت نفسه التشكيك فيها . ويضيف بارنز أن مطالعته للبحث التاريخى الذى اضطلع به دافيد ليسلى هوجان عام ١٩٥٥ هى التى اقنعته بأن بريطانيا تتحمل المسئولية كاملة عن اندلاع الحرب وأن هتلر فى عام ١٩٣٩ لم يكن يرغب فى بدئها . وقد مد بارنز يد المساعدة لهوجان كى يتمكن من نشر رسالته فى هيئة كتاب يحمل العنوان التالى «الاضطرار إلى الحرب» يبين أن الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا فرضوا الحرب على هتلر وأن المانيا فى معاملتها لليهود لم تكن أسوأ من بولندا التى خسفت بهم..

ويضرب هوجان مثلا على حسن معاملة الألمان لليهود حتى أوائل عا ١٩٣٨ بأنهم سمحوا لهم بمزاولة مهنتى الطب والمحاماة،

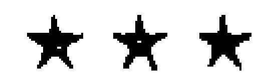
غير أن ديبوراه تذهب إلى عكس ذلك تماما وتقول إن السلطات الألمانية وضعت كل ما فى استطاعتها من عراقيل لمنع اليهود من ممارسة هاتين المهنتين والأخص مهنة المحاماة. وتذكر ديبوراه أن الحكومة الألمانية درجت على فرض ضريبة دينية على مواطنيها وأنها كانت تسلم عوائدها إلى المؤسسات الدينية التى يتبعونها . ولكنها استثنت بنى اسرائيل فحرمت المؤسسات اليهودية من الحصول على حصيلة الضريبة المفروضة على المواطنين اليهود .

وفى عقد الستينات على وجه التحديد بدأ بارنز يولى الوحشية النازية اهتمامه وهو لا ينكر أن النازيين ارتكبوا أعمالا وحشية، ولكنه يقول فى كتاب «مذهب المراجعة وغسيل المخ» الصادر عام ١٩٦٢ أن وحشية الحلفاء فى الحرب تفوق الوحشية النازية . والرأى عند ديبوراه أن هذه الحاجة أصبحت حجر الزاوية فى كل المحاجات التى استخدمت فى إنكار الهولوكست . وفى هذه الفترة وقع بارنز تحت تأثير محاجات بول راسينييه الذى يصف الهولوكست بأنه حيلة وخديعة وكال بارنز الثناء على راسينييه واصفا إياه بأنه مؤرخ فرنسى مرموق ومادحا شكه فى وجود غرف الغاز السام فى معسكرات الاعتقال النازية . ونشر بارنز مقالا فى مجلة «أمريكان ميركيورى» أثنى فيه عاطر الثناء على راسينييه مبرزا شجاعته فى فضح السياسة الاسرائيلية التى

تتاجر بالمحارق وغرف الغاز السام الاسطورية لابتزاز ملايين الماركات من الألمان . وأيضا هاجم بارنز سياسة المهادنة التى اتبعها الزعماء الغربيون فى عقد الثلاثينات مع هتلر، وحتى يثبت بارنز أن وحشية الحلفاء كانت أكثر فظاعة من وحشية ألمانيا النازية نراه يذكر قصفهم المكثف بالقنابل لهامبورج وطوكيو ودرزدن واجلاء الألمان السوديتان الذين هلك أكثر من أربعة ملايين منهم من الجوع والمرض والمجازر. يقول بارنز فى مقاله «مصلحة الجمهور فى اعادة النظر فى التاريخ» إن عدد المدنيين الذين أجهز عليهم الحلفاء قبيل الحرب العالمية الثانية وفى أثنائها وبعدها يساوى بل يزيد على عدد ضحايا الهولوكست . وكذلك سعى بارنز إلى إنكار وجود غرف الغاز السام فى معسكرت الاعتقال . ومع ذلك فهو يبرر إقدام النازيين على قتل بعض اليهود بأنهم كانوا يقومون بأعمال تخريبية ضد القوات النازية ، ولم يكتف بارنز بهذا بل لام الزعيم الألمانى ايزنهاور لأن حكومته بعد انتهاء الحرب اعترفت بمسئولية بلاده عن اندلاع الحرب وارتكاب الأعمال الوحشية متهما هذه الحكومة بالماسوكية وتعذيب النفس كما عاب عليها قبولها دفع التعويضات لليهود . واستاء بارنز كثيرا عندما رأى رئيس البوندستاخ فى ألمانيا الغربية يذهب إلى اسرائيل عام ١٩٦٢ ليعترف بارتكاب بلاده للهولوكست ويطلب المغفرة .ووصف

بارنز هذا العمل بأنه مهانة وزحف على البطن لا يصدقه عقل ، وافزعه أن يرى ألمانيا ترسل فريقا من المتطوعين الألمان للعمل فى المستوطنات الاسرائيلية تعبيرا عن الندم .

وفى عقد الأربعينات أى بعد انتهاء الحرب مباشرة نشر بارنز مقالا هاجم فيه روبرت جلبرت فانسيتارت وكيل وزارة الخارجية الدائم حتى عام ١٩٣٨ وطالب بتقديمه إلى المحاكمة لأنه كان السبب فى الاسراع ببدء الحرب . فقرر فانسيتارت مقاضاته واتهمه بالتشهير . ومن ناحيته وصف بارنز هذه القضية المرفوعة ضده بأنها مؤامرة حاكها اليهود بالتعاون مع المنظمة اليهودية المعروفة باسم «المنظمة المناهضة للتشهير» لتكمم أفواه المؤرخين الذين يعن لهم مراجعة أحداث الحرب العالمية الثانية، وإماطة اللثام عن خباياها. وشكا بارنز فى أن موارده المحدودة تمنعه من التصدى لسيطرة رأس المال اليهودى ودلل على ذلك بأن المنظمة اليهودية المناهضة للتشهير وحدها تملك فى خزائنها ثلاثين مليون دولار.



أوستن ج آب :

كان أوستن ج آب أستاذا للأدب الإنجليزى فى جامعة سكرانتون وفى كلية لاسال بالولايات المتحدة . ورغم أنه لم يكن

فى شهرة بارنز فإنه فاق بارنز فى انكاره للهولوكست بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة . وفى أواخر عقد الخمسينات كان ينشر مقالاته فى مجلة بروكلين تامليت الكاثوليكية التى قال فيها إن الستة ملايين يهودى الذين هلكوا فى الهولوكست رقم مبالغ فيه، فضلا عن أن الهولوكست خدعة هائلة . وقد اعرف آب فى أمريكا بدفاعه القوى والحار عن ألمانيا النازية .

ولد أوستن آب فى عام ١٩٠٢ من أبوين ألمانيين هاجرا إلى الولايات المتحدة وتخصص فى دراسة الأدب الانجليزى وباشر التدريس فى جامعة سكرانتون فى الفترة من ١٩٣٤ حتى١٩٤٢حيث حصل على ميدالية الكلية تقديرا على نشاطه فى مجال التعليم . وفى عام ١٩٤٢ جنده الجيش الأمريكى لفترة وجيزة للغاية ثم قام بتسريحه لسبب غير واضح . ثم التحق بكلية لاسال حيث استمر فى تدريس الأدب الانجليزى فى القرون الوسطى بقية عهده بالتدريس . ولم تكن الكلية تعلم شيئا عن أوجه نشاطه الأخرى التى تركزت على إنكار الهولوكست وعلى تورط الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية . كما عاب على الحلفاء طلبهم من ألمانيا النازية الاستسلام دون قيد أو شرط . ورغم أن آب سطر سيلا من الرسائل المناهضة للسامية فإن الصحف لم

تنشر سوى عدد ضئيل منها . وأيضا لام آب التلموديين والبلاشفة والصهاينة على المشاكل التى نجمت عن الحرب الثانية بعد انتهائها . تقول ديبوراه إن اسهام آب فى ترسيخ انكار الهولوكست يرجع إلى أنه صاغ عددا من المسلمات التى استخدمها فيما بعد بشكل أو آخر كل من سعى بعده إلى انكار الهولوكست .

دأب آب على ترديد الكثير من آراء بارنز ووصف هتلر بأنه رجل يهتم بالعمارة والفن ولا يهتم بالذخيرة والحرب وأضاف أن ألمانيا ليست المعتدية بل ضحية اعتداء الحلفاء عليها . وآراء آب أكثر تطرفا من آراء بارنز ولا غرو فقد كان من وجهة نظر ديبوراه فاشيا فى حين أن بارنز دافع عن ألمانيا فقط . وفي فترة الحرب امتنع بارنز عن مهاجمة الحلفاء فى حين أن آب لم يتورع عن مهاجمتهم بكل صراحة وضراوة . وعندما كانت جيوش الحلفاء مهزومة أمام المحور عام ١٩٤٢ لم يتورع آب عن التعبير عن عطفه الشديد على ألمانيا . كما أنه صرح أن الحلفاء وليس ألمانيا هم الذين يتحملون وزر الحرب العالمية الثانية . وأيضا صرح آب فى مايو ١٩٤٢ أن ألمانيا لا ترغب فى السيطرة على أوربا . وبرر غزو هتلر لأراضيها بأنه جاء نتيجة رغبة مشروعة من جانبه فى

الحصول على ما يستحقه من المــواد الخام التى تحتاج إليها بلاده . وعندما أحرزت ألمانيا نصرا على الدول الحليفة عام ١٩٤٢ طالبها آب باعطاء ألمانيا ما تستحقه من قوة ومواد خام وإلا ألحق بها المحور هزيمة نكراء . وأضاف إن ألمانيا التجأت إلى الحرب لأنها لم تجد بديلا عنها للحصول على ما تستحق وأنه كان بإمكان الحلفاء أن يتجنبوا الحرب لو أنهم أعطوا ألمانيا عام ١٩٣٩ ما تريد . واستمر آب فى نقد الحلفاء عام ١٩٤٣ عندما عقد روزفلت وتشرشل مؤتمر الدار البيضاء واتفقا معا على ضرورة إلحاق الهزيمة الماحقة بالقوات النازية واليابانية قائلا: إن مطلب الحلفاء أن تستسلم ألمانيا دون قيد أو شرط مطلب غير أخلاقى على الاطلاق . وفى عام ١٩٤٤ ذهب آب إلى أن الحلفاء أعلنوا الحرب على المانيا بسبب رغبتها المشروعة فى الاتحاد مع داتزيج ، وأضاف أن المانيا أصبحت أقوى من انجلترا عشية الحرب العالمية الثانية الأمر الذى لم تقبله بريطانيا والولايات المتحدة . وأكد أن الحلفاء وليس الألمان مسئولون عن اندلاع الحرب . وفى مايو ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب فى أوربا بأسبوع واحد ارتفع صوت آب قائلا إن إنشاء معسكرات الاعتقال النازية عمل مشروع يتماشى مع مقتضيات الحروب وقواعدها . وأيضا برر آب الأعمال الوحشية

التى ارتكبها النازيون ضد قرية ليديس التشيكوسلوفاكية الصغيرة التى اتهمها الألمان بالضلوع فى اغتيال الزعيم النازى هينهارد هيوريش فى مايو ١٩٤٢ ، ولهذا قامت القوات النازية بقتل جميع رجالها البالغ عددهم ١٩٢ رجلا إلى جانب قتل ثلث نسائها . يقول آب إن قتل كل هذا العدد يتفق مع القوانين الدولية والأمريكية بسبب اشتراكهم فى التآمر السياسى .

يقول آب عن قيام ألمانيا النازية بسجن اليهود إن أية دولة أخرى كانت ستفعل نفس الشىء لو كانت فى مكانها . فضلا عن أنه يتهم الولايات المتحدة بفعل نفس الشىء عندما قامت بحبس الأمريكان المنحدرين من أصل يهودى حبسا تعسفيا . وفى عام ١٩٤٥ كتب آب يطالب بمحاكمة مجرمى الحرب العالمية الثانية سواء كانوا من النازيين أو الحلفاء . فإذا كان النازيون قد ارتكبوا جرائم حرب واغتصاب فإن الأمريكان فعلوا نفس الشىء عندما زجوا باليابانيين الأمريكان فى معسكرات الاعتقال وعلى حد قوله انتهكوا عرض ألفى فتاة فى مدينة شتوتجارت فى عطلة نهاية أسبوع واحد .

بدأ آب انكاره للهولوكست بالتعبير عن شكه فى صحة أرقام ضحاياه ففى عام ١٩٤٦ سطر خطابا إلى مجلة تايم الأمريكية قال فيه إن ألمانيا لم يكن فيها أكثر من سبعمائة ألف يهودى وأنها

عندما استسلمت بعد هزيمتها للحلفاء فى ١٩٤٥ كان فيها نصف مليون يهودى . ثم أردف قوله . إن كثيرا من اليهود الألمان ماتوا فى ظروف طبيعية وعادية وأن البعض منهم انتقل إلى البلاد الغربية حيث عاش فى رفاهية وبحبوحة . ويذكر آب أنه عندما زار ألمانيا والنمسا فى عام ١٩٤٩ ساءه ، أن يقابل هناك العديد من اليهود القادمين من شرق أوربا . وقد وصفهم بالصلف والتجارة فى السوق السوداء والكذب والغش والسرقة .

وبرأ آب الألمان من نية قتل اليهود ودلل على ذلك بأنه وجد الكثيرين على قيد الحياة فى ألمانيا . ولو أنهم كانوا ينوون قتلهم لتمكنوا من إبادتهم بما عرف عنهم من كفاءة ودقة .

وبلغ انكار آب للهولوكست النازى ذروته بعد الحرب العربية الاسرائيلية فى عام ١٩٧٣ فقد ألف حينذاك نبذة بعنوان «اكذوبة إبادة الستة ملايين : ابتزاز الشعب الألمانى للحصول على ماركاته من العملة الصعبة عن طريق فبركة الجثث » . والرأى عنده أن اليهود اشتركوا مع البلاشفة للترويج لهذه الأكذوبة . فهى تخدم مصالحهم جميعا فاليهود يستغلونها من أجل ابتزاز أموال الألمان والبلاشفة يستغلونها فى التمويه والتغطية على الجرائم البشعة التى ارتكبها ستالين ضد اليهود والتى تفوق فظاعتها الجرائم التى ينسبها الحلفاء إلى النازيين .

وفى نهاية نبذته «أكذوبة الستة ملايين» يقدم آب إلى قرائه مجموعة من المبادىء العامة درج كل منكرى الهولوكست على ترديدها . وهى نفس المحاجات التى ساقتها مجلة «مؤسسة المجلة التاريخية» ويمكن تقسيم هذه المبادىء العامة إلى ثلاثة أقسام أولها يبرىء النازيين من نية إبادة اليهود فهى إبادة مزعومة لم يكن من الممكن للألمان تنفيذها من الناحيتين العملية والتكنولوجية . والذين لقوا حتفهم من اليهود فى الحرب الثانية ماتوا على يد السوفيت وليس الألمان . وثانيها أن ألمانيا كانت على حق عندما قامت بقتل عدد من اليهود بسبب اتيانهم بأفعال تخريبية يستحقون العقاب عليها . ويحمل آب اسرائيل والصهاينة والباحثين اليهود مسئولية فبركة اكذوبة الهولوكست وترسيخها .

وتتلخص المبادىء التى أرساها آب من أجل انكار الهولوكست فى ثمانية نقاط هى كالتالى :

١ - إن سياسية ألمانيا النازية لم تكن أبدا إبادة اليهود بل دفعهم إلى الهجرة منها . ولو أن ألمانيا كانت تنوى إبادتهم عن بكرة أبيهم لما عجزت عن ذلك ولما أبقت على نصف مليون يهودى فى معسكرات الاعتقال أحياء يرزقون هاجروا فيما بعد إلى اسرائيل لمطالبة المانيا الغربية بالتعويضات الخيالية .

٢ – لم يحدث مطلقا قتل اليهود بالغاز السام فى معسكرات الاعتقال . وقد توفر المزيد من الأدلة على عدم قتل اليهود بالغاز فى معسكر أوستشوتيز الشهير فهتلر لم ينشىء أية غرف غاز وكل ما وجدوه فى معسكر أوستشوتيز عبارة عن محارق لحرق جثث الذين ماتوا لسبب أو آخر بما فى ذلك ضحايا القصف فى الغارات التى شنتهاالقوات البريطانية والأمريكية .

٣ – معظم اليهود الذين اختفوا دون سبب واضح كانوا يعيشون فى أراض يسيطر عليها السوفيت وليس الألمان .

٤ – معظم اليهود الذين ماتوا على أيدى الألمان كانوا فى واقع الأمر من المخربين والجواسيس والمجرمين .

٥ – لو كان هناك أى احتمال ضئيل حقيقى أن النازيين قتلوا بالفعل ستة ملايين يهودى لكان لزاما على اسرائيل أن تسمح للمؤرخين بالاطلاع على ملفاتها الخاصة بالهولوكست . فإسرائيل تمانع فى فتح هذه الملفات وتتهم بمعاداة السامية بل تضطهد كل باحث يسعى إلى اثبات أن الهولوكست أكذوبة . وهذا وحده يكفى لاثبات أن حكاية الستة ملايين قتيل فرية .

٦ – إن اليهود ووسائل إعلامهم لا يقدمون دليلا واحدا على صحة هذا الرقم . بل هم يحرفون شهادة ايخمان والنازيين الآخرين للتدليل على صحة ما يذهبون إليه .

٧ – البينة على من ادعى فعلى اليهود أن يقدموا الدليل على صحة رقم الستة ملايين ضحية . وقد نجح اتباع التلمود والبلاشفة فى إرغام الألمان – وهم صاغرون – على دفع بلايين الماركات كتعويضات دون أن يجرءوا على مطالبة اليهود بتقديم الدليل على صحة ادعائهم .

٨ – إن اختلاف الباحثين اليهود فيما بينهم على رقم ضحايا الهولوكست يشير إلى عدم وجود أى دليل علمى لإثبات صحة الادعاء .

ويحاول آب أن يدحض الرأى القائل بأن النازيين فى نهاية الحرب انتهجوا سياسة الاجهاز على البقية الباقية من اليهود . وللتدليل على أن هذا الرأى أكذوبة يسوق آب الأمر الذى أصدره النازى هملر فى ربيع عام ١٩٤٤ بايقاف عمليات تنفيذ الاعدام فى اليهود . ويرى آب أن هذا وحده دليل كافٍ على أن ألمانيا النازية لم تنتهج أبدا سياسة إبادة اليهود . فضلا .. عن أن يدل على أن هملر وليس هتلر كان مسئولا عن التعامل مع اليهود .

★ ★ ★

دور اليمين المتطرف في انكار الهولوكست :

فى أواخر عقدى الستينات والسبعينات اشتد فى غرب أوربا وخاصة انجلترا، ساعد المنظمات والأحزاب السياسة اليمينية

المتطرفة الداعية إلى الفاشية الجديدة وقد عارضت هذه الجماعات المتطرفة وجود السود والآسيويين والعرب واليهود بين ظهرانيها . فضلا عن ارتكابها أعمال عنف ضد المهاجرين والأقليات وفى انجلترا مارست الجبهة القومية الداعية للفاشية الجديدة نشاطا ملحوظا ضد هجرة الأفارقة والآسيويين الشرقيين من أعضاء الكومنولث . واستطاعت هذه الحركة الفاشية أن تحصل على نحو ربع مليون صوت فى انتخابات ١٩٧٧ ولكن هؤلاء الفاشيين الجدد واجهوا مشكلة حيرتهم فسمعة الفاشية فى منتهى السوء كما أن الهولوكست وصمة عار الأمر الذى جعل الكثيرين ينفرون منهم. ولهذا أصبح انكار الهولوكست يمثل شيئا مهما بالنسبة لمبادئهم فلو أمكن اقناع الجمهور بأن الهولوكست أسطورة فسوف يمكن إعادة الاعتبار لهتلر والاشتراكية الوطنية .

ومما ساعد على انكار الهولوكست أن ريتشارد هاروود نشر فى عام ١٩٧٤ كتيبا فى ثمانية وعشرين صفحة بعنوان : «هل صحيح أن ستة ملايين ماتوا ؟ الحقيقة تظهر أخيرا» وأرسلت نسخ من هذا الكتيب إلى أعضاء البرلمان البريطانى وعدد من الصحفيين من مختلف الاتجاهات وأكاديميين وزعماء بارزين فى الجالية اليهودية والشخصيات العامة . ولم يمض عقد واحد على

نشر هذا الكتيب حتى تم توزيع مليون نسخة فى أربعين دولة وبعد الاستقصاء والتحرى اتضح أن مؤلف الكتيب الحقيقى هو ريتشارد فيرال محرر صحيفة «رأس الحربة» الصادرة عن منظمة الجبهة القومية الداعية إلى احياء الفاشية . وعندما سألته الصحافة البريطانية عن رأيه في الهولوكست أجاب أنه جزء من شبكة دعاية يهودية ثم سأل محدثه : «ألا تعرف أننا نعيش تحت سيطرة اليهود الذين يتحكمون فى جميع وسائل الإعلام» . وأردف قائلا : «لقد حان الوقت كى نصنع نحن الشعب البريطانى قدرنا بأنفسنا» .

وفى عام ١٩٦٩ نشرت مطبعة مونتايد فى أمريكا كتابا بعنوان «اسطورة الستة ملايين» استمد منه ريتشارد هاروود نبذته المشار إليها . ورغم أن الكتاب مجهول المؤلف فإن ديبوراه ليبستادت ترى أنه من الواضح أن صاحبه هو دافيد هوجان الحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد الذى تأثر به هارى إلمر بارنز . ويتضمن كتاب «أسطورة الستة ملايين» ملحقا يشتمل على خمس مقالات سبق نشرها فى مجلة «أمريكان سيركيورى» فى الفترة من ١٩٦٧ حتى ١٩٦٨ . وهو المقال الذى كتبه آب بعنوان «الستة ملايين الشاردة» والمقال الذى كتبه بارنز بعنوان «الأكذوبة

الصهيونية» ومقال تيريزا هندرى : «هل كانت يوميات آن فرانك أكذوبة ؟ »، ومقال ليوهايمان «اليهود الذين ليسوا بموجودين» ومقال بقلم هربرت س . روزمان يحمل عنوان «بول راسينييه بعيد النظرفى التاريخ» إلى جانب عرض هارى إلمر بارنز كتاب راسينييه .

والرأى عند ريتشارد هاروود أن بريطانيا تواجه أزمة متفاقمة بسبب هجرة كثير من الجنسيات إليها . وتنطوى هذه المحاجة على اقتناع بأن اليهود هم السبب فى انحطاط انجلترا وأوربا على المستويين العرقى والقومى . وبعد نشر كتاب هارووود قام أحد زعماء الفاشية الجديدة فى الجبهة القومية بطبع نبذة تتهم اليهود بتشجيع الاختلاط العرقى بهدف اضعاف الهوية القومية فى جميع أرجاء العالم . ويذهب هارووود إلى أن اليهود اخترعوا اسطورة الهولوكست للمحافظة على تراثهم واضعاف تراث الآخرين واشتكى هارووود من إدانة اليهود أى شخص يعن له مناقشة مشكلة الاختلاط العرقى .

ويسعى كتاب «اسطورة الستة ملايين» وكذلك النبذة التى ألفها هارودد إلى اثبات أن نية هتلر لم تكن إبادة اليهود أو القضاء عليهم بل مجرد تهجيرهم من المانيا . وهذا ما قصده النازيون

بتعبير «الحل الأخير» لمشكلة اليهود . وسياسة تهجير اليهود تتماشى مع الخطة التى رسمها الصهيونى المعروف تيودور هرتزل الذى اقترح نقل اليهود الألمان إلى مدغشقر . وفى إحدى الفترات اقترح هرتزل أن تكون أوغندا موطنا لليهود ولكنه تخلى عن فكرته عندما اصطدم بمعارضة شديدة وغضب عارم من جانب الصهاينة الآخرين . وتدحض ديبوراه ليبستادت هذا الزعم قائلة إن فكرة تهجير اليهود الألمان إلى مدغشقر لم ترد على بال النازيين قبل أواخر عقد الثلاثينات فالحركة النازية عند نشأتها عزمت على اهلاك اليهود وليس تهجيرهم . كما أنها شبهتهم بالقمل والحشرات التى تشغى فى جسم الإنسان . ففى ١٩٢٩ كتب جوبلز يقول : «إن اليهودى إنسان بكل تأكيد ولكن البرغوث كائن حى أيضا . ومادام البرغوث شيئا بغيضا فليس هناك ما يضطرنا إلى الابقاء عليه وتركه يزدهر ولكن واجبنا يقتضى منا افناءه . وهذا هو نفس وضع اليهود» . وتضيف ديبوراه أن هتلر نشر مقالا فى عام ١٩٢١ وصف فيه اليهود بالقمل والبق الذى يمتص دماء الشعب الألمانى من شرايينه . وتقول ديبوراه إن النازيين اتبعوا سياسة تهجير اليهود من الأراضى الألمانية فى الفترة من ١٩٣٣ حتى بداية الحرب الثانية فى ١٩٣٩ حيث أنهم أرغموا ثلثمائة ألف

يهودى (أى نصف عدد اليهود الألمان تقريبا) على الهجرة . ولكن النازيون فى عقد الثلاثينات كانوا عازمين على إبادتهم ودحض الشعوب الأخرى على كراهيتهم . حتى سياسة التهجير - كما تقول ديبوراه - كانت سياسة شيطانية فقد تعمد الألمان تهجير فقراء اليهود حتى يصبحوا عبئا ثقيلا على البلاد التى تستقبلهم فتجأر بالشكوى من وجودهم . الأمر الذى يزكى المشاعر المعادية للسامية . بل إن النازيين جردوا اليهود من ممتلكاتهم عن طريق فرض ضريبة هجرة باهظة التكاليف . وفى بعض الأحيان كانت المانيا النازية تقذف باليهود على حدود جيرانها مثلما فعلت مع بولندا فى اكتوبر ١٩٣٨ .

وتدلل ديبوراه على عزم المانيا النازية على إبادة اليهود بقولها إن الزعيم النازى الدكتور روبرت كى قال فى عام ١٩٤٢ إن عزلهم لا يكفى بل يجب إبادتهم . وأن فكتور براك قال فى شهادته أمام محكمة نورنبرج أنه أصبح واضحا فى دوائر الحزب النازى فى باريس ١٩٤١ أنه يجب القضاء عليهم . وهذا ما أكده جوبلز فى مقال نشره فى برلين فى مايو عام ١٩٤٣ . ويردد فى اكتوبر ١٩٤٣ نفس النغمة بقوله : «أمامنا واجب أخلاقى نحو شعبنا .. واجب إبادة الشعب اليهودى» . حتى هتلر قطع على

نفسه وعدا فى يناير ١٩٣٩ بالقضاء على اليهود . وبعد أن غزت ألمانيا الأراضى البولندية وأجزاء من الاتحاد السوفيتى الزاخرة باليهود اتبع النازيون سياسة إبادة اليهود هذا ما تقوله ديبوراه ليبستادت .

وتعيب ديبوراه على المؤرخ الألمانى إرنست بولت أنه سعى فى كتبه التى أصبحت مراجع يعتد بها عن الفاشية إلى التقليل من مسئولية ألمانيا عن فظائع الحرب العالمية الثانية فقد اشترك مع نفر من زملائه فى التخفيف والتهوين من وطأة الاضطهاد النازى لليهود بقوله إن هذا الاضطهاد له ما يبرره . فضلا عن أنه لم يكن أفظع من الاضطهاد الذى وقع على اليهود فى الماضى فى بلاد أخرى . ومن جانبه سعى المستشار الألمانى هلموت كول إلى التقليل من فظاعة النظام النازى بأن دعا الرئيس الأمريكى رونالد ريجان بزيارة مقبرة تضم بعض رفات الجنود النازيين . ولم يجد ريجان غضاضة فى قبول الدعوة . ولأن الزعيم اليهودى المعروف وايزمان صرح قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية بأن بنى جلدته سوف يقفون بجانب الدول الديمقراطية فى صراعها ضد النازية فقد حذا المؤرخ الألمانى فولت حذو هاروود فى تبرير وحشية النظام النازى قائلا إن أعداءه كانوا يتربصون به الدوائر ويريدون

إبادته وابادة الشعب الالمانى . وأيضا قام هاروود بتبرئة النازيين من سوء معاملة المساجين في معسكرات الاعتقال مستشهدا بقول مارجريت بوبر بأنها زارت معسكرات الاعتقال النازية فى بداية الحرب فوجدتها مريحة ولا ينقصها طعام أو شراب ولكنها تدهورت فيما بعد بسبب قيام الحلفاء أثناء الحرب بقتل المدنيين الألمان ممن يتولون شئون هذه المعسكرات . وهكذا وضع هاروود على عاتق الحلفاء مسئولية تدهور الحياة ومن ثم قسوتها فى معسكرات الاعتقال . وتذكر ديبوراه فى هذا الشأن أن هاروود تعمد تجاهل ما فى شهادة مارجريت بوبر من ادانة صارخة لفظائع معسكرات الاعتقال . وكذلك تتهم ديبوراه هاروود بمسخ وتشوية شهادة كولين كروس التى ضمنها فى كتابه «أدولف هتلر» فكروس - خلافا لما يصوره هاروود - يشهد بما لا يدع مجالا للشك أن هتلر كان على وعى كامل بعمليات إبادة اليهود وأنه هو الذى أعطى أوامره بذلك بل اعتبرها فى عام ١٩٤٥ أهم منجزاته. وتقول ديبوراه إن أقوال هملر تدل على أن هتلر لم يكن على وعى بما يحدث لليهود فحسب بل كان المحرض عليها . وتنحى ديبواره باللائمة على هاروود لزعمه أن تقارير الصليب الأحمر تخلو من اى دليل على وجود غرف الغاز كما تعيب عليه زعمه بأن الحلفاء دخلوا الحرب الثانية لحماية اليهود من الاضطهاد، الأمر الذى يدل على

النفوذ الهائل الذى يتمتع به اليهود فى توجيه سياسة العالم. تقول ديبوراه ان الحلفاء وأمريكا شاهدوا قبل اندلاع الحرب الاضطهاد الواقع على اليهود دون أن يحركوا ساكنا. ولو وصح كلام هاروود لكان الحلفاء دخلوا الحرب قبل عام ١٩٣٩ بعدة سنوات لأن الاضطهاد النازى لليهود كان سابقا لهذا التاريخ، فالولايات المتحدة التى كانت تعلم بمنحة اليهود فى أوربا لم تدخل الحرب إلا بعد أن أعلنت ألمانيا الحرب عليها وتدلل ديبوراه على أثر دعاية هاروود السيئة وانكاره للهولوكست فى الآخرين، فتقول إن الكاتب الانجليزى المعروف كولين ويلسون بعد اطلاعه على ما كتبه هاروود فى هذا الشأن بدأ يتشكك بدوره فى حقيقة الهولوكست وقد أثار انحياز كولين ويلسون لآراء هاروود جدلا عنيفا وملاحاة شديدة احتدمت على صفحات مجلة بوكس وبوكمن لمدة تقرب من عام ١٩٧٤ حتى يونيه ١٩٧٥.

قضية آرثر بوتز :

فى عام ١٩٧٦ لفت آرثر بوتز استاذ هندسة الكهرباء بجامعة نورث وسترن فى ولاية الينوى نظر الرأى العام الى كتابه «خدعة القرن العشرين» الذى سعى فيه الى أضفاء الصبغة العلمية والشرعية والتاريخية على إنكار الهولوكست. بوتز من مواليد

نيــويورك فى عـقـد الاربعــينات وهو ينحـدر من أصل المانى وإيطالى وتخــتلف طريقــة انكار بوتز للهـولوكـست عن طرائق السابقين عليه فهو كما تقول ديبوراه على استعداد لأن يعترف بأن من الجائز ان الهولوكست النازى قد أودى بحياة مليون يهودى. وعلى نقيض بارنز وآب وراسينيه نراه لا يلطخ سمعة اليهود ولا يقول إنهم لا يستحقون الزج بهم فى معسكرات الاعتقال لأنهم خونة ويسعون الى تدمير المانيا فضلا عن انه يعطى الانطباع انه يعيب على النازيين عداءهم للسامية. غير أن ديبوراه ترى أن إنكاره للهولوكست لا يختلف من حيث الجوهر عن افكار السابقين عليه، فالرأى عنده أن يهود اوربا لم يتعرضوا للإبادة، وأن القول بذلك محض افتراء. ويضيف بوتز بأنهم اقوى جماعة على وجه الارض وانهم يحركون الحكومات ويسيطرون على محاكم جرائم الحرب ووسائل الاعلام ويوجهون السياسة الخارجية للدول المختلفة، الامر الذى يمكنهم فى الترويج لأية اكذوبة ويذهب بوتز الى أن السبب الذى حدا باليهود إلى اختراع فرية الهولوكست خدمة اغراض الصهيونية .

ورغم ذلك فإنه ينحى باللائمة على منكر الهولوكست لأنه ليس بينهم اى مؤرخ أو باحث بارز، وإلى جانب ذلك نجد أنه يعيب على

هؤلاء المنكرين انتماءهم الى الحركات النازية الجديدة وأنهم من دعاة العنصرية والقومية والمؤمنين بتميز الرجل الأبيض . ويضيف بوتز أن الذين يرغبون فى دراسة هذا الموضوع دراسة أكاديمية محايدة يجدون من العقبات الكأداء مايصدهم عنها ، الامر الذى يجعلهم يلجأون الى التعبير عن انفسهم عن طريق المنابر والصياغات الأيولوجية وتتهم ديبوراه المؤلف بوتز بأنه يصور الذين يتصدون لدراسة الهولوكست بأنهم شهداء يضحون بذواتهم وسمعتهم ويعرضون انفسهم للمهالك والأخطار. وقد استقبلت منظمة الكلوكلوكس كلان الامريكية العنصرية وعدد من المنظمات النازية الجديدة أراء بوتز بالترحاب . كما أن احدى الصحف الالمانية الداعية إلى النازية الجديدة قامت بنشر كتابه على حلقات بعد صدوره . وكذلك تحدث بوتز عام ١٩٨٥ عن أكذوبة الهولوكست فى الاجتماع الاسلامى الذى نظمه الداعية الاسلامى الأمريكى المعروف لويس فرقان، وهى أكذوبة اشتركت فى نسجها اطراف كثيرة على رأسها الحركة الصهيونية والمنظمات الشيوعية والصليب الاحمر والقضاة فى محاكم جرائم الحرب. وفرية الهولوكست فى نظره ثمرة تضافر الجهود التى بذلتها واشنطن ولندن وموسكو وأورشليم واليهود فى كل بقاع العالم .

ويذكر بوتز أن الحلفاء بعد انتصارهم على الألمان فى الحرب العالمية الثانية جندوا عدد كبيرا من المزورين كي يجوبوا اوربا من أجل فبركة سيل منهمر من الوثائق لاثبات ان النازيين اضطلعوا بتنفيذ مخطط لإبادة اليهود عن بكرة ابيهم بل إنهم فبركوا تسجيلات لأحاديث منسوبة إلى الزعماء النازيين وتعمدوا ان يضعوا هذه التسجيلات المزيفة فى طريق قوات الحلفاء. ويؤكد بوتز ان هذا التزوير تم بمعرفة وموافقة أمريكا وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى . وحاول بوتز أن يجد تفسيرا يبرر به حديث هتلر المتكرر عن تدمير اليهود قائلا إن هتلر لم يكن يعنى بهذا التعبير قتلهم أو تصفيتهم الجسدية ولكن مجرد القضاء على نفوذهم وسطوتهم .

مؤسسة إعادة النظر في التاريخ :

فى اواخر صيف عام ١٩٧٩ وفى إحدى المدارس الفنية الخاصة بالقرب من مطار لوس انجلوس عقدت منظمة مجهولة تعرف باسم مؤسسة إعادة النظر فى التاريخ أول اجتماعاتها برئاسة مديرها لويس براندون وهو اسم مستعار لاسم حقيقى هو وليم دافيد ماكولدن وأعلن هذا الرجل فى الاجتماع أنه يتحدى أى انسان كى يبرهن له أن النازيين فى خلال الحرب العالمية الثانية

استخدموا غرف الغاز لإبادة اليهود ، وقد اصدرت هذه المؤسسة صحيفة بعنوان «جورنال اف هيستوريكال ريفيو» ولم يتخذ ماكولدن لنفسه اسما مستعارا واحدا فقط بل طائفة من الاسماء المستعارة مثل سوندرا روس ودافيد برج وجوليوس منفكشتين ودافيد ستانفورد .

ولد ماكولدن عام ١٩٥١ فى بلفاست بايرلندا ثم التحق بجامعة لندن حيث حصل منها على شهادة تؤهله للتدريس وقبل هجرته إلى الولايات المتحدة انضم إلى الجبهة القومية اليمنية المتطرفة واضطلع بتحرير بعض المطبوعات المعادية للسامية. وبسبب دفاعه عن العنصرية دون أية مواربة منعه الاتحاد القومى للصحفيين الانجليز من الانضام . ويعترف ماكولدن بأن كتاب ريتشارد هاروود «هل حقيقى أن ستة ملايين ماتوا ؟ كان السبب الذى دفعه إلى انكار الهولوكست. وفى عام ١٩٧٨ اشترك ماكولدن فى تحرير مجلة معادية للسامية هى اميركان ميركيورى وقد شغل ماكولدن وظيفة رئيس مؤسسة إعادة النظر فى التاريخ فى عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٨١ . وحتى تلفت هذه المؤسسة انظار الرأى العام لها عرضت كما اسلفنا جائزة خمسون الف دولار لأى شخص يستطيع ان يثبت ان النازيين قتلوا اليهود بالغازات السامة فى معسكر أوستشوتيز للاعتقال .

ومضى عام كامل دون أن يلتفت احد إلى الإعلان والجائزة المصاحبة له فقام ماكولدن بإرسال استبيان الى عدد من اليهود الناجين من معسكرات الاعتقال عارضا جائزة قدرها خمسون الف دولار على من ينجح فى إثبات الاستبيان ذكر مكان المعسكر وتاريخ الاعتقال والطريقة المتبعة فى تشغيل اجهزة الغاز وتقديم أية مستندات للطب الشرعى. وكان مل ميرميلشتين احد الناجين من الهولوكست الذين تسلموا الاستبيان فقد قتلت امه واخواته بالغاز كما أن اباه واخاه قتلا فى معسكر فرعى تابع لمعسكر أوستشوتيز وقد عرفت مؤسسة إعادة النظر فى التاريخ اسم ميرميلشتين من الخطابات التى نشرها فى صحيفة جورزاليم بوست وندد فيها باهداف ونشاط مؤسسة إعادة النظر فى التاريخ التى هاجمت ميرميبشيتن واتهمته بالمتاجرة بفرية الهولوكست وإبادة اليهود. وايضا ارسل ماكولدن اليه خطابا يتحداه أن يشترك فى المناظرة مهددا إياه بفضح أمره فى وسائل الاعلام إذا تقاعس او امتنع عن الحضور لأن فى هذا تأكيدا على عجزه عن اثبات حقيقة الهولوكست. وقبل ميرميلشتين التحدى وارسل الى المؤسسة بالطريق الرسمى المعلومات عن تجاربه فى أوستشوتيز كما ارسل إليها قائمة بأسماء شهود العيان الذين يمثلون معه

امام لجنة الحكم التى اقترحها ماكولدن . ومن جانبه هدد ميرميلشتين بمقاضاة المؤسسة إذا لم تسمع لجنة المحكمين شهادته فى موعد اقصاه يناير ١٩٨١. وفى ٢٦ يناير ١٩٨١ ارسل محامى ميرميلشتين إلى المؤسسة يحثها على الاسراع بالاستماع الى شهادته .

عندئذ قام ماكولدن بتبليغ ميرميلشتين أن اليهودى المعروف سيمون ويزينتثال سوف يفتتح المناظرة، تقول ديبواره ان قبول ويزينثال الاشتراك فى المناظرة كان نصرا اعلاميا كبيرا للمؤسسة نظرا لكونه شخصية عامة مرموقة .

ولكن ويزينتثال اشترط ان يتولى على هيئة الحكم قاض فى المحكمة العليا فى كاليفورنيا . ولكن مؤسسة إعادة النظر فى التاريخ رفضت اقتراحه الأمر الذى حدا بويزينثال الى الانسحاب من الملاحاة فى ٤ مارس ١٩٨١ لشكه فى حياد لجنة التحكيم التى يختارها ماكولدن وتتكون لجنة التحكيم من ثلاثة يمينيين متطرفين هم روبرت فوريسون وآرثر بوتز وديتليب فيلدرز وجميعهم فى هيئة تحرير مجلة جورنال أف هستوريكال ريفيو . وبوتز كما رأينا هو مؤلف كتاب فرية القرن العشرين، كما انه سبق لمحكمة فرنسية ان أدانت فوريسون ووقعت عليه غرامة بسبب إنكاره للهولوكست اما

ديتليب فليدرز وهو يهودى مقيم فى السويد فقد هاجم السامية بضراوة فى نشرة المعلومات اليهودية كما أنه صدر ضده فى عام ١٩٨٣ حكم بالحبس لمدة عشرة شهور لحضه على كراهية اليهود .

وقام ميرميلشتين من جانبه برفع قضية ضد مؤسسة اعادة النظر فى التاريخ .. عرضت القضية على القاضى توماس ت. جونسون فحكم بأنه ليس هناك مجال للشك فى قتل اليهود بالغاز فى معسكر أوستشوتيز فهذه حقيقة لا تحتمل الخلاف او الجدل ، وفى يوليه عام ١٩٨٥ اصدرت محكمة لوس انجلوس العليا حكما بأن تدفع مؤسسة إعادة النظر فى التاريخ غرامة قدرها تسعون الف دولار بالاضافة إلى اربعين الف دولار اخرى تعويضا للعذاب والألم الذى سببته المؤسسة له . وكذلك امرت المحكمة القائمين على أمر المؤسسة بتقديم اعتذار مكتوب الى ميرميلشتين ورغم ماتكبدته المؤسسة من خسارة مالية كبيرة فإنها استطاعت ان تلفت انظار الاعلام والرأى العام الامريكى اليها .

أيضا دخلت مؤسسة إعادة النظر فى التاريخ فى نزاع مع جامعة كاليفورنيا التى سمحت لها باستئجار قاعة مؤتمرات الجامعة لعقد اجتماع فى ١٩٨١، وبالفعل وقعت الجامعة عقد الايجار . وعبثا اعترض الطلبة على استخدام المبانى الجامعية

للترويج لأهداف المؤسسة. ولكن العقد قد تم ابرامه بالفعل ، غير أن الجامعة وجدت مسوغا قانونيا لفسخ العقد عندما علمت ان ماكولدن وقع العقد باسم براندون المستعار وليس باسمه الحقيقى وعند نما اليها ان هذا الرجل قال عن المناظرة السابقة انها لا تعدو أن تكون مناورة للدعاية والترويج لمؤسسة اعادة النظر فى التاريخ . وتتهم ديبوراه ليبستادت مؤسسة اعادة النظر فى التاريخ باحياء الفاشية من جديد تحت ستار المظهر الأكاديمى الخادع فى حين ان هذ المؤسسة تؤكد انها لا تبغى شيئا غير استجلاء الحقائق التاريخية وتحاشى توريط الولايات المتحدة فى أية صراعات جديدة وعلى الاخص فى الشرق الأوسط . وركزت المؤسسة نشاطها على اعادة النظر فى اكذوبة الهولوكست. كتب دافيد ماكولدن خطابا يحث فيه الناس على الاشتراك فى صحيفة «جورنال اف هستوريكال ريفيو» جاء فيه ان مثل هذا الاشتراك من شأنه ان يوفر لكل عائلة امريكية مئات الدولارات المفروضة عليها فى شكل ضرائب تذهب كمعونات إلى إسرائيل. يقول ماكولدن في هذا الصدد : إن حكومة اجنبية تسرق على المكشوف منك ومن الامريكان الاخرين من دافعى الضرائب هذا السارق هو حكومة اسرائيل الفاسدة والمفلسة وجيش عملائها المأجورين وغير

المأجورين فى الولايات المتحدة وفى واشنطن بالذات . هذه السرقة تتم أساسا عن طريق الاستخدام الذكى لأكبر اكذوبة فى كل التاريخ الا وهى اكذوبة الهولوكست. ويرى ماكولدن ان قوة امريكا العسكرية وسياستها الخارجية تخضع لسيطرة اليهود الذين يستغلون الهولوكست كمبرر لاخلاص امريكا الذليل لدولة اسرائيل غير الشرعية .

وبعد ماكولدن تولى توم مارسيلوس رئاسة مؤسسة اعادة النظر فى التاريخ. والرأى عند مارسيلوس ان اسرائيل تستغل الهولوكست لإبادة الفلسطينيين فضلا عن تضييق نطاق حرية المواطن الامريكى فى بلاده خلافا لحرية التعبير التى كفلها الدستور الامريكى وذلك لمصلحة اسرائيل . فالرأى العام الامريكى يقمع أى شك فى حقيقة الهولوكست . ناهيك عن ابتزاز المانيا وتهديد الثقافة الغربية .

ويعتبر ويليس ا. كارتو صاحب أيدولوجية مؤسسة «إعادة النظر فى التاريخ» وهو يرتبط بصحف ومجلات معادية لاسرائيل (وتصنعها احيانا بالدولة اللقيطة)، مثل امريكان ميركيورى، واشنطن اوبزرفر ، وينوذلتر ودار فون كامب للطباعة والنشر .

ولد كارتو عام ١٩٢٦ فى انديانا، وبعد انتهاء مدة خدمته العسكرية أكمل دراسته فى الجامعة ثم انتقل الى مدينة

فرانسيسكو للعمل فى إحدى شركات المال كمحصل ديون، ارتبط كارتو لفترة وجيزة بجمعية يمينية متطرفة هى جمعية چون برتشي. ولكن سرعان مادبّ الخلاف بينه وبين مؤسس هذه الجمعية جون برتشي نفسه ويبدو أن برتشي رغم يمينيته انزعج من شدة يمينيه كارتو وتطرفه الذى تجاوز الحدود فقام بطرده من جمعيته . وفى عام ١٩٥٨ نجح كارتو فى تكوين جماعة ضغط تعرف باسم لوبى الحرية بلغ دخلها السنوى فى عقد الثمانينات اربعة ملايين دولار واصدر هذا اللوبى جريدة معادية للسامية والصهيونية وصلت أرقام توزيعها إلى ٣٣٠ ألف نسخة وفى عام ١٩٨١ احتفلت هذه الجريدة بنجاحها السابق فأقامت حفل استقبال بهذه المناسبة وقد تطرف لوبى الحرية فى يمينيته لدرجة أن الصحفي بيرسون وصف كارتو بأنه شخص معجب بهتلر إلى حد الهوس، كما قال عن لوبى الحرية أن النازيين يتغلغلون فيه ويحتفلون بذكرى هتلر. وايضا وصفت مجلة وول ستريت كارتو بشدة عدائه للسامية . فضلا عن أن الجمعية المعادية للتشهير المدافعة عن السامية اعتبرته ألد اعداء السامية واكثرهم احترافا فى كل الولايات المتحدة وايضا اعتبرت هذه الجمعية لوبى الحرية أنشط المنظمات جميعا فى مجال النشر والدعاية المناهضة

للسامية فى أمريكا حتى القضاء الامريكى نفسه وصم كارتو بالعداء للسامية. فعندما رفع كارتو قضية ضد جريدة وول ستريت لوصفه بمعاداة السامية جاء حكم المحكمة فى كولومبيا مؤيدا لهذا الوصف .

وتتكون رؤية وبليس كارتو السياسية من ثلاثة عناصر:

١- ازدراء اليهود والنفور منهم، ٢- الايمان بالحاجة الى حكومة مطلقة او ديكتاتورية قادرة على حماية التراث العرقى الامريكى، ٣- الاعتقاد بأن هناك مؤامرة يهودية تسعى الى الحاق الضرر بالعالم الغربى. وتدور المطبوعات التى نشرها كارتو حول نذالة الحلفاء فى معاملة المانيا النازية ومسئولية اليهود عن مصائب العالم الغربى والافعال المروعة التى تضطلع بها دولة اسرائيل اللقيطة وحول المؤامرة التى يحيكها أثرياء اليهود للسيطرة على سياسة أمريكا المالية والخارجية . واليهود فى رأى كارتو وراء كل مصيبة تحدث فى الولايات المتحدة .

ولم يقتصر عداء كارتو على اليهود بل امتد الى الزنوج ايضا . ففى عام ١٩٥٥ شكا كارتو أن معظم الأمريكان غافلون عن أنه لا محيص من أن تتحول امريكا إلى دولة زنوج . ولهذا قام كارتو بتنظيم المجلس المشترك لاعادة توطين الزنوج بهدف ارجاع جميع

السود فى امريكا إلى موطنهم الأصلى فى افريقيا ولم يكتفى هذا المجلس بمناصبة الزنوج العداء، بل بذل نشاطا ملحوظا فى النيل من اليهود، فاليهود فى فترة الحرب العالمية الثانية مارسوا نفوذهم على سياسة امريكا الخارجية لدرجة انها اعمت الغرب عن مزايا تحالفه مع هتلر . ثم إن اليهود الخونة والكذبة هم السبب فى الحاق الهزيمة بهتلر وهى فى نظر كارتو هزيمة لاوربا وأمريكا معا.

يقول كارتو فى معرض هجومه على اليهود: «لو أن الشيطان نفسه حاول ان يصنع تفككا دائما وقوة من أجل تدمير الأمم لما وجد امامه طريقة افضل من خلق اليهود». والرأى عند كارتو ان اليهود أعداء الشعب رقم ١ . والجدير بالذكر أن كارتو فسلفته السياسية من الكتاب الذى ألفه فرانسيس باركر يوكى بعنوان : «الامبراطورية فلسفة التاريخ والسياسة». اهداه الى ادولف هتلر وذكر فيه ان عظمة الغرب فى المستقبل تكمن فى احتوائه الثورة الالمانية التى وقعت فى عام ١٩٣٣ (وهو وقت مجىء هتلر الى السلطة) .

ولد يوكى فى شيكاغو عام ١٩١٧ وتخرج فى مدرسة نوتردام للقانون والتحق بخدمة الجيش عام ١٩٤٢ ولكنه سرح من الجيش عام ١٩٤٣ .. بسبب معاناته من جنون الاضطهاد وفى عام ١٩٤٥

اصبح الباحث القانونى فى محكمة جرائم الحرب فى ألمانيا . ولكنه سرعان ماترك عمله كباحث قانونى احتجاجا على سوء معاملة المحكمة للزعماء النازيين فى اثناء انتظارهم المحاكمة . ثم سافر إلى ايرلندا حيث الف كتابه المشار اليه . وفى عام ١٩٥٢ قامت وزارة الخارجية الامريكية بالغاء جواز سفره غيابيا ولا غرو فقد عرف بأنه هتلر امريكا . وفى عام ١٩٥٤ اعتبرته الولايات المتحدة عميلا للنازية الجديدة. وبعد أن انتهى من تأليف كتابه سافر إلى الولايات المتحدة وكندا واوربا ومصر لينشر افكاره وفى عام ١٩٦٠ تم القبض عليه عندما اكتشفت السلطات الامريكية أنه يحمل ثلاثة جوازات سفر تحمل ثلاثة اسماء مختلفة وبينما هو نزيل السجن فى انتظار محاكمته اقدم على الانتحار عن طريق تنازل السم وقد كان كارتو آخر قام بزيارته فى السجن .

دافع يوكى عن النظام الديكتاتورى المطلق وعن الاشتراكية القومية التى آمن بها النازيون ونادى بعقم الانظمة الديموقراطية. ومن اقواله ان اليهودى قد اصبح الآن مفلسا من الناحية الروحية. ولهذا فهو يعجز عن التطور وعن انتاج اى شىء فى مجال الفكر والبحث، وهو يعيش فقط على فكرة الانتقام من الأمم التى يسكنها الرجل الاوربى الامريكى الابيض. وايضا حذر يوكى من أن اليهود يستخدمون سلطانهم الهائل لتدمير الغرب .

وفى عام ١٩٤٩ كتب يوكى تصريح لندن الذى دعا فيه الى إعادة الاعتبار إلى الاشتراكية القومية وإلى طرد اليهود فى جميع البلاد الاوربية. ويعتبر يوكى فى أوائل المنكرين للهولوكست واصفا اياه بأنه مؤامرة من تدبير اليهود.. وزاد من تأثير كتاب يوكى ان دار نشر مونتايد أعادت نشره فى عام ١٩٦٢ مع مقدمة مستفيضة كتبها كارتو معبرا فيها عن تأييده الكامل لأفكار يوكى ومعتقداته السياسية. وفى أواخر عقد الستينات اسهم كارتو فى إنشاء عدد من الجمعيات السياسية الهادفة إلى تمكين اليمين فى السيطرة على امريكا ومنها «اتحاد الجمهوريين فى أمريكا» و«تحالف الشباب القومى». قال أحد أعوان كارتو إن كارتو كثيرا ما صرح بأن ما تحتاج إليه البلاد هو إقامة نظام ديكتاتورى يمينى وفى فترة من حياته تولى كارتو الاشراف المباشر على صحيفة اميركان ميركيورى عام ١٩٦٦، واستمر مسئولا عن اصدارها لمدة ثلاثة عشر عاما عمق فيها نزعتها نحو معاداة السامية. ولم تكن الامريكان ميريكورى الصحيفة الوحيدة الخاضعة لسيطرة كارتو فقد كان يسيطر على النشرة التى يصدرها لوبى الحرية بعنوان خطاب الحرية (نيوزلتر)، وقد أثنت هذه النشرة على كتاب يوكى واعترضت على سيطرة اليهود

الاغراب وآلة الضغط الصهيونية الرهيبة على مقدرات الامريكان ، وفى عام ١٩٧٥ وصل توزيع خطاب الحرية الى مائة الف نسخة قبل صدوره تحت عنوان آخر هو سبوت لايت ودافعت هذه الجريدة عن العصابة الامريكية العنصرية المعروفة باسم كلو كلوكس كلان كما هاجمت الزعيم الزنجى المعروف مارتن لوثر كنج واتهمته بالشيوعية، ومن ابرز ما عنيت به هذه الصحيفة الكشف عما قالت: إنه مؤامرة رجال المال اليهود والصهاينة ضد الامريكيين الشرفاء . وتذهب هذه الصحيفة الى وجود علاقة وثيقة بين اسرائيل وبين هذه المؤامرة اليهودية للسيطرة على الكونجرس الامريكى وتوجيه السياسة الامريكية. وعندما واجهت امريكا عام ١٩٧٩ ازمة وقود بسبب نقص الغاز الطبيعى اتهمت سبوت لايت الرئيس جيمى كارتر بامداد مناحم بيجين بالغاز الطبيعى وحرمان الامريكان، منه كما اتهمت نفراً من السياسيين الامريكان واعضاء الكونجرس بالتآمر لحساب اسرائيل ضد الولايات المتحدة. وبطبيعة الحال اعتبرت الصحيفة الهولوكست مؤامرة يروج لها اليهود. وخصصت الصحيفة صفحات كثيرة لإنكار الهولوكست ابرزها ذلك الملحق الصادر فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٧٩ . وأيضا دافعت الصحيفة عن سياسة النازيين فى احراق الجثث فى

معسكر الاعتقال أوستشوتيز تتفادى انتشار مرض التيفود. واضافت ان غرف الغاز المزعومة كانت مجرد دش او حمامات لتطهير اجسام السجناء والمعتقلين من القمل والحشرات، وأن الزعم بإبادة ستة ملايين يهودى سببه اغراء الأمم المتحدة بمساندة دولة اسرائيل غير الشرعية فضلا عن أن اسرائيل تستغل حكاية الناجين من الهولوكست فى ابتزاز ستة ملايين دولار كتعويض من امريكا. ويحمل الملحق المناهض للهولوكست المانشتات التالية: ضحايا غرف الغاز على قيد الحياة ويعيشون بخير و مطاردة مجرمى الحرب للحصول على المكاسب.. و التعذيب المستخدم لحمل الألمان على الاعتراف. وتقول ديبوراه ليبستادت ان دار نشر مونتايد اسهمت بمطبوعاتها فى ترسيخ افكار الهولوكست وتضم قائمة مطبوعات هذه الدار عام ١٩٩٢ كتاب يوكى الامبراطورية.. وتصف مؤلفه بأنه شاب امريكى لامع تمكن من اكتشاف زيف الهولوكست وقت باكر يرجع الى عام ١٩٤٨. وايضا قامت دار نشر مونتايد ببيع اهم الكتب والمجلات التى تنكر الهولوكوست مثل جورنال اف هستور يكال ريفيو وأكذوبة القرن العشرين لبوتز وستة ملايين فقدوا ثم وجدوا لهاروود و اليهود الدولى و برتوكولات حكماء صهيون لهنرى فورد الى جانب كتب تدعو صراحة إلى

التفرقة العنصرية مثل اختبار ذكاء الزنوج لترافيس أوزبورن وآخرين والعرق والعقل : نظرة أمريكية لكارلتون بوتنام .

الجدال يحتدم حول غرف الغاز ومحاكمة زوندل :

فى عام ١٩٥٤ اتهمت الحكومة الكندية مهاجرا من ألمانيا إلى كندا فى الأربعين من عمره اسمه إرنست زوندل بالحض على كراهية اليهود عن طريق نشر وتوزيع مطبوعات يعلم أنها تنطوى على الزيف . كان زوندل نشيطا فى توزيع المطبوعات التى تؤاز النازية الجديدة وتنكر الهولوكست . وانتهى الأمر بتقديمه مرتين إلى المحاكمة وإثارة ضجة فى وسائل الإعلام حوله . ووجه الادعاء إلى إرنست زوندل تهمة التحريض على التعصب الاجتماعى والعرقى عن طريق نشر عملين هما : «الغرب والحرب والإسلام» الذى يحدثنا عن وجود مؤامرة صهيونية يدبرها اليهود والشيوعيون والماسونيون للسيطرة على العالم . إلى جانب كتاب ريتشارد هاروود : «هل صحيح أن ستة ملايين يهودى ماتوا؟» ولم يكتف زوندل بتوزيع الكتب المنكرة للهولوكست التى ألفها الآخرون بل إنه قام بتأليف كتابين هما : «هتلر الذى أحببناه ولماذا أحببناه؟» المنشور فى غرب فيرجينيا . ويصور هذا الكتاب هتلر على أنه شخصية مقدسة سعى إلى تخليص الألمانى الأبيض من

أية شوائب عرقية . وكذلك ألف زوندل كتابا آخر بعنوان : «أسلحة النازيين السرية» فضلا عن نشرات النبذات التى تنكر الهولوكست وتمتدح النازية .

أنشأ زوندل دار نشر تهدف إلى إعادة نشر وتوزيع المطبوعات العنصرية التى تنكر الهولوكست . وبالإضافة إلى ذلك قام ببيع تسجيلات صوتية لخطب هتلر وأفلام مدافعة عن النازية وكاسيتات تضم مختارات من الموسيقى التى يفضلها هتلر والمارشات العسكرية التى كان جنوده يمشون عليها . وأرسل زوندل الى أعضاء البرلمان الكندى سيلا منهمرا من المطبوعات المنكرة للهولوكست . ولم ينس فى دعايته للنازية الجديدة محطات الاذاعة والتليفزيون الأمريكى . غير أنه ركز اهتمامه على ألمانيا الغربية . وفى ديسمبر عام ١٩٨٠ شكا المسئولون فى حكومة ألمانيا الغربية من كثرة شحنات الكتب والمواد التى دخلت ألمانيا سرا قادمة من تورينتو بكندا . وعندما قامت الشرطة الألمانيا فى عام ١٩٨١ ، بمداهمة أوكار النازية الجديدة اكتشفت وجود أسلحة وذخيرة ومتفجرات إلى جانب آلاف النسخ من المواد التى أنتجها زوندل . وحتى ينشر زوندل مواده الداعية إلى إحياء النازية امتد نشاطه إلى استراليا والشرق الأوسط وعدد من الدول الأخرى .

ولد زوندل فى ألمانيا عام ١٩٣٩ ودارت ذكريات طفولته حول المعاناة من الجوع والبرد والمرض . ثم هاجر إلى كندا عام ١٩٥٨ ليعمل فى صنع الرتوش فى مجال التصوير الفوتوغرافى . وفى كندا وقع تحت التأثير العميق لزعيم النازية الجديدة هناك أدريان أركان الذى عرفه بمجموعة من المعادين للسامية يتصدرهم بول راسينييه . ورغم كثرة تعامله بحكم خصصه مع أشهر المجلات الكندية فإن أحدا من المتعاملين معه لم يعرف أنه من أنشط الموزعين للمطبوعات الداعية للنازية الجديدة . غير أن أحد زبائنه زار محله ليكتشف بمحض المصادفة بداخله صليبا معقوفا كبيرا تحيط به صور هتلر وبعض النازيين الآخرين . واثناء محاكمته أكد المدعى العام إخلاص زوندل العظيم لهتلر ووفاءه للنازية وإيمانه بأن وضع الرجل الأبيض فى العالم قد تدهور نتيجة مؤامرة صهيونية دولية . والرأى عنده ان إسرائيل دولة إرهابية مفلسة من الناحيتين المالية والأخلاقية . وفى عام ١٩٨٥ حكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر شهرا . غير أنه استأنف ضد الحكم فأطلق سراحه بسبب بطلان اجراءات المحاكمة .

ثم قدم للمحاكمة للمرة الثانية فى عام ١٩٨٨ . وكانت هذه المحاكمة مشهود لها . واسترعى انتباهه آنذاك محام يدعى

دوجلاس كريستي اشتهر بدفاعه عن منكرى الهولوكست والنازيين الجدد وأعداء السامية ومجرمى الحرب النازيين والذى لفت نظر زوندل إلى هذا المحامى أنه انبرى للدفاع عن مدرس كندى يدعى جيم كيجسترا قدم إلى المحاكمة لأنه كان يعلم طلبته أن جماعة يهودية سمت نفسها بالمستنيرين دأبت منذ عام ١٧٠٠ على اشعال الثورات فى كل مكان واغراق الدول فى الديون وأن الدين اليهودى دين شرير . واليهود فى نظره مصدر خطر سواء كانوا متدينين أم ملحدين مثل ليون تروتسكي والصهيونية خدعة يهودية كما أن الهولوكست أكذوبة .

اتبع المحامى كريستى طريقة خاصة فى التعامل مع الهولوكست ومحاولة التشكيك فيه والنيل منه . وتتلخص هذه الطريقة فى استبعاد كل المحلفين اليهود فى نظر قضية راءول هلبرج . وكذلك المحلفين الذين تربطهم عرى الصداقة باليهود وفى القول إن الهولوكست أصبحت من المحرمات التى لا تقبل النقاش والتى تفضى إلى تضيق نطاق حرية التعبير . وقد حضر الفرنسى روبرت فوريسون خصيصا إلى كندا ليقدم النصيحة إلى زوندل ومحاميه . ومن المعروف أن فوريسون أنكر الهولوكست من منطلق أنه يستحيل عمليا وفنيا استخدام غرف الغاز فى معسكر

أوستشوتيز للابادة فهى غرف صغيرة للغاية وبدائية الصنع . وفى محاكمة زوندل الأولى استمعت المحكمة إلى شهادة فوريسون كخبير وسألته أن يشرح ما حدث للستة ملايين يهودى الذين هلكوا فى الهولوكست فأجاب أنه لا يعرف ما حدث لهم . ولكنه حث اليهود الناجين منه على ذكر اسماء أفراد عائلاتهم ممن هلكوا فى الهولوكست حتى يحاول تتبعهم .

وإلى جانب كريستى وفوريسون انضم للدفاع عن زوندل المؤرخ البريطانى (الذى سوف نتناول قضيته فى الصفحات التالية) فحضر خصيصا فى يناير عام ١٩٨٨ من تورينتو لمساعدة زوندل والادلاء بشهادته . وتصف ديبوراه ليبستادت دافيد ارفنج «بأنه متحيز لهتلر مثل الثور المعصوب العينين» وأضاف أن المتخصصين يشكون فى نزاهته ويتهمونه بتشويه الحقائق ولوى الوثائق لخدمة أغراضه . كما أنه من المعروف عنه تبرئته لهتلر فى إبادة اليهود قائلا: إن هتلر نفسه لم يكن يعرف عن هذا الأمر شيئا. وتستطرد ديبوراه قائلة إن المؤرخ البريطانى الكبير هيو تريفور روبر وصف ارفنج بأنه يمسك بتلابيب الأدلة الصغيرة والمشكوك فيها بهدف استبعاد الأدلة الأكثر أهمية التى قد تتعارض مع وجهة نظره وأن عمله أقرب إلى اللاهوت والأساطير منها إلى التاريخ وأن زملاءه الباحثين يتهمونه بتشويه الأدلة ونبذ الوثائق من أجل الوصول إلى

نتائج عارية عن الصحة من الناحية التاريخية وخاصة ما يتعلق بتبرئة هتلر من الاساءة إلى اليهود . وبلغ اعجابه مبلغا جعله يضع صورة له رسمها بنفسه على مكتبه ويصف زيارته إلى محراب هتلر بأنها تجربة روحانية. قال إرفنج عن هتلر إنه دأب على مساعدة اليهود كلما استطاع إلى ذلك سبيلا. وقد وصف إرفنج نفسه بأنه فاشستى معتدل، وأضاف أن بريطانيا تردت فى وهدة التدهور السريع والانحطاط المطرد نتيجة قرارها الطائش بالدخول فى حرب مع ألمانيا النازية . والرأى عنده انه كان ينبغى منح رودلف هيس جائزة نوبل للسلام بسبب المساعى التى بذلها لوقف الحرب بين بريطانيا وألمانيا . وفى مقابلة صحفية أجرتها معه «الديلى تليجراف» فى يونيه عام ١٩٩٢ أعترف إرفنج بأن خطأه الوحيد هو اقدامه على الزواج لأن الزواج عقبة . وهو الأمر الذى كان هتلر يفهمه جيدا فقد اعترف هتلر لأدميرال بحريته فى ٢٤ مارس عام ١٩٣٨ بأن حبه لألمانيا هو السبب فى عزوفه عن الزواج. تقول ديبوراه أن إرفنج فى بادىء الأمر كان يؤمن بأن إبادة اليهود حدثت بالفعل ولكنه ما لبث أن غير أفكاره عام ١٩٨٨.

وفى دفاعهما عن زوندل طلب كل من إرفنج وفوريسون من المحكمة الاستعانة بشهادة عشماوى فى السجون الأمريكية سبق

أن نفذ حكم الاعدام فى بعض المساجين عن طريق استخدام الغازات السامة . وكان فى رأيهما أن هذه هى أفضل طريقة لإثبات أن غرف الغاز خدعة وبدائية ولا تصلح لأداء مهمة الابادة الجماعية . وأيضا طلب فوريسون إرفنج الاستعانة بشهادة بيل أرمونتروت حارس السجن فى ولاية ميسورى فوافق بيل على الإدلاء بشهادته واقترح عليهما الاتصال بالمهندس فريد أ. ليشتر المتخصص فى بناء غرف الغاز وتركيب أجهزة الاعدام . يقول فوريسون إنه عندما قابل هذا المهندس لأول مرة لاحظ اقتناعه بحدوث إبادة جماعية لليهود على أيدى النازيين . ولكن فوريسون بعد يومين من الجدال والمناقشات استطاع أن يقنع المهندس ليستر بغير هذا وبأنه من المستحيل من الناحيتين العملية والكيمائية أن يكون الألمان قد قاموا بهذه الابادة . ومن ثم وافق هذا المهندس على السفر إلى تورينتو بكندا لمقابلة زوندل والشهادة لصالحه .

ثم سافر ليشتر إلى بولندا حيث أمضى أسبوعا واحدا بمصاحبة زوجته بعد أن أمده زوندل برسام هندسى ومترجم . وزار الفريق المواقع التى أقيمت عليها ثلاثة معسكرات اعتقال نازية هى أوستشوتيز وبيركينو ومادجانيك . ودفع زوندل إلى ليشتر نحو ٣٥ ألف دولار كأجر له على أداء هذه المهمة . وفى

معسكرات الاعتقال الثلاثة البولندية آنفة الذكر أمضى فريق ليشتر أربعة أيام استطاع أن يجمع فى خلالها سرا وفى الخفاء بعضا من أجزاء الطوب والاسمنت من المبانى التى قيل إن عملية اعدام اليهود بالغاز تمت فيها . وبعد عودة ليشتر إلى ماساشوتس فى أمريكا توجه إلى المعمل لتحليلها من الناحية الكيمائية زاعما أنه جاء من قبل عامل بناء يطالب بتعويض واستخدم ليشتر نتائج هذا التحليل فى صياغة تقرير أسماه «تقرير ليشتر» تقرير عن الاعدام المزعوم فى غرف الغاز فى كل من أوستشوتيز وبيركينو ومادجانيك ببولندا . وأذاع زوندل هذا التقرير سرا فى حين أن إرفنج نشره عن طريق دار النشر التى يمتلكها فى لندن . وانتهى التقرير إلى أنه لا يوجد أى دليل على حدوث أية إعدامات فى طريق الغاز السام فى هذه المعسكرات الثلاثة واستند ليشتر إلى خبرته فى مجال تصميم غرف الغاز إلى جانب ما تبقى من هذه الغرف ورسوماتها وملحقاتها وقال: إن الموظفين فى متحف أوستشوتيز هم الذين أعطوه هذه الرسومات والبيانات . وخلص ليشتر إلى رأى مفاده أن تصميمات هذه الغرف وملحقاتها تجعل من المستحيل عمليا استخدامها كغرف اعدام . واضاف أنه إذا أخذنا فى الاعتبار الحجم الصغير لهذه الغرف فى المعسكرات البولندية الثلاثة فإن إبادة ستة ملايين شخص تتطلب وقتا طويلا يمتد إلى ثمانية وستين سنة .

وتلقف منكرو الهولوكست تقرير ليشتر بالفرحة والتهليل واعتبروه نصرا لهم . وصرح فوريسون فى بهجة أن التقرير يضع حدا لأسطورة غرف الغاز ولكن القاضى الذى نظر القضية لم يقتنع بسلامته وبأسلوبه فى التوصل إلى النتائج التى وصفها القاضى بأنها تشبه فى سطحيتها النتائج التى يصل إليها السائح العادى . وكذلك تشكك القاضى فى سلامة النتائج التى خلص إليها ليشتر فى تقريره لعدم تخصصه فى العلوم والهندسة والكيمياء وافتقاره إلى الخبرة اللازمة . وادعى ليشتر أنه دأب على التشاور مع أكبر شركة أمريكية منتجة للغاز السام وهى شركة دى بونت التى أنكرت وجود أى اتصال بينها وبينه . وأيضا اكتشف القاضى أن معرفة الشاهد بالتاريخ معرفة سطحية وناقصة لا تؤهله للحكم على عدم كفاءة غرف الغاز . فقد أكدت التقارير النازية أن محارق الجثث الخمس المقامة فى أوستشوتيز تستطيع احراق ٤٧٥٦ جثة يوميا فى حين أن تقرير ليشتر يذكر أن قدرتها على الاحراق لا تتعدى ١٥٦ جثة فى اليوم الواحد . ثم إن كثيرا من التغيرات طرأت على معسكر أوستشوتيز بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فقد اقتطعت أجزاء كثيرة منه لاقامة المنشآت عليها . واعترف ليشتر أن معسكر الاعتقال فى مادجانيك أصابه تغير شامل .

وقرر ليشتر أن نوع الغاز الذى استخدمه الألمان يصلح لقتل البق والحشرات والقوارض أكثر مما يصلح لقتل الآدميين، وتدحض ديبوراه هذا القول إن قتل البشر لا يحتاج إلى كثير من الغاز السام وأن الحشرات تفوقهم فى قدرتها على مقاومته .. قال ليشتر ان الولايات الأمريكية الست التى تتبع نظام الاعدام فى سجونها (وهى أريزونا - كاليفورنيا - مارى لاند - ميسيسبى - نورث كارولينا - ميسورى) كانت تستعين به وتستشيره .. بسؤال المسئولين عن السجون فى هذه الولايات الست انكروا جميعهم باستثناء المسئولين عن سجن ميسورى معرفتهم به كما أنكروا أنهم لم يأخذوا رأيه قط فيما يتعلق بعمل أو صيانة تركيبات للإعدام فى سجونهم .

وفى أبريل عام ١٩٩٠ تقدم شيلى شابيرو مدير مركز تعليم الهولوكست ومعه بيات كلارسفيلد بشكوى ضده إلى هيئة تسجيل المهندسين فى بوسطن مفادها أنه يزاول أعمال الهندسة بدون الحصول على تصريح وعندما رأى ليشتر نفسه فى ورطة تعهد بالكف عن الاشتغال بالهندسة أو كتابة أية تقارير ذات صبغة فنية وهندسية .

وتلقى الدفاع عن زوندل ضربة أخرى شديدة من قبل صيدلى

اسمه جان كلود بريساك، وهو فرنسى من مواليد عام ١٩٤٤ زار بولندا وبقايا معسكرات الموت فى عام ١٩٦٦، وخطرت له فكرة تأليف رواية عما كان سيحدث لو أن الألمان انتصروا على الحلفاء الأمر الذى دفعه إلى القيام بزيارة أخرى إلى أوستشوتيز اكتوبر ١٩٧٩ . وعكف بريساك على دراسة ظروف الحياة فى معسكرات الاعتقال النازيه فتوفر على دراسة الملفات الخاصة بمعسكر أوستشوتيز الموجودة فى الاتحاد السوفيتى . وفى زيارته البحثية التى قام بها الى أوستشوتيز عام ١٩٧٩ فحص الصور الفوتوغرافية والوثائق وأوامر التشغيل الخاصة بتصميم بناء غرف الغاز وشعر الرجل بالانزعاج عندما وجد أن الرسوم الهندسية تخلو من أية إشارة إلى غرف الغاز مما جعله يستبعد حدوث أية إبادة لليهود بالغاز فى أوستشوتيز .

وخلال زيارة بريساك للأرشيف الخاص بمعسكر أوستشوتيز نما إلى علمه أن أستاذا فرنسيا قام بزيارة قصيرة لهذا الأرشيف عام ١٩٧٦ ولكن المرض ألم به ومنعه من مواصلة البحث واضطره إلى مغادرة الموقع . وبعد وقت قصير نشر هذا الأستاذ سلسلة من المقالات التى تؤكد أن غرف الغاز مستحيلة وأن إبادة اليهود فى أماكن مثل أوستشوتيز أسطورة تقوم على تزييف التاريخ إن لم

تكن خداعاً مقصودا . واثناء عودته إلى فرنسا سعى بريساك إلى مقابلة منكر الهولوكست الفرنسي المعروف روبرت فوريسون الذى بهره بغزارة معلوماته، وتوطدت العلاقة بين الرجلين وأخذ بريساك يقابل فوريسون بانتظام لمدة تصل إلى تسعة أشهر وحتى يقوم فوريسون بتحويل بريساك إلى منكر للهولوكست أطلعه على كل ما لديه من ملفات ولكن العلاقة الحارة بين الرجلين ما لبثت أن توقفت ومن ناحيته قام بريساك بقطعها فى ابريل عام ١٩٨١ عندما اكتشف أن فوريسون يعتبر انكار الهولوكست قضية مسلم بها وأمر لا يحتمل النقاش وكأنه أحد الثوابت الدينية الأمر الذى جعل بريساك ينفر منه ويبتعد عنه ويشعر بوجود قصور فى محاجاته .

وعلى الرغم من شك المحكمة فى قيمة شهادة ليشتر من الناحيتين الكيميائية والهندسية فإن بعض المجلات الأمريكية ذات السمعة الطيبة مثل «ألدنتيك مونثلي» صورته على أنه خبير بارز في مجال الإعدام بالغاز والكراسي الكهربائية وان تصميماته لآلات الموت تميزت بقدرتها على إماتة المحكوم عليهم بالاعدام فى السجون الأمريكية دون ان يحسوا بالألم، فضلا عن أن جريدة الصنداى تايمز اللندنية أثنت عليه وعلى خبرته فى هذا المجال . وأعلن المؤرخ دافيد إرفنج أثناء محاكمة زوندل أن عمل ليشتر

جعله يومن بأن غرف الغاز أسطورة. وكتب إرفنج مقدمة لتقرير ليشتر قبل نشره وصف فيها صاحب التقرير بالأمانة وانه راعى ضميره في إجراء بحثه وذكر إرفنج ان اسرائيل احتالت على ألمانيا الغربية وجعلتها تدفع بمحض إرادتها أكثر من تسعين بليون مارك كتعويضات للتكفير عن قتل النازيين لليهود فى معسكر أوستشوتيز وأضاف إرفنج ان أسطورة الهولوكست لن تندثر بسهولة إلا إذا تصدى المؤرخون والمفكرون لدحضها فى كل مكان فى العالم. وكفى أن تستمر هذه الأسطورة حية لمدة خمسين سنة والرأى عنده أن البريطانيين هم الذين اخترعوها عام ١٩٤٢ (تذكر ديبوراه أن غرف الغاز النازية بدأت فى العمل فى شهر أغسطس ١٩٤٣).

وأغضبت تصريحات إرفنج مجلس العموم البريطانى الذى دمغ كلا من إرفنج وليشتر بورثة هتلر كما دمغ إرفنج بأنه بوق دعاية للنازية يلتمس الأعذار للفوهرر. ورغم هجوم جريدة التايمز الضارى على إرفنج عام ١٩٨٩ فإن هذا لم يلق ضررا بسمعته التى اينعت وازدهرت من جديد عام ١٩٩٢ بفضل العدد الأسبوعى فيها (وهو الصنداى تايمز) عليه فى نفس العام. وتناست الصنداى تايمز بأن جريدتها اليومية أى التايمز ذكرت أنه يمجد

هتلر ويضفى عليه البطولة ويبرئه من الجرائم المنسوبة إليه وان معسكر الاعتقال أوستشوتيز خدعة دبرها اليهود. وتكمل المفارقة عندما نعلم أن الصنداى تايمز كلفت إرفنج بترجمة يوميات جوبلز التى تم اكتشافها فى أرشيف الاتحاد السوفيتى السابق وأنها أجزلت له العطاء رغم ما ساقته جريدة التايمز اليومية عنه ، وبررت الصنداى تايمز مسلكها بكفاءة إرفنج واقتداره .

وأيضا وجد ليشتر من يدافع عنه ويقف بجانبه فقد ألف ستيفن ترومبل كتابا بعنوان «بروتوكول الاعدام» وأخرج فيلما أشاد فيهما بليشترو بالدور البارز الذى لعبه فى تطوير أجهزة الاعدام في سجون الولايات المتحدة مادحا انسانية ليشتر التى حدت به أن يقتل المحكوم عليهم بالاعدام دون ألم وعندما تعرض ترومبلى إلى إنكار ليشتر للهولوكست رده الى غرابة أطواره وخروجه عن المألوف والى رغبته فى تحطيم المقدسات الأمر الذى أغرى محطات التليفزيون فى ألمانيا وفرنسا وانجلترا باستضافة ليشتر باعتباره خبيرا فى آلات الاعدام المستخدمة فى السجون. وتتهم ديبوراه ليبستادت المؤرخ البريطانى دافيد إرفنج بأنه اخطر المنكرين للهولوكست على الاطلاق وانه يستغل مهارته التاريخية ومعرفته بأصول التوثيق فى تأكيد أكذوبة الهولوكست .

الهولوكست والجامعات الأمريكية :

فى أوائل عقد التسعينات فى القرن العشرين اصبحت الكليات الأمريكية مركزا لنشاط منكرى الهولوكست المكثف. بدأ هذا النشاط المكثف بمحاولة بذلها براد لى سميث لنشر صفحة اعلانات كاملة بعنوان قصة الهولوكست ومقدار ما فيها من زيف فى الصحف التى تصدرها الكليات الأمريكية تتناول اكذوبة الهولوكست. ولكنها رفضت أن تنشر هذا الاعلان رغم قيامه بسداد الثمن وكان رفض الإعلان سببا فى احتدام ملاحاة شديدة حول هذا الموضوع ورغم فشل برادلى سميث فى نشر الإعلان فى مجلات الكليات فإنه نجح فى اجتذاب أنظار وسائل الاعلام إليه وإثارة اهتمامها به ولا غرو فقد أعلنت عن سخطها على هذا القيد المفروض على حرية التعبير ومع ذلك فإن عددا من الكليات رفض الاستجابة إلى منكرى الهولوكست وعبر عن عدم تأييده لحقهم فى التعبير عن رأيهم .

أدت هذه الملاحاة إلى تزايد الاهتمام بتدريس مادة الهولوكست ضمن المقررات الجامعية مستخدمة الصور الفوتوغرافية والأفلام السينمائية والمعروضات فى توضيح الهولوكست وشرح أبعاده وبطبيعة الحال انقسم رأى طلبة

الجامعات إلى مؤكد له ومنكر لحدوثه الأمر الذى كانت له آثاره الايجابية والسلبية على حد سواء ويتمثل الجانب الايجابى فى تزايد توعية الطلبة والمحيط الجامعي بالهولوكست فى حين يتمثل الجانب السلبى فى الكشف عن وجود تيارات معادية للسامية فى الوسط الأكاديمى على غير ما كان منتظرا أو متوقعا .

وعلى أية حال، فإن محاولة برادلى سميث هى الأولى التى سعى فيها إلى استخدام الصحافة الجماعية فى الترويج لأفكاره المنكرة للهولوكست فقد نجح هو وغيره فى نشر عدد من الاعلانات الصغيرة الحجم التى تدعو إلى إنكار الهولوكست وحتى يحقق ما يريد أنشأ برادلى سميث عام ١٩٨٧ تنظيما يسمى «لجنة الجدال المفتوح بشأن الهولوكست» بمعاونة زميل له اسمه مارك وبر ينكر الهولوكست مثله. وكان رجل أعمال من نبراسكا معروف بعدائه للسامية يدعى وليم كرى يمول هذا التنظيم . وفى عام ١٩٨٦ حاول وليم كرى لأول مرة أن ينشر إعلانا فى صفحة كاملة ينكر الهولوكست فى جريدة جامعية تحمل اسم «النبراسكى اليومى» نظير ألف دولار ولكن الصحفية رفضت نشر الإعلان وبعد وقت قصير توفى كرى فجاء سميث من بعده ليكمل مسيرته .

كان برادلى سميث منذ عام ١٩٨٥ على صلة بمؤسسة اعادة

النظر فى التاريخ المنكرة للهولوكست التى سبق الاشارة إليها . وقام تحت إشرافها وبتمويل منها بزيارة الكليات والجامعات الأمريكية المختلفة ليتحدث عن أكذوبة الهولوكست وأيضا ألف سميث كتابا بعنوان «الحقيقة الأولية» كرسه لرصد الرقابة والحظر وقمع حرية البحث والاستقصاء، وتضم المطبوعة التى نشرها الحزب القومى البريطانى المتطرف بعنوان «رأس الرمح» جانبا من المقالات التى سبق أن نشرها سميث فى كتابه «الحقيقة الدولية» وتتسم كتاباته بالسخرية اللاذعة ممن يؤمنون بحدوث الهولوكست.

كان مارك ويبر شريكا نشيطا لسميث فى إنكار الهولوكست كما كان عضوا سابقا فى التنظيم النازى الجديد المعروف باسم «التحالف القومى».. وقد وصفت صحيفة «سبوت لايت» ويبر بأنه نجم الدفاع الساطع عن زوندل. وذهب ويبر فى شهادته أثناء محاكمة زوندل إلى أن اليهود لم يموتوا بسبب الهولوكست بل ماتوا نتيجة المرض وسوء التغذية اللذين تفشيا فى أعقاب الانهيار الكامل الذى أصاب ألمانيا فى شهور الحرب الأخيرة. ومن ثم فموتهم ليس نتيجة سياسة مرسومه لإبادتهم فلو كانت هناك مثل هذه السياسة لما بقى منهم أحد على قيد الحياة عندما دخلت قوات الحلفاء الأراضى الألمانية .

ولد مارك ويبر عام ١٩٥١ وتعلم فى مدرسة الجيزويت العليا فى بورتلاند بولاية أريجون وفى مقابلة أجرتها معه جامعة نبراسكا فى نوفمبر ١٩٨٩ عبر عن انزعاجه حول مستقبل الرجل الأبيض فى الولايات المتحدة وتوقع ويبر لأمريكا نفس المصير بسبب المشاكل العنصرية التي تحيط بها ورفض ويبر تعددية الأعراق والجنسيات كما رفض توحيد الثقافة الأمريكية على أساس هذه التعددية العرقية . ولهذا كان من الطبيعى ألا يحبذ اندماج السود فى الحياة الأمريكية وأحس بالحنين إلى ماض كانت أمريكا فيه تتكون من البيض وحدهم وكان غير البيض يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية ولكن انشغاله بإنكار الهولوكست طغى على هذا الجانب العنصرى فى تفكيره .

وكانت الجريدة التى تصدرها جامعة ولاية بنسلفانيا بعنوان «ديلى كوليجيان» أولى الجرائد التى حاول سميث وويبر اختراقها دون جدوى فقد أعرضت عن نشر اعلاناتهما . فقام سميث على الفور بكتابة سلسلة من الخطابات إلى الصحف المحلية يتهم فيها «ديلى كوليجيان» بمحاولة حظر وقمع الأبحاث الأكاديمية الراديكالية. وبعد هذا الفشل اتجه سميث صوب جريدة جامعة أخرى هى ستانفورد ديلى ولكن محررها توقف عن نشر اعلاناته المنكرة للهولوكست بسبب اعتراض الطلبة عليها .

أصدر سميث مجلة بعنوان «خطابات لإعادة النظر» حاول فيها أن يفرق بين أعداء السامية الذين يسخرون إنكار الهولوكست للهجوم على اليهود وبين هدفه الموضوعى لمساعدة اليهود على التوصل إلى حقيقة الهولوكست بعيدا عن التعصب وكراهية السامية والرأى عنده ان التماس منكرى الهولوكست الأعذار للنازية من شأنه تقبيح إنكار اليسار الراديكالى له . وأيضا عاب سميث على منكرى الهولوكست أنهم يتخذون من إنكاره ذريعة لكراهية السامية والزراية باليهود، الأمر الذى يعوق الباحثين فى تحرى وجه الموضوعية العلمية. وبسبب إدراك سميث أن التطرف اليمينى العنصرى والفاشى ليس فى صالحه نراه يسعى إلى النأى بنفسه عنه حتى تكون صورته مقبولة لدى السواد الأعظم من الأمريكان .

ويحتوى الاعلان الذى روج له سميث فى ربيع عام ١٩٩١ على المحاجات المعتادة التى تساق لدحض الهولوكست وإنكاره ومنها أن غرف الغاز أكذوبه وأن الصور الفوتوغرافية مزورة وأن شهادة الشهود يعول عليها ، فالموت زحف على معسكرات الاعتقال النازية عندما قام الحلفاء بتدميرها وتدمير مرافقها وبنيتها التحتية والرأى عند سميث أن الحلفاء هم الذين اخترعوا حكاية الإبادة النازية الجماعية لليهود حتى يثيروا الأحقاد ضد الألمان وامام قيام نفر

من الدارسين بإعادة النظر فى الهولوكست اضطر المؤرخون الرسميون واليهود ممن يعترفون بوقوعه الى الاعتراف بالمبالغة فى تقدير ضحايا الهولوكست من اليهود وبأن النازيين لم يستخدموا جثث اليهود فى صنع الصابون .

واحتج سميث على اعترض الكليات والجامعات الأمريكية على نشر الاعلانات المنكرة للهولوكست في صحفها بحجة أن الهولوكست حقيقة واقعه ولا يصح الجدال فيها كما اعترض على فرض القيود على حرية الفكر والبحث العلمى في الأوساط الأكاديمية وهو الأمر الذى يتنافي مع مبادىء الجامعات الأساسية. وهكذا استطاع سميث اقناع عدد من الكليات بالسماح له بنشر اعلاناته فقد استجابت له جامعات نورث وسترن وميتشجان وديوك وكورنيل وأوهايو وواشنطن. وقبلت جامعة ميتشجان نشر اعلان سميث فى صحيفة ميتشجان ديلى دون مطالعته وارتاع مدير الاعلانات عندما اكتشف فحوى الاعلان وشعر انه تورط فى خطأ يستوجب الاعتذار عنه. ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد فقد انقسم المسئولون فى جامعة ميتشجان على أنفسهم. ففى حين اعتذر مدير الاعلانات عن خطئه كتب رئيس تحرير الميتشجان ديلى فى نفس العدد الذى نشر فيه مدير

الاعلانات اعتذاره افتتاحية قال فيها: إن مراكز البحث العلمى لا تقبل بحال من الأحوال أن تفرض حظرا على نشر أية مادة مهما كانت كريهة على النفس لأن واجبها يحتم عليها مناقشة أى موضوع بحرية تامة. واضاف رئيس التحرير انه لو كان الأمر بيده لأمر بنشر إنكار سميث للهولوكست على الفور . وفوجئت الجامعة باحتجاج صاخب من جانب الطلبة على ما ورد فى الافتتاحية وخشيت هيئة التحرير أن يفسر تجنيدها لنشر الاعلان على أنه تأييد لإنكار الهولوكست فوصفت ادانة إنكار الهولوكست بالعبث واتهمت الداعين إليها بالتعصب ومعادة السامية غير انها فى الوقت نفسه أنحت باللائمة على إنكار الهولوكست واصفة إياه بأنه ضرب من اللامعقول ودعاية غير موثقة من الناحية التاريخية من ورغم أن هيئة التحرير دمغت اعلانات سميث بالجدب الفكرى والقحل العقلى فإنها أكدت مثل حق سميث فى التعبير عن آرائه. وقد أيد قاضى الاستئناف هيجو بلاك حرية سميث وزملائه من منكرى الهولوكست فى التعبير عن انفسهم .

واشتد احتدام الملاحاة عندما أدلى جيمس دور ستادت بدلوه فى النقاش فنشر خطابا فى الديلى ميتشجان مفاده ان العمل المنحرف الذى قام به سميث يدل على هوسه وغرابة أطواره، وأن

إنكار الهولوكست معناه تشجيع الانسان على ممارسة المزيد من الشر . ومع ذلك فقد دافع عن هيئة تحرير الصحيفة لنشرها الاعلان لأنه من حق كل انسان أن يعبر عن رأيه كما ينص على ذلك الدستور الأمريكى .

وكانت صحيفة ديوك كرونيكل الصادرة عن جامعة ديوك من أكثر الصحف تحمسا للدفاع عن حرية التعبير واكثرها استعدادا لنشر الاعلانات المنكرة للهولوكست فقد كتبت رئيسة تحريرها آن هيمبرجر فى افتتاحية الديوك كرونيكل تقول : إن نشر الاعلانات المنكرة للهولوكست مبدأ أساسى من مبادىء حرية التعبير. فضلا عن أن كيث برودى رئيس جامعة ديوك ردد نفس الكلام الذى سبق لرئيس جامعة ميتشجان أن قاله ورغم هجومه الشديد على إنكار الهولوكست فإنه أظهر تحمسا واضحا لنشر الاعلانات المنكرة للهولوكست يفوق حماس رئيس جامعة ميتشجان له .

ونفس الشىء ينطبق على موقف صحيفة «كورنيل ديلى صن» فى نشر الاعلانات المنكرة للهولوكست. فقد اعترفت هذه الصحيفة أن هذه الإعلانات تصدم مشاعر القارىء ولكنها بررت النشر بأن الدستور الامريكى يكفل للمواطنين حق التعبير فى أرائهم حتى إذا كانت كريهة وبغيضه .

وأيضا بررت صحيفة جامعة مونتانا قبولها لنشر الاعلانات المنكرة للهولوكست من منطلق كفالة الدستور الأمريكي لحرية التعبير عن أية آراء مهما كانت بغيضة أو مسيئة . وهو نفس ما ذهبت إليه صحيفة «الأحمر والأسود» التى تصدرها جامعة جورجيا .

وبعد جدال قررت صحيفة «حياة الطالب» التى تصدرها جامعة واشنطن نشر اعلان برادلى سميث وشرح المحرر سام مونيه السبب الذى حدا بالصحيفة إلى أن نشر الاعلان كاملا إن الاذن بنشره من شأنه أن يدعم حرية التعبير ولهذا السبب دافعت صحيفة «سانت لويس بوست ديسباتش» عن صحيفة الطالب وامتدحتها لجرأتها وإيمانها بحرية الرأى وإقدامها على نشرة مادة تعلم انها مسيئة ومستفزة وخاطئة. وأيضا أثنت جامعة أريزونا على صحيفة الطالب واعتبرتها حامية للحرية التى كفلها الدستور الأمريكى .

وفى جامعة ولاية أوهايو واجه نشر الاعلان صعوبة اكبر لأن التصريح بالنشر كان في يد لجنة. وفى الحالات التى تمس العقائد الدينية تعين الحصول على موافقة أغلبية هذه اللجنة التى رفضت نشر إعلان سميث بخمسة أصوات ضد أربعة .

ورغم هذا الرفض فقد أخذت سامانثا هانى - محررة صحيفة «المصباح» - على عاتقها مسئولية الموافقة على النشر مستخدمة فى ذلك سلطاتها الاستثنائية . ومع ذلك قامت هذه الصحيفة فى افتتاحيتها بوصف برادلي سميث وأعوانه بأنهم طغمة من دعاة العنصرية الذين يحضون على الكراهية .

والجدير بالذكر أن موافقة بعض الجامعات علي نشر اعلان سميث فى صحفها لا ينبغى أنه ينسينا أن الكثير من الجامعات الأمريكية اعترضت على النشر ومنها صحيفة «هارفارد كريمسون» وكذلك قالت مجلة «ميت الفنية» انها لا تقبل نشر أى اعلان لا يتحرى وجه الحقيقة واعتبرت صحيفة براون ديلى هيرالد الجامعية ان الاعلان يتكون من مجموعة اكاذيب شريرة ومعادية للسامية تتخفى وراء قناع التاريخ والدراسة العلمية. وأيضا رفضت صحيفة «الديلى نكسوس» التى تصدرها جامعة كاليفورنيا نشر الاعلان بسبب ما ينطوى عليه من اساءة وتشويه صارخ للحقيقة أضف إلى ذلك أن صحيفة دارت ماوث ريفيو رفضت نشر اعلان برادلى سميث قائلة إنها تعرف أنها برفضها تحرم سميث برادلى من مخاطبة قراء الصحيفة ولكنها بررت تصرفها باحترامها لثقة الجمهور فيها. فهذا الجمهور يتوقع منها دائما الالتزام بمعيار الدقة والتهذيب ورأت قبولها لهذا الإعلان انتهاكا للثقة التى يضعها الجمهور فيها. أما صحيفة شيكاجو مارون

فقالت : إنه ليس هناك ثمة سبب يدعوها لنشر إعلان هدفه الوحيد هو الإساءة وإثارة الكراهية. وكذلك وصفت صحيفة «بيل ديلى نيوز» اعلان سميث بأنه يسىء إلى المشاعر .

والجدير بالذكر أيضا أن بعض الصحف الجامعية التى نشرت الاعلان مثل كورنيل قد رأت فى نشرة فائدة لليهود لأنه يبين لهم أن هناك كثيرا قد الناس الذين يتربصون بهم الدوائر . وهو نفس المنطق الذى استخدمه مايكل جافيزر عندما وافق على نشر الاعلان فى صحيفة ديلى بنسلفانيان فقد رأى فى صاحب الاعلان رادلى سميث أحد النازيين الجدد الخطرين الذى يخلق بالجمهور أن يتنبه الى وجوده بينهم وأيضا ناقشت جريدة واشنطن بوست الذائعة الصيت مسأله نشر الاعلان فقالت إنها رغم عدم موافقتها على ما جاء بالاعلان فإنها لاتحبذ حظره وهو نفس المنطق الذى اتبعته صحيفة شهيرة أخرى هى النيويورك تايمز .

وذهبت صحيفة ديلى تارجوم إلى أن نشر الاعلان هو بمثابة هزيمة لصاحبه لأن القارىء سوف يستهجنه ويستنكر محتواه ورغم علمها أن الاعلان أبعد ما يكون عن الاستقصاء التاريخى الجاد ولا يمكن إدراجه تحت بند حرية التعبير التى كفلها الدستور الأمريكى فإنها اقدمت على نشره بحذافيره بعد أن أحاطته بثلاث مقالات تهاجمه وأيضا ذكرت هذه الجريدة أنه سبق لإدارتها أن

رفضت نشر الاعلان لما ينطوى عليه من زيف وادعاء ونزعة معادية للسامية ورغم ذلك فقد رأت الصحيفة ضرورة نشر الاعلان كاملا حتى يستشعر جمهور القراء الخطر المحيق بهم. ويذكر أن صحيفة الديلى تاجروم امتنعت عن قبول أى أجر نظير نشر الاعلان الذى قامت بدحضه وتفنيده حتي لا يعتبرها الناس شريكة لبرادلى سميث ومتواطئة معه ولكن سميث – على حد قول ديبوراه ليبستادت – استفاد حتى من الهجوم عليه .

وفى ربيع عام ١٩٩٢ بدأ برادلى سميث نشر اعلان آخر ينكر حدوث الهولوكست وهو عبارة عن مقال سبق لمارك ويبر أن نشره فى «جرنال أف هستوريكال ريفيو» بعنوان «الصابون اليهودى» وينحى هذا المقال باللائمة على انتشار الشائعات فى نهاية الحرب العالمية الثانية التى تزعم كذبا أن النازيين كانوا يصنعون الصابون من الدهون الموجودة فى أجساد اليهود ويتهم هذا المقال الثانى مؤرخى الهولوكست بتكذيب هذه الفرية الصارخة حتى يبتلع الناس الأكاذيب الأخرى التى يروج لها الهولوكست .

وقد نشر سميث اعلانه الثانى تحت عنوان : من يكذب في حالة واحدة يكذب فى جميع الحالات ... أسطورة الهولوكست التى تتحدث عن صنع الصابون من جسم الانسان» .. وقد استقى

سميث عنوان الاعلان الثاني من القانون الروماني الذي ينص على أن الشاهد الذي يكذب في حالة واحدة يكذب في جميع الحالات .

واشاحت معظم الجامعات بوجهها عن الاعلان الثاني حتى الصحف الجامعية التي قبلت نشر الاعلان الأول رفضت نشر الاعلان الثاني لأن المؤمن لا يلدغ من نفس الجحر مرتين. ومن الصحف التي رفضت نشر الاعلان الثاني صحيفة «مصباح ولاية أوهايو» التي تشككت بوضوح في نوايا صاحب الاعلان وكذلك رفضت صحيفة «ديلي تكسان» الصادرة عن جامعة تكساس نشر الاعلان الثاني بناء على نصيحة ماثيوكونالي ولكن سميث لم تثبط همته بل ظل يلح على النشر حتى قبلت «الديلي تكساس» نشر الاعلان الثاني وخاصة لأن البروفيسور جون ميرفي وقف بجانبه ودافع بقوة عن حق الرأى الآخر حتى ولو كان كريها في التعبير عن نفسه .

و الذي أحزن ديبوراه ليبستادت أن منكري الهولوكست استطاعوا رغم وطأة الهجوم عليهم أن يقنعوا الدوائر العلمية والأوساط الجامعية بأن إنكار الهوكولست شيء محترم ينبغي على المؤرخين والدارسين أن يأخذوه مأخذ الجد باعتباره وجهة نظر تستحق المناقشة وتتعارض مع ما استقر عليه رأى المؤسسة التاريخية .

يوميات آن فرانك :

أولى المنكرون للهولوكست اهتماما شديدا باليوميات التى كتبتها فتاة يهودية فى هولندا تدعى آن فرانك: تقول ديبوراه فى معرض هجومها عليهم أنهم ظلوا أكثر من ثلاثين عاماً يسعون إلى إثبات أن هذه اليوميات مزورة وأنها لم تكتب فى فترة الحرب ولكنها كتبت بعد انتهائها. ومن ثم لا يمكن الاعتماد عليها فى الشهادة على صحة الهولوكست . واسم صاحبة اليوميات الحقيقى ليس آن فرانك بل آن روبين التى عاشت فى هولندا حيث تعرضت العائلة للاضطهاد النازى . واليوميات صغيرة الحجم وتتناول علاقة هذه الفتاة اليهودية بأسرتها وتفتح حواسها للجنس إلى غير هذا من مجريات الحياة العادية .

وعندما نشر هذا الكتاب فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ذاع صيته وطبقت شهرته الآفاق وبيع منه أكثر من عشرين مليون نسخة في أربعين دولة وترك هذا الكتاب أثره الواضح فى الشباب الذين عرفوا منه بشاعة الهولوكست . ولهذا عقد منكروا الهولوكست عزمهم على التشكيك فيه . وزاد من أهمية الكتاب أنه تحول إلى مسرحية ناجحة ثم إلى فيلم ناجح .

تقول ديبوراه أن آن فرانك بدأت فى تأليف الكتاب فى ١٢ يونية ١٩٤٢ . فضلا عن أنها ألفت مجموعة قصصية بعنوان

«حكايات من الملحق السرى» وقبل أن يلقى النازيون القبض على عائلتها المقيمة فى هولندا سمعت الفتاة وزير التعليم الهولندى يذيع بيانا سريا يطلب فيه من كل انسان أن يحتفظ بمذكراته ويومياته حتى تعرف الأجيال القادمة حقيقة ما جرى فى الهولوكست . واستطاعت آن فرانك النجاة بجلدها عن طريق الاختباء فى غرفة فوق سطح أحد البيوت وقام نفر من عائلتها بتصحيح اليوميات وادخال التعديلات عليها وحذف بعض الأجزاء المحرجة والجنسية منها . ورغم هذا التنقيح فإن أوتو فرانك عجز عن أن يجد ناشرا لطبع الكتاب . وعندما رأى الكتاب طريقه إلى النشر فى انجلترا وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة كان المزيد من التغييرات قد أدخل عليه. وتقول ديبوراه إن منكرى الهولوكست انتهزوا فرصة ادخال الكثير من التعديلات على اليوميات ليشكوا أنها من تأليف آن فرانك بحجة أن الحبر الذى كتب به الكتاب لم يبدأ استخدامه إلا فى عقد الخمسينات فى حين أن الكتاب يفترض تأليفه فى عام ١٩٤٢ .

كان ماير ليفين أول من قرأ اليوميات فى فترة وجوده فى فرنسا وقرظه تقريظا عظيما بعد أن قام الناشر دبلداى بنشرها . وبسبب حماس ليفين للكتاب كتب مقالا مادحا فى صحيفة

«نيويورك تايمز بوك ريفيو» كما أنه دعا إلى تحويل الكتاب إلى عرض مسرحي وفيلم سينمائي ، فشجع هذا أوتو فرانك (وهو من عائلة الفتاة المؤلفة اليهودية) بتوكيل ليفين بتحويل اليوميات إلى عمل مسرحي . وبالفعل كتب ليفين نصا مسرحيا يستند إلى اليوميات وعرضه على عدد من المخرجين ولكنه لم يرق في عين واحد منهم : عندئذ قرر قريب الفتاة أوتو فرانك اعطاء حقوق الاخراج المسرحي إلى شخص آخر هو كيرفنت بلوم جاردن الذي عهد إلى اثنين من أبرز كتاب المسرح بتحويل اليوميات إلى نص مسرحي . وأصاب هذا النص المسرحي نجاحا منقطع النظير وحصل على جائزة بولتزر الامريكية عام ١٩٥٥ واغتاظ ليفين وامتلأ عليه بالحقد والمرارة فرفع قضية على كاتبي النص المسرحي الآخرين متهما إياهما بالسرقة . وفي عام ١٩٥٨ قرر المحلفون أن ليفين يستحق تعويضا قدره خمسون ألف دولار بسبب ما لحق به من ضرر غير أن المحكمة العليا في نيويورك غيرت هذا الحكم على أساس أنه مادام ليفين والكاتبين المسرحيين الآخرين اعتمدوا على مصدر واحد هو اليوميات فلا مناص من وجود أوجه شبه بين النصين المسرحيين . ومن ثم فلا مبرر في شكوى ليفين من أن الآخرين قد سرقوه وسطوا على ثمرة انتاجه

ورغم ذلك فقد قام القضاء بالتحفظ على حقوق عرض المسرحية لأنه لاح فى الأفق أن قضية أخرى سوف ترفع بشأنها . وبعد مضى عامين على هذا الطريق المسدود استطاع أوتو فرانك أن يصل إلى اتفاق مع ليفين خارج ساحة القضاء فدفع له خمسة عشر ألف دولار نظير سحب القضية والتنازل عن دعواه فى أن له حقا فى ايرادات المسرحية . ولكن هذا الحل لم ينجح فى إزالة الغموض المتقد والمرارة الشديدة فى صدر ليفين الأمر الذى جعله يقدم نصه المسرحى فى اسرائيل مما أغضب أوتو فرانك فطلب من محاميه التدخل لوقف عرض المسرحية .

وفى هذا الجو من التنابذ والشحناء شن منكرو الهولوكست هجوماً ضاربا على يوميات آن فرانك وجاء أول هجوم عليها من السويد عام ١٩٥٧ حيث ذهب ناقد أدبى دانيماركى إلى أن ليفين هو الكاتب الحقيقى لهذه اليوميات ودلل على ذلك بوجود أسماء غير يهودية فيها مثل بطرس وآن وهو نفس ما ذهب إليه نقاد آخرون من النرويج والنمسا والمانيا الغربية .

وفى عام ١٩٥٨ قال مدرس المانى ونازى قديم : إن يوميات آن فرانك مزورة وأنها جمعت الملايين من هزيمة المانيا . ولهذا قام أوتو فرانك وناشر اليوميات برفع قضية تشهير ضده واتهماه بالاساءه إلى ذكرى فتاة ميتة والتعبير عن مشاعر معادية للسامية.

ولكن هذه الأزمة ما لبثت أن انتهت عندما اعترف المهاجمون بصحة اليوميات واعتذروا عن الخطأ الذى ارتكبوه .

وفى عام ١٩٦٧ نشرت صحيفة «الأمريكان ميركيورى» مقالا تيريزا هندرى بعنوان «هل كانت يوميات آن فرانك اكذوبة» ذهبت فيه إلى أن ماير ليفين هو كاتبها الحقيقى . وكرر منكرو الهولوكست هذا القول فعلى سبيل المثال أكد هاروود فى كتابه «هل صحيح أن ستة ملايين ماتوا بالفعل ؟ الحقيقة تظهر أخيراً» أن اليوميات مزورة . وكذلك ذهب آرثر بوتز إلى نفس هذا الرأى . وأيضا هاجم المؤرخ دافيد أرفنج اليوميات قائلا : إن إحدى محاكم نيويورك أثبتت أن أحد المسرحيين اشترك مع والد الفتاة فى تأليف الكتاب . وفى عام ١٩٧٨ ألف الناشر دينلييب فلدرر كتابا يؤكد تزوير اليوميات واصفا إياها بأنها أول كتاب يعالج الطفولة على نحو جنسى بذىء ومتهما اليهود بالاتجار بالأدب المكشوف الذى يفسد الأطفال .

وفى عام ١٩٧٥ أصدر الناشر الألمانى الغربى هاينز روث سلسلة من الكتيبات التى رمت اليوميات بالتزييف . واستندت هذه الكتيبات على أقوال ارفنج وهاروود كدليل على صحة اتهامه . وطلب منه أوتو فرانك الكف عن مثل هذه الاتهامات ولكنه أصر

عليها بحجة ابتغاء وجه الحقيقة والتاريخ عندئذ رفع أوتو فرانك قضية ضد روث فى المانيا الغربية فدافع روث عن نفسه بأن كلا الكاتبين هاروود وبوتز يؤكدان أن اليوميات زائفة . ومن الأدلة التى ساقها محامو روث للدلالة على ذلك أن الفتاة المؤلفة التى اختبأت فى غرفة فوق سطح أحد المنازل الهولندية ذكرت أن مختبئين آخرين فى الملحق السكنى المجاور كانوا يصنعون جلبة كبيرة ويضحكون ضحكا يصم الآذان ويوقظ الموتى من رقادهم على حد تعبيرها . وتشكك دوبرت فوريسون فى صدق هذه الرواية وتساءل قائلا : كيف يمكننا أن نصدق أن أناسا يختبئون من النازيين يمكنهم أن يتصرفوا على هذا النحو اللافت للأنظار . ولكن المحكمة على أية حال أقرت عام ١٩٨٠ بعجز روث عن اثبات تزوير اليوميات .

قلنا فيما سبق أن بعض المتشككين فى صحة اليوميات استندوا فى إثبات زيفها على أن نوع الحبر والورق المستخدمين فى كتابتها لم يكن له وجود قبل عام ١٩٥٠ . ولكن المحاكم فى ألمانيا الغربية قررت أن الأدوات المستخدمة كانت موجودة قبل عام ١٩٥٠ الأمر الذى يجعل من الجائز أن آن فرانك استخدمتها . ولكنها أقرت بأن التعديلات التى أدخلت على اليوميات كتبت بنوع من الأقلام الجافة التى لم يكن لها وجود قبل عام ١٩٥١ .

وبعد وفاة أوتو فرانك عام ١٩٨٠ آلت ملكية اليوميات إلى «مؤسسة دولة هولندا لوثائق الحرب». وعندما اشتد التشكيك فى صحة اليوميات اضطرت هذه المؤسسة إلى إخضاع مواد كتابة اليوميات ومتعلقات المؤلفة الصغيرة مثل خطاباتها وبطاقات معايداتها لفحص علمى شامل ودقيق ناهيك عن قيام خبراء الخطوط بفحص خطها . وتشكلت لجنة لهذا الغرض فوضعت تقريرا فنيا مفصلا مكونا من ٢٥٠ صفحة حول هذا الموضوع . وانتهت اللجنة إلى تقرير مفاده أن الحبر والورق والصمغ وجلدة الكراسة التى احتوت اليوميات كانت من النوع المستعمل فى عقد الاربعينات . وايضا أجمع خبراء الطب الشرعى على أن مؤلف اليوميات شخص واحد وأنه قام بتأليفها (أو قامت بتأليفها فى فترة الاربعينات) وأن التعديلات التى أدخلت عليها فى أضيق الحدود بحيث لا تحدث تغييرا فى المعنى وبعد انتهاء البحث والاستقصاء أصدرت المؤسسة طبعة تتكون من ٧١٢ صفحة تشمل اليوميات ودراسة نقدية إلى جانب تقارير الخبراء .

الجزء الثالث

القضية التى رفعها دافيد أرفنج ضد كل من دار بنجوين للنشر وديبوراه ليبستادت

سوف أقدم فى الصفحات التالية عرضا مفصلا لملف القضية التى رفعها المؤرخ البريطانى دافيد إرفنج ضد كل فى دار بنجوين للنشر وديبوراه ليبستادت طالبا منهما التعويض عما لحق به من ضرر بسبب نشر دار بنجوين كتاب ديبوراه ليبستادت الذى قمنا بتلخيصه باستفاضة فى الجزء الثانى من الكتاب الذى بين أيدينا . وسوف يلاحظ القارىء على الفور أن الملف وثيقة قانونية تتضمن حكم المحكمة الصادر فى هذه القضية . ولهذا نجد أن الملف يتبع الشكل القانونى فى العرض والترتيب كما أن القاضى يشير إلى نفسه دائما بكلمة أنا . وحتى لا ينسى القارىء أن المتحدث هو القاضى فسوف أضع كلمة القاضى باستمرار بين قوسين فى كل مرة يورد الملف كلمة أنا حتى لا ينسى القارىء أن القاضى هو المتحدث . وقد اتفق الطرفان المتنازعان على أن يتولى القاضى جراى نظر القضية . وبدأت المحكمة العليا فى لندن بحث هذه

القضية يوم الثلاثاء الموافق ١١ يناير عام ٢٠٠٠ وانتهت من الاستماع إلى المرافعات يوم الأربعاء الموافق ١٥ مارس ٢٠٠٠ . وأصدر القاضى جراى حكمه فى صالح المدعى عليهما (دار بنجوين للنشر وديبوراه ليبستادت) يوم الثلاثاء الموافق ١١ ابريل عام ٢٠٠٠ وفيما يلى نص ملف القضية بحذافيرها تقريبا .

نص ملف القضية

مقدمة :

نقاط القضية الأساسية :

١ - يقول المدعى دافيد إرفنج إن كتاب «إنكار الهولوكست: الهجوم المتنامى على الحقيقة والذاكرة» الذى نشرته دار بنجوين للنشر وألفته البروفيسورة ديبوراه ليبستادت (المشار إليهما على التوالى بالمدعى عليه الأول والمدعى عليها الثانية) يتضمن تشهيراً بشخصه .

٢ - يمكن تلخيص موضوع الدعوى فيما هو آت : «يشكو ارفنج من أن بعض الفقرات فى كتاب المدعى عليها الثانية تتهمه بأنه يلتمس الأعذار للنازية ويحمل الاعجاب بهتلر وأنه التجأ إلى تشويه الحقائق وتحريف الوثائق كى يدعم رأيه المنادى بأن

الهولوكست لم يحدث . وهو يذهب إلى أن كتاب المدعى عليهما الأول والثانية جزء من محاولة مشتركة لتدمير سمعته كمؤرخ ، ومن ثم فإنه يطالبهما بتعويض . ويرد المدعى عليهما بأنه رغم أنهما لا يقبلان الذى يفرضه إرفنج على الفقرات مصدر الشكوى فإنهما يؤكدان أن سمعة أرفنج كمؤرخ أصابها ضرر من جراء إنكاره للهولوكست واستمراره فى تشويه سجل التاريخ بهدف تصوير هتلر على نحو محبب للنفس .

٣ - غنى عن البيان القول إن السياق الذى ترد فيه نقاط القضية الأساسية أشد ما يكون إثارة للعواطف المتأججة . ومن ثم فإنى (القاضى) لابد أن أوكد منذ بداية المحاكمة لا أعتبر مهمتى كقاض يرأس المحكمة هى البحث والاستقصاء عما حدث وعما لم يحدث فى فترة الحكم النازى لألمانيا . ورغم ذلك فمن الضرورى أن أردد (كما يفعل الممثلون فى البروفات) بعض البيانات التاريخية حتى أستطيع تقدير النقد الموجه ضد أسلوب إرفنج فى معالجة التاريخ فى ضوء الأدلة التاريخية المتوافرة . ولكن ليست مهمتى أن أشكل أو أكون حكما أو أعبر عن حكم بخصوص ما حدث فهذه مهمة المؤرخين ومن المهم أن يميز المطلع على الحكم الصادر فى هذه القضية بين دورى كقاض فى فض المنازعات

الناشئة بين هذه الأطراف ودور المؤرخ الذى يسعى إلى الوصول إلى رواية دقيقة وصادقة للأحداث التى وقعت فى الماضى .

خصوم القضية :

٤ - بدأ المدعى دافيد ارفنج حياته كمؤلف فى أوائل عقد الستينات بعد أن أكمل تعليمه فى الكلية الإمبريالية بلندن . وقد ألف أكثر من ثلاثين كتابا يعالج معظمها الأحداث التاريخية التى أفضت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية . ومن بين كتبه المعروفة «تدمير درزدن وحرب هتلر» (١٩٧٧ و ١٩٩١) - «جوبلز العقل المفكر وراء قيام الرايخ الثالث» و «جورنج : سيرة حياته» و «نورنبرج» و «المعركة الأخيرة» .

٥ - يتضح من عناوين الكتب السابقة الذكر أن إرفنج تخصص فى تاريخ الرايخ الثالث وهو يصف نفسه بأنه خبير فى زعماء النازية . وقد اضطلعت دور نشر مرموقة بنشر عدد كبير من مؤلفاته . وهو الآن (سنة ٢٠٠٠) يبلغ الثانية والستين من عمره . والذى لا شك فيه أنه بذل جهدا عظيما ونذر كثيرا من وقته فى القيام ببحوثه وتسجيل تاريخ الرايخ الثالث فى الفترة النازية . وكتاباته خير شاهد على ما بذله من جهد وعناء .

٦ - وفضلا عن مؤلفاته كتب إرفنج العديد من المقالات وخاصة فى السنوات الأخيرة كما أنه حاضر فى البلاد الاوربية

والامريكيين وساهم فى الكثير من الأحاديث الاذاعية والبرامج التليفزيونية وهو يؤكد أن سمعته كمؤرخ تعتمد على انتاجه من الكتب .

٧ – وهو يصف نفسه من الناحية السياسية بأنه يحافظ ويميل إلى الفكر الليبرالى. وهو يذكر أنه لم يرحب قط بالهجرة من الكومونولث إلى بريطانيا بدون قيود أو ضوابط .

٨ – والمدعى عليها ديبوراه ليبستات تعيش وتعمل فى الولايات المتحدة وهى تنحدر من أبوين مهاجرين من كل من المانيا وبولندا وتربت فى عائلة يهودية تقليدية . وقد تلقت تعليمها فى سيتى كوليدج فى نيويورك . وأمضت عاما فى الجامعة العبرية بأورشليم حيث درست تاريخ الهولوكست وامتدت إقامتها إلى عام واحد . وبعد عودتها إلى الولايات المتحدة حصلت على شهادتى الماجستير والدكتوراه فى الدراسات اليهودية .

٩ – ومنذ ذلك التاريخ وهى تقوم بتدريس التاريخ اليهودى مع التركيز على الهولوكست وفى عام ١٩٩٣ التحقت بجامعة إيمورى باتلانتا فى ولاية جورجيا حيث تعمل استاذة الدراسات اليهودية الحديثة والهولوكست . وقد ألفت كتابين عن الهولوكست احدهما بعنوان : «مالا يمكن تصديقه : الصحافة الامريكية وحدوث

الهولوكست ١٩٣٣ - ١٩٤٥» ثم الكتاب الثانى «إنكار الهولوكست» الذى تدور حوله القضية وقد قامت دار بنجوين للنشر بنشر كتابها «إنكار الهولوكست» .

١٠ - ينبغى على (أى على القاضى) أن أضيف أن عددا من الأشخاص تمت إضافتهم إلى القضية بوصفهم مدعى عليهم دون أن تكون هناك أية دعوى مرفوعة ضدهم .

الكلمات التي يشكو إرفنج منها ومعناها :

الفقرات مصدر الشكوى :

١ - تفحص ليبستادت فى كتابها «إنكار الهولوكست» الأصل والنمو السريع فيما تصفه بظاهرة إنكار الهولوكست كما أنها تزيح الستار عن عدد كبير من الذين أعادوا النظر فيه . فضلا عن أنها تقصت الأساس الذى بنوا عليه إنكارهم ومنهجهم فى الإنكار وكيف أنهم يمثلون خطرا داهما من شأنه أن يجعل الأجيال القادمة عاجزة عن فهم واستيعاب حقيقة ما جرى (الهولوكست) فى عقدى الثلاثينات والأربعينات .

٢ - يعتبر إرفنج نفسه ضحية حملة منظمة تستهدف مقاطعته وملاحقته واضطهاده من قبل المنظمات البريطانية وغير البريطانية. وهو أيضا يعتبر كتاب «إنكار الهولوكست» أداة فعالة للنيل منه وتدميره .

٣ - اختـــار أرفنج عـددا من الفـقـرات الواردة فـى انكار الهولوكست . وقيل لى إن الفقرات محل شكواه لا تمثل فى محلها أكثر من خمس صفحات فى كتاب يـــزيد عدد صفحاته على المائتين .

٤ - سوف أشير إلى ترقيم الصفحات التى يقول إرفنج إنها تشهر به وتسيء اساءة بالغة إلى سمعته كمؤرخ جاد .

ص ١٤ :

يوجد توافق بين معاداة اسرائيل ومعادة السامية وبين القوى المنكرة للولوكست . ويتـضح هذا التـوافق من المؤتمر المناهض للصهيونية الذى كان مزمعا عقده فى السويد فى نوفمبر ١٩٩٢ . ورغم أن الحكومة السويدية قامت فى آخر لحظة بالغائه فقد ضمت قائمة المتحدثين زعيم المسلمين السود لويس فرقان وفوريسون وإرفنج وليشتر . وأيضا كان مزمعا أن ساهم فى هذا المؤتمر ممثلون من منظمات عديدة تناهض السامية واسرائيل منها المجموعة الروسية المعروفة باسم باميات.

ص ١١١ :

يذهب نولت إلى أن التصريح الرسمى الذى أدلى به وايزمان فى بداية الحرب أعطى هتلر المبرر كى يقتنع بعزم اعدائه على تدميره وسحقه حتى قبل أن يعرف العالم لأول مرة بما حدث

لليهود في معسكر اعتقال أوستشوتيز وعند توجيه اللوم إلى نولت بشأن هذه النقطة لأن اضطهاد النازيين لليهود سبق نشوب الحرب رد بقوله إنه لم يفعل اكثر من أنه اقتطف كلام دافيد إرفنج مؤلف الكتب التاريخية اليميني . ويبقى من غير الواضح كيف أن الاقتطاف من إرفنج يبرر استخدام هذه النقطة التاريخية الخاطئة ... وكما سوف نرى في الفصول التالية أصبح إرفنج منكرا للهولوكست .

هذه الكتب تبين كيف أن منكري الهولوكست يسيئون استخدام العبارات كما يسيئون الاقتطاف ويزيفون الإحصائيات ويزورون نسبة النتائج التي يخلصون إليها إلى مصادر موثقة إذ أنهم يعولون على كتب تتناقض مع محاجاتهم ويقتطفون منها بطريقة تشوه تماما الأهداف التي يرمي إليها مؤلفو هذه الكتب اعتمادا على أنه لن يكون في مقدور غالبية القراء الرجوع إلى الوثائق أو بذل الجهد لفضح ما تنطوي عليه المعلومات التي يسرقونها على الزيف وإساءة القراءة .

ص ١٦١ :

وفي المحاكمة الثانية انضم دافيد ارفنج إلى كل من كريستي وفوريسون طائرا من تورينتو في يناير ١٩٨٨ للمساعدة في اعداد الدفاع الثاني عن زوندل والشهادة لصالحه . لقد وصف الباحثون

إرفنج بأنه نصير لهتلر يلبس على عينيه عصابة كى لا يرى حقيقته. فضلا عن أن هؤلاء الباحثين يتهمونه بتشويه الأدلة والعبث بالوثائق لخدمة أغراضه . والمعروف عنه قوله إن هتلر لم يكن يعرف نيه المحيطين به فى تنفيذ الحل الأخير (إبادة اليهود) . وهو قول يرفضه الباحثون ، ويصور المؤرخ البريطانى المرموق هيو تريفور روبر (المؤرخ) أرفنج بأنه انسان نهاز لفرص الامساك بأجزاء صغيرة للغاية ومشكوك فى أمرها من الأدلة ثم يستخدمها لدحض الأدلة الاكثر أهمية والتى تتعارض مع وجهة نظره . ويصف (الباحثون) عمله بأنه أقرب إلى اللاهوت والأساطير منه إلى التاريخ . وقد وجه إليه اتهاما بأنه ينبذ الوثائق ويسىء تقديم البيانات بهدف الوصول إلى نتائج غير صحيحة من الناحية التاريخية وخصوصا تلك النتائج التى تبرئ ساحة هتلر، وبسببه إعجابه بهتلر وضع على مكتبه بورتريه لهتلر رسمه بنفسه كما أنه يصف زيارته للمكان الذى اختاره هتلر فوق قمة الجبل للخلود إلى الراحة بأنه تجربة روحية. وفى عام ١٩٨١ قام إرفنج الذى وصف نفسه بأنه (فاشستى معتدل) بإنشاء حزبه السياسى اليمينى اعتقادا منه بأنه سوف يصبح زعيم بريطانيا فى المستقبل وهو قومى مفرط فى قوميته يؤمن بأن بريطانيا تنحدر على طريق التدهور المستمر والذى يزيد من سرعة انحداره قرار بريطانيا بشن الحرب على المانيا النازية .

ويرى إرفنج أنه كان ينبغى إعطاء هيس جائزة نوبل للسلام للجهود التى بذلها من أجل وقف الحرب بين بريطانيا وألمانيا. وفى بعض النواحى يبدو أن إرفنج يعتبر نفسه حاملا لميراث هتلر.

وقبل اسهامه فى محاكمة زوندل ظهر إرفنج فى المؤتمر الذى عقدته «مؤسسة مراجعة التاريخ» أنه لاينكر أبدا حدوث إبادة لليهود. غير أن هذا تغير تماما فى عام ١٩٨٨، نتيجة لأحداث تورينتو.

وطلب كل من إرفنج وفوريسون دعوة حارس أحد السجون الأمريكية سبق أن استخدم طريقة الاعدام بالغاز كى يدلى بشهادته للدفاع عن زوندل قائلا إن هذا هو أفضل تكتيك لاثبات أن غرف الغاز أكذوبة وأن هذه الغرف بدائية «الصنع والتصميم» لدرجة أنه لايمكن تشغيلها فى أمان . ومن ثم طلبا مساعدة بيل أرمونتروت حارس إصلاحية ولاية ميسورى الذى وافق على الادلاء بشهادته واقترح عليها الاتصال بفريد أ.ليشتر وهو مهندس يعيش فى بوسطن تخصص فى بناء وتركيب أجهزة الإعدام بالغاز . وعلى الفور سافر أرفنج وفوريسون لمقابلة ليشتر. واعتقد إرفنج الذى اقترب من حافة إنكار الهولوكست أنه بإمكان شهادة ليشتر أن توفر التوثيق الذى يحتاج إليه لإثبات أن الهولوكست أسطورة.

يقول فوريسون إنه حين قابل ليشتر لأول مرة وجد أنه لاينكر الهولوكست ولكنه بعد قضاء يومين معه صرح فوريسون ان ليشتر صار مقتنعا بأنه من المستحيل على الألمان من الناحيتين الكيميائية والجسدية أن يقوموا بالقتل بالغاز . وبعد أن وافق ليشتر بوصفه خبيرا على الادلاء بشهادته لمصلحة الادعاء سافر إلى تورينتو حيث قابل زوندل وكريستى كى يفحص المواد التى جمعاها من أجل المحاكمة.

ص١٧٩ :

ودافيد إرفنج «الذى صرح خلال محاكمة زوندل بأن أبحاث ليشتر حولته إلى منكر للهولوكست ودفعته إلى الاعتقاد بأن غرف الغاز أسطورة» يصف نفسه بأنه يضطلع بانتفاضة مكونة من رجل واحد ضد التاريخ الرسمى للهولوكست . وأيضا فى المقدمة التى صدر بها تقرير ليشتر كتب ارفنج يقول: إنه ليس هناك شك فى «نزاهة» ليشتر و«منهجه ذى الضمير الحى» دون أن يذكر افتقار ليشتر إلى الخبرة التقنية أو المثالب الكثيرة التى تشوب النتائج التى توصل إليها . والأهم أن إرفنج كتب يقول : «لا أحد يجب أن يقع ضحية الخداع وخاصة إذا كان هذا الخداع يتعلق بخسارة مبالغ مالية طائلة».

ويرمى أرفنج إسرائيل بالنصب والاحتيال مدعيا أن المانيا الغربية منحتها أكثر من ٩٠ بليون مارك ألمانى عن طيب خاطر على سبيل التعويض وذلك أساسا ككفارة عن غرف الغاز فى معسكر أوستشوتيز النازى وطبقا لارفنج فإن المشكلة تتمثل فى ان غرف الغاز هذه أسطورة لاتموت بسهولة، ومن ثم فقد خرج علينا بمجموعة من الأفكار التى تدور حول إنكار الهولوكوست فى عدة بلاد مختلفة . وحين تم توقيع غرامة عليه لهذا السبب استأنف ضدها فى قاعة المحكمة مناشدا إياها أن تقاتل فى معركة من أجل الشعب الالمانى وأن تضع نهاية لأكذوبة الدم الذى أريق فى الهولوكست الذى روجوا له فى هذا البلد على مدى خمسين عاما . وشجب إرفنج إقامة احتفالية فى ذكرى موتى أوستشوتيز معتبرا إياها «وسيلة لاجتذاب أنظار السواح» وأرجع إرفنج أصل الأسطورة إلى الخطة البارعة التى وضعها الجهاز البريطانى المسئول عن الحرب النفسية الذى قرر عام ١٩٤٢ أن ينشر دعاية مفادها أن الألمان استخدموا «غرف الغاز» لقتل ملايين اليهود وسواهم من غير المرغوب فيهم.

إن مجلس العموم البريطانى الذى دمغ إرفنج وليشتر بأنهما «وريثا هتلر » أدان إرفنج كبوق دعاية نازى يتلمس الأعذار لهتلر

لوقت طويل كما يدين تقرير ليشتر كمطبوعة فاشستية ومن المفروض أن هذه الإدانة كفيلة بالقضاء علي سمعة إرفنج فى انجلترا . ولكن هذا لم يحدث فضلا عن أن جريدة التايمز اللندنية أدانته فى عام ١٩٨٩ «كرجل يعتبر هتلر بطلا وكشخص يكاد يكون بريئا من الذنب» ، كما أن إرفنج يعتبر معسكر اعتقال أوستشوتيز مجرد فرية يهودية غير أن الصنداى تايمز فى عام ١٩٩٢ ربما تكون قد أعادت إليه سمعته عندما كلفته بترجمة يوميات جوبلز التى اكتشف وجودها فى أرشيف روتسى . ويفترض فى هذه اليوميات أنها تلقى الضوء على إجراءات الحل النهائى «لإبادة اليهود» ودفعت الصحيفة لارفنج مبلغا كبيرا من المال إلى جانب نسبة مئوية.

«حاشية» إن الأرشيف الروسى منح ارفنج إذنا بتصوير رقيقتين من رقائق الميكروفيش يحتوى كل منها على ما يقرب من خمسة وأربعين صفحة من اليوميات غير ان ارفنج سرعان ما انتهك الموافقة وأخذ كثيرا من الرقائق معه إلى الخارج ثم قام بتصويرها بدون إذن من الأرشيف . وهناك قلق شديد فى دوائر المحفوظات من احتمال الحاق ضرر بالغ بالرقائق عندما أقدم على تصويرها الأمر الذى قد يجعل استفادة أجيال الباحثين اللاحقة بها محدودة.

ويعتقد ارفنج ان اليهود لن يكونوا أغبياء بحيث يتخلوا عن نظرية غرف الغاز مادام كان فى مقدورهم الاستمساك بهذه النظرية . وهو تنبأ بحدوث موجة جديدة من معاداة السامية بسبب استغلال اليهود لأسطورة الهوكوست (راجع : « الذين يعيدون النظر فى الهولوكست فى بريطانيا مشغولون» . بقلم س.س. أرو سفيلد - مجلة ميد ستريم يناير ١٩٩٣ ص٢٩).

لقد صدم الصحفيون والدارسون عندما اختارت التايمز شخصا بمثل هذه السمعة غير الطيبة كي يضطلع بهذا العمل وفى غمرة سيل منهمر من الاستنكار أدان اندرو نيل محرر الصنداى تايمز آراء ارفنج واصفا إياها بأنها بغيضة ولكنه دافع عن تكليف الصحيفة لإرفنج بالمهمة باعتبار أنها مهمة تقتصر على اتقانه حرفة الترجمة غير أن بيتر بولزر أستاذ السياسة فى جامعة اكسفورد والخبير فى تاريخ الرايخ الثالث ذكر أنه من المضحك أن يشير نيل إلى أرفنج على أنه مجرد متقن لحرفة الترجمة قائلا إن المرء الذى يستأجر إنسانا ما لتحرير مجموعة من الوثائق التى لم يطلع عليها الآخرون يتعين عليه أن يأخذ فى اعتباره شخصية أجيره ككل.

ص١٨١ : ويتضح لنا موقف مشابه من المراجعات المنشورة فى وسائل الاعلام لكتب دافيد أرفنج . ومن النادر أن تتناول هذه المراجعات فاشيته الجديدة أو صلته بإنكار الهولوكست.

إن إرفنج واحد من أخطر من يمثلون إنكار الهولوكست ولأن معرفته بالأدلة التاريخية وثيقة فإنه يلويها حتى تتوائم مع ميوله الايدولوجية آرائه السياسية . وبسبب اقتناعه بأنه قرار بريطانيا بمحاربة ألمانيا هو الذى عجل بتدهورها العظيم نراه بكل يسر يستخدم المعلومات الدقيقة - يشكلها بحيث تتفق مع النتائج التى يريد أن يخلص إليها ويحلل المقال المنشور فى مجموعه نيويورك بوك ريفيو حول كتابه الحديث عن حرب تشرشل بكل دقة أسلوبه فى استعمال المعايير المزدوجة فى طريقة معالجته للأدلة . فهو يصر على المطالبة بالدليل الوثائقى الجديد إذا كان الأمر يتعلق بإدانة الالمان وبإثبات جرمهم فى حين أنه يعتمد على أدلة لا ترقى أبدا إلى حد اليقين عند إدانته إلى الحلفاء . وليس هذا وصفا دقيقا لتكتيكات إرفنج فحسب بل إنه وصف دقيق لتكتيكات منكرى الهولكوست على وجه العموم .

ص٢١٣ :

وكما رأينا فيما سبق فإن المؤلف نولت الذى يردد نفس محاجات إرفنج يذهب إلى أن قيام النازيين بحبس اليهود له ما يبرره نظرا لان تشايم وايزمان أدلى فى سبتمبر عام ١٩٣٩ بتصريح مفاده أن يهود العالم سوف يتصدون لمحاربة النازية .

ص٢٢١ :

وثمة مناورة قانونية أخرى يستخدمها عدد متزايد من الدول تتمثل في الحيلولة دون دخول منكرى الهولوكست أراضيها . فدافيد ارفنج على سبيل المثال منعته كل من ألمانيا والنمسا وإيطاليا وكندا من دخول أراضيها . ويبدو أيضا أن استراليا نفسها تفكر في منعه من الدخول إليها.

هذه هي الفقرات على حد قول إرفنج التى لطخت شرعيته كمؤرخ:

مسألة التعرف علي ان ارفنج هو المقصود بهذه الفقرات :

بالنظر إلى ذكر اسمه «ارفنج» فى الفقرات السالفة فإن القراء سوف يفهمونها على أنها تقصده . وباستثناء العنوان فإن كل الفقرات المشكو ضدها تذكر إرفنج بالاسم . وإنى «القاضى» مقتنع بأن القراء سوف يفهمون جميع هذه الفقرات على أنها تشير إلى إرفنج . ولم يحاول المدعى عليهما أثناء المحاكمة إنكار ذلك.

أضيف «القاضى يتحدث» أن التأكيد .. على أن إرفنج منكر للهولوكست وممثل لهذا الإنكار من شأنه فى تقديرى أن يجعل

القراء يفهمون الاشارات إلى المنكرين فى المواضع الأخرى من الفقرات المشكو منها بمثابة إشارة إلى إرفنج شخصيا .

ولهذا فإنى مقتنع أن قراء كتاب «إنكار الهولوكست» سوف يفهمون ان ارفنج «كما ورد فى صفحة ١١١» واحد من الذين يسيئون استخدام البيانات والاقتطاف ويزودون الاحصائيات وينسبون بالزور والبهتان نتائجهم إلى مصادر موثوق بها .

مسألة تفسير الفقرات أو معناها :

والأهم من هذا مسألة تفسير الفقرات الذى يفهمه القراء من ثنايا الاشارات إلى كتاب ليبستادت . ويقع على عاتق أرفنج أن يثبت أنه من المرجح أن الفقرات التى يشكو يها تتضمن تشهيرا به وان القارىء العادى المتزن سوف تتكون لديه فكرة سيئة عنه نتيجة قراءته لهذه الفقرات . بل من المطلوب من أرفنج .. أن يوضح معانى التشهير على وجه التحديد التى تحملها هذه الفقرات.

يذهب أرفنج إلى أن الفقرات وضع النزاع سوف يفهم منها بمعناها الطبيعى والعادى «أى دون تزويد القارىء بأية معلومات خارجة خاصة» أنها تتضمن معانى التشهير التالية:

١ - ان المدعى ممثل خطر لقوى إنكار الهولوكست يتعمد عن وعى وإدراك الاختلاط بالقوى المعادية لاسرائيل والسامية والقوى

المنكرة للهولوكست . كما أنه قبل حضور مؤتمر عالمى مناهض للصهيونية فى السويد فى نوفمبر عام ١٩٩٢ . وبهذا يكون قد وافق على الظهور علنا لمؤازرة هذا المؤتمر فضلا عن قبوله الوقوف بجوار متحدثين متطرفين يتسمون بالعنف يمثلون الجماعة الروسية العنيفة المتطرفة والمعادية للسامية المعروفة باسم باميات وأيضا بجانب حزب الله الذى تدعمه ايران ومنظمة حماس الاسلامية والزنجي المسلم لويس فرقان ... المعروف بحضه على كراهتة اليهود وبزعامته لأمة الاسلام فى الولايات المتحدة وكذلك بإعجابه بهتلر وتلقيه الأموال من الخارج.

٢ - إن المدعى مؤرخ ضلل بغير سبب واضح المؤرخين الأكاديميين امثال أرنست نولت الذى اقتطف من كتاباته نقاطا خاطئة من الناحية التاريخية والذى يصفق للنازيين لأنهم قاموا بحبس اليهود فى معسكرات الاعتقال .

٣ - إن المدعى درج بطريقة روتينية وعن طريق عمله كمؤرخ ولكن أساسا من أجل خدمة أغراضه البغيضة ومعانيه اللاهوتية وأفكاره السياسية على التالى :

* تشويه المعلومات والأدلة التاريخية السليمة .
* الادلاء ببيانات خاطئة .
* يتعمد إساءة الفهم .

* ويزيف الإحصائيات .

* ويستخلص نتائجه المزورة من معلومات يمكن الاعتماد عليها .

* ويقتطف خطأ من كتب تتناقض مباشرة مع محاجاته بطريقة تشوه تماما أهداف مؤلفيها معتمدا فى ذلك على جهل أو كسل أغلبية القراء مما يجعلهم لا يدركون ما يفعل .

٤ - إن المدعى أحد أنصار أدولف هتلر ويعصب عينيه عند معالجة الوثائق ويسىء تفسير البيانات من أجل الوصول إلى نتائج لا يمكن الأخذ بها من الناحية التاريخية وخاصة تلك النتائج التى تبرىء ساحة هتلر .

٥ - إن المدعى شديد الاعجاب بالزعيم النازى أدولف هتلر ويتوسم فى نفسه أنه حامل لإرثه الإجرامي وأنه يضع على مكتبه بورتريه لهتلر رسمه بنفسه وأنه يصف زيارته لمقر هتلر للاختلاء بنفسه فوق قمة الجبل على أنها تجربة روحية كما أنه يصف نفسه بأنه فاشستى معتدل .

٦ - إن المدعى قبل بداية محاكمة زوندل فى تورينتو عام ١٩٨٨ أضر بنزاهته كمؤرخ . وفى محاولة لتعطيل مجرى العدالة ارتكب خطأ أو تآمر بالباطل مع شخص يدعى فوريسون لدعوة

أحد حراس السجون الأمريكية ومهندس يدعى فريد أ ليشتر (الذى يصفه المدعى عليهم بأنه دعى) للإدلاء بشهادته فى المحكمة لاثبات أن غرف الغاز اسطورة .

٧ - إن المدعى بعد حضوره محاكمة زوندل فى تورينتو عام ١٩٨٨ أصبح الآن ينكر أن النازيين أبادوا اليهود بعد أن كان فيما مضى يقف على حافة الإنكار .

٨ - أن المدعي وصف النصب التذكارى للموتى اليهود فى أوستشوتيز بأنه وسيلة لجذب أنظار السواح .

٩ - إن مجلس العموم البريطانى دمغ المدعى بأنه «وريث هتلر» وأدانه كداعية للنازية يبرر تصرفاتهم لوقت طويل واتهمه بنشر مطبوعة فاشية . وبذلك يكون المدعى قد وضع حدا لسمعته داخل انجلترا .

١٠ - إن شخصا غيره اكتشف عام ١٩٩٢ فى أرشيف روسى يوميات جوبلز التى يفترض أنها سوف تلقى الضوء على الإجراءات المتخذة لوضع الحل النهائى (أى إبادة اليهود) موضع التنفيذ . ومع ذلك فقد أسندت إليه صحيفة الصنداى تايمز اللندنية مهمة ترجمة هذه اليوميات ودفعت له مبلغاً كبيرا من المال رغم سوء سمعته وخسته ورغم أن الصحيفة بتشغيله واسناد هذا

العمل إليه تكون قد تخلت عن وجهها كحارسة للحقيقة وحامية لأخلاق وشرف مهنة الصحافة . وبذلك تكون الصحيفة قد زادت من الخطر المتمثل فى الفرص المتوافرة أمام المدعى كى يحقق أغراضه البغيضة مثل إساءة معالجة البيانات وتعمد إساءة فهم المصادر والاقتطاف منها وتزويرها وتشويهها أو استغلال الوثائق التى لم يطالعها الآخرون من أجل الترويج لأفكاره الكريهة الأمر الذى يعنى أن المـــدعى غير صالح لأداء المهمة التى كلفته الجريدة بأدائها .

١١ - إن المدعى انتهك اتفاقه مع دار المحفوظات الروسية بأن أخذ وصور كثيرا من وثائق الميكروفيش دون إذن . مسببا بذلك ضررا للرقائق بحيث أصبحت محدودة الفائدة للباحثين الذين يجيئون من بعده .

ويذهب إرفنج فى ادعائه إلى أن هذه الفقرات توحى ... بأنه شـــخص لا يؤتمن على الوثائق والســـجـــلات الموجـودة فى دور المحفوظات وأنه شخص ينبغى منعه من دخول البلاد الأجنبية. والحقائق الخارجية التى يعتمد عليها المدعى فى دعم معانى هذه التعليمات تتلخص فى جوهرها فيما يلى :

١ - إن منكر الهولوكست شخص عنيد ومكابر وشاذ يتعمد تجاهل الحقائق بأى وسيلة كانت بغرض إنكار إبادة الشعب اليهودى .

٢ – أن حزب الله تنظيم ارهابى دولى يستخدم الفدائيين لقتل المدنيين والجنود الاسرائيليين .

٣ – إن حماس منظمة اسلامية ارهابية متطرفة .

ولتدعيم محاجته .. قام إرفنج بتقديم طائفة من مقتطفات الصحف كفيلة باقناعى (أى القاضى) باثبات صحة الحقائق الخارجية التى يعتمد عليها .

دفوع المدعي عليهم الخاص بمعنى الفقرات :

– ايضا يجب الزام المدعى عليهم بتقديم معانى التشهير التى يدفعون بأن الفقرات موضع النزاع تتضمنها (والتى يسعون إلى تبريرها) وتتلخص المعانى التى تتضمنها الفقرة رقم ٦ فى دفاعهم فيما يلى :

١ – أن المدعى أنكر الهولوكست فى عدة مناسبات (على النحو الذى سوف نفصله) أى أنه أنكر إبادة النازيين المتعمدة والمدبرة للشعب اليهودى فى اوربا كما انكر أن النازيين استخدموا غرف الغاز كوسيلة لتحقيق هذه الإبادة .

٢ – أن آراء المدعى تتسم بالتطرف وأنه تحالف مع متطرفين آخرين مثل دكتور روبرت فوريسون وارنست زوندل .

٣ – إن المدعى المهووس بهتلر يشوه ويستغل ويزيف التاريخ

حتى يرسم صورة أكثر تحبيبا للنفس كاشفا بذلك افتقاره إلى الحيدة والعقلانية والحكم الصائب اللازم توافره فى المؤرخ .

٤ - أن هناك أسبابا تدعو إلى الشك فى أن المدعى أخذ بعض رقائق الميكروفيش الخاصة بيوميات جوبلز من دار محفوظات موسكو واستخدمها فى الكتاب الذى الفه عن جوبلز .

٥ - ... أن الشبهات تحوم حول المدعى كمؤرخ وباحث فى استخدامه للمواد البحثية وأن هناك مخاطر متزايدة من أنه يشوه ويستغل محتويات رقائق الميكروفيش المذكورة لخدمة أغراضه ومتابعة الهوس المشار إليه .

معالجة مشكلة المعنى :

وحتى يمكن البت فى هذه المسألة فليس من المهم ما نوت ليبستادت (مؤلفة كتاب انكار الهولوكست) إيصاله إلى القارىء كما أنه لا يهم المعنى الذى فهمه إرفنج فيها فأنا (القاضى) لست ملزما بقبول دعاوى أى من الطرفين ويحتم على واجبى دون تحليل مفرط فى التعقيد أن أصل إلى المعنى أو المعانى التى سوف يصل إليها القاضى النمطى الذى يتعامل مع الأفكار والذى يقرأ الكتاب فى ظروف عادية عندما يتوفر على قراءة المطبوعة محل النزاع لأنه من المفروض أن مثل هذا القارىء بعيد عن التحيز وغير مستعد للقفز إلى النتائج بل يتمتع بقدر معين من التفكير غير المكبل بالقيود.

استخلاص النتائج حول المعنى :

سوف أبدأ (القاضى يتحدث) استنتاجاتى بخصوص معانى التشهير التى تتضمنها الفقرات المشكو منها . ولن أنسب (وأنا بصدد ذلك) أية معان منفصلة إلى الفقرات الفردية موضع الشكوى لأنه من المفترض أن فهم القارىء لما تحمله هذه الفقرات من معنى حول إرفنج يرجع إلى قراءة الكتاب ككل بما فى ذلك الفقرات المعترض عليها . ولست اعتقد أنه من الضرورى أو المرغوب فيه أن أسوق المعانى بالترتيب الوارد فى الكتاب .

وإذا اتبعت المنهج الذى سبق أن تقدمت به فى وقت باكر فإن استنتاجى يتلخص فى أن الفقرات المشكو فيها إذا قرئت فى سياقها واجمالها تحمل المعانى التالية وجميعها ينطوى على التشهير بأرفنج :

١ - أن إرفنج نصير لهتلر ويتلمس الأعذار لتصرفاته وأنه التجأ إلى تشويه الأدلة واستغلال ولوى الوثائق وهو يتعمد أن يسئ فهم البيانات ويستخدم المعايير المزدوجة فى معالجة الأدلة بهدف خدمة غرضه فى تبرئة هتلر من الذنب وتصويره كشخص متعاطف مع اليهود .

٢ - إن إرفنج واحد من أخطر الذين يمثلون انكار الهولوكست وأنه أنكر فى مناسبات عديدة أن النازيين شرعوا عمدا فى تنفيذ

خطه رامية إلى ابادة اليهود وأن اليهود خدعوا العالم عندما زعموا أن النازيين استخدموا غرف الغاز فى معسكر اوستشوتيز كوسيلة لتنفيذ مثل هذه الابادة .

٣ – أن أرفنج بإنكاره حدوث الهولوكست اساء استخدام الأدلة وأساء الاقتطاف من المصادر وقام بتزوير الإحصائيات وتعمد اساءة فهم المعلومات ولوى عنق الأدلة التاريخية حتى تتفق مع آرائه السياسية الفاشية الجديدة ومعتقداته الأيديولوجية .

٤ – أن أرفنج تحالف مع افراد وعدد من ممثلى الجماعات المتطرفة والمعادية للسامية وأنه قبل فى إحدى المناسبات الاشتراك فى مؤتمر كان من المزمع أن يتحدث فيه ممثلون عن تنظيمات ارهابية .

٥ – أن إرفنج انتهك اتفاقا معقودا وقام بدون إذن بنقل بعض دقائق الميكروفيش الخاصة بيوميات جوبلز إلى الخارج معرضا بذلك هذه الرقائق إلى مخاطر حقيقية .

٦ – أن الشبهات تحوم حول مكانة أرفنج كمؤرخ.

وأنا (القاضى يتحدث) أضيف تعليقين يتصلان بالمعانى التى فهمتها، أولها أننى أقبل أن الفقرة الواردة ص ١٤ من الكتاب معناها أنه (أى أرفنج) يؤيد الجماعات التى تلجأ إلى استخدام العنف، ولكنى أعتبر أن الفقرة تشهر به عندما تشير إلى موافقته

على الاشتراك فى اجتماع يحضره ممثلون عن الجماعات العنيفة، وتعليقى الثانى أننى لا أرى أن الإشارة إلى أرفنج الواردة ص ٢١٣ من الكتاب (عندما تقرأ فى سياق الإشارات الأخرى إليه) تحمل معنى أنه يصفق لسجن اليهود فى معسكرات الاعتقال النازى.

طبيعة مطالب أرفنج بالتعويض:

اعتبارات تتصل بالموضوع:

عند إثبات نشر كلمات التشهير... فإن القانون الانجليزى يفترض أن الضرر قد لحق بسمعة المشهر به، وكمية التعويضات التى يحصل عليها أى مدعى معين.. سوف تعتمد على مجموعة من العوامل من بينها طبيعة التشهير ومدى خطورته وانتشاره ومكانة المشهر به والأذى الذى لحق بمشاعره ومدى الأذى الإضافى الذى يلحق به من جراء تصرفات المدعى عليهم إلخ... ويمكن المطالبة بتعويض مالى وهو ما لم يحدث فى هذه القضية، ويجوز تخفيض التعويضات ربما إلى حد التلاشى إذا نجح المدعى عليهم فى تقديم تبرير جزئى للتشهير المشكو منه.

التعويض فى قضية إرفنج:

١ ـ يذهب إرفنج إلى أن ليبستادت فى كتابها، «إنكار الهولوكست»، لاتهاجم كفاءته كمؤرخ فحسب بل تهاجم دوافعه

أيضا، وكما وجدت فإن الكتاب يتهم إرفنج فيما يتهمه بالتحريف المتعمد للأدلة التاريخية، وأنا (القاضى) مقتنع بأن النزاهة شىء حيوى بالنسبة إلى مؤرخ جاد، وهذا بكل تأكيد ماجعل أرفنج فى شهادته يقول إن سمعته كمؤرخ يبحث عن الحقيقة أهم عنده من أى شىء آخر، والمعانى الأخرى التى وجدت أن الفقرات المشكو منها تتضمن معان خطيرة أيضا، ولكنها فى رأيى أقل خطورة (من التشكيك فى قيمته كمؤرخ)، إن إرفنج على حق حين يعتبر الفقرات الواردة فى الكتاب محل الشكوى تحتوى على اتهامات خطيرة منسوبة إليه على المستويين الشخصى والمهنى.

٢ ـ أضع نصب عينى (القاضى يتحدث) الدليل الذى تقدم به أرفنج أن الكتاب (إنكار الهولوكست) وضع على شبكة الأنترنت ورائج رواجا عظيما فى المكتبات.

٣ ـ فيما يتعلق بمكانته كمؤرخ يصف أرفنج نفسه بأنه كاتب ومعلق على الرايخ الثالث.

وهو مؤلف لعدد كبير من الكتب التاريخية الجادة التى وجدت قبولا حسنا لدى المعلقين.

وقد أشاد إرفنج إلى التعليقات المستحسنة لأعماله من قبل مؤرخين عظام مثل اللورد داكر. ومن المفهوم أنه أحجم عن

الاسترسال فى ذكر مآثره، ولكن تحدث معتزا بالقدر الكبير فى البحث الأصيل الذى أنجزه وعن عدد الوثائق التى اكتشفها فى دور المحفوظات، ودلل أرفنج على ذلك بشهادة البروفيسور دونالد وات (الذى سوف أذكره فى فقرة تالية) الذى شهد بأنه شديد الإعجاب بمقدرة إرفنج البحثية.. ورغم أنه قد لايضع إرفنج فى مصاف قمم المؤرخين العسكريين فإن كتابه «حرب هتلر» عمل يستحق أن يؤخذ به مأخذ الجد، وأيضا لاحظ وات أن إرفنج أثار النقاش والأبحاث حول الهولوكست، وأدلى جون كيجان (الذى سأذكره فيما بعد) بشهادة مفادها أنه لايزال مستمسك برأى سبق أن عبر عنه منذ بضعة أعوام مفاده أن كتاب «حرب هتلر» واحد من كتابين بارزين يعالجان الحرب العالمية الثانية.

٤ ـ ومن ناحية أخرى يجب أيضا الأخذ فى الاعتبار الرأى الذى عبر عنه أحد الخبراء وهو البروفيسور وايفانز محامى المدعى عليهما ومفاده أن إرفنج بوجه عام يتصف بسمعة منخفضة بين المؤرخين المحترفين منذ نهاية عقد الثمانينات وفى جميع الأوقات بين هؤلاء الذين لديهم خبرة بحثية فى الموضوعات التى يشغل باله بها، وكلا البروفيسور وات والسير جون كيجان يرفضان آراء إرفنج حول الهولوكست ومقدار علم هتلر بحدوثه.

٥ ـ اتضح بجلاء من موقف ارفنج أثناء المحاكمة أن العامل الذى يعلق عليه أهمية قصوى بالنسبة لموضوع التعويضات هو موقف المدعى عليهما والأثر الذى يتركه هذا الموقف فى إرفنج على المستويين الشخصى والمهنى وكذلك على عائلته، واتضح من كلماته الافتتاحية وفى مناسبات متكررة أثناء المحاكمة كما اتضح من كلماته الختامية والمكتوبة أن إرفنج يعتبر نفسه هدفا لمؤامرة من جانب «أعدائنا التقليديين» معدومة الضمير وتتلقى دعما ماليا وفيرا بقصد منع انتشار كتبه والتأكد من الحيلولة دون دخوله أكبر عدد ممكن من البلاد وحنق حقه في التعبير بحرية عن آرائه.. ورغم أن إرفنج فى إحدى المراحل اختلف حول هذه النقطة فمن الواضح دون تجن عليه أنه يعنى بالأعداء التقليديين أعضاء الجالية اليهودية، وهو يدعى أنه ضحية مؤامرة يهودية دولية مصممة على إخراسه، وبوجه عام يساند البروفيسور ماكدونالد (الذى سأصفه فيما بعد) المحاجة التي يذهب إليها أرفنج، ولكن شهادة هذا الشاهد محدودة الجدوى.

٦ ـ اتخذ المدعو عليهما موقفا منتقدا فى مساحة الحرية والسماحة الممنوحة لإرفنج كى يشرح فكرته، وهما يذهبان بوجه حق إلى أن قواعد الإدلاء بالشهادة فى إجراءات التقاضى العادية

تمنعه من الاسترسال فى هذا الشرح، ولكنى على أية حال ظننت (القاضى يتحدث) لعدة أسباب أنه من الأصوب ألا ألتزم بهذه النقطة التزاما ضيقا، إن إرفنج فى كل شهاداته (التى تبين.. مهارة فائقة للغاية وقدرة تستحق الثناء على الانضباط)، غير أن المحاكمة الحالية ليست محاكمة يمكن فيها مراعاة حذافير قواعد الإدلاء بالشهادة، أضف إلى ذلك أن قرار المدعى عليهما المفاجىء رغم معرفتهما الجيدة بالاتهامات التى يوجهها إرفنج إلى مسلك المؤلفة ليبستادت بعدم استدعائها للإدلاء بشهادتها، وعدم إعطاء إرفنج فرصة لمساءلتها وقف عائقا كبيرا أمام قدرته على تقديم هذا الجانب من القضية، ومن نافلة القول إنه يحق كل الحق للمدعى عليهما أن يفعلا هذا، ولكن هذا موقف من شأنه أن يضع إرفنج الذى حضر الجلسة بنفسه فى وضع ضعيف.

٧ ـ شرحت (القاضى يتحدث) لإرفنج أنه كى يحصل على تعويض كبير فإنه من الضرورى أن يثبت أنه من الأرجح أن المدعى عليهما متورطان فى هذه المؤامرة، ولم يتردد إرفنج فى اتهام ليستادت بأنها المحرك الأول مدعيا أن كتابها جزء من حملة دولية للنيل منه وزاعما أنها كانت تعمل بالاتفاق مع الجمعية المناهضة للتشهير وهيئة النواب اليهود ومنظمات أخرى تستهدفه

واستدعى كيفين ماكدونالد كى يدلى بشهادته حول اليهود باعتبارهم الأعداء التقليديين لحرية التعبير، ويزعم إرفنج أن الفقرات التى يعترض عليها إرفنج فى كتاب إنكار الهولوكست زجت بها ليبستادت فى وقت لاحق بهدف التقليل من شأنه، وشكا من أنها لم تحاول مطلقا أن تستيقن من صحة ادعاءاتها بالاتصال به أو بأى طريق آخر وشهد أنه أصبح واضحا له بعد مضى ثلاثة أعوام على نشر «إنكار الهولوكست» أن محاولة متعددة الأطراف بذلت لإقناع المكتبات بالامتناع عن بيع أعماله، ويقول إرفنج إن ليبستادت كانت نشيطة وفعالة فى استصدار قرار من ناشريه الأمريكان بالتوقف عن نشر أهم وأحدث مؤلفاته وهو سيرة حياة جوبلز، التى استغرق تأليفها مالا يقل عن تسعة أعوام، كما نادى أنها جميعا على الأقل تواطأت فى ممارسة الضغط على الناشرين فى بريطانيا حتى يقوموا بإلغاء العقد الذى ارتبطوا به لنشر سيرة حياة جوبلز (الأمر الذى كبده خسارة كبيرة)، وزعم أن ليبستادت كانت ضالعة بشدة فى حملة التخويف التى أثيرت ضده، وأنها سعت بجد ونشاط إلى تدميره كمؤرخ.

٨ ـ وفى تقييمى لمطالب إرفنج فى شكوكه وسلبياته يجب على (أنا القاضى) التصرف بناء على مايتوافر لدى من أدلة وليس بناء

على ما أسمعه من تأكيدات، وبناء على الأدلة التى توفرها محتويات الكتاب نفسه فإنى مقتنع بأنه يمثل بالفعل هجوما متعمدا على إرفنج يهدف إلى النيل منه كمؤرخ ومن أية مصداقية يمكن أن يخض بها إنكاره للهولوكست، هذا عامل لابد من أخذه فى الاعتبار فى حالة إثارة موضوع التعويضات، وعلى أية حال فإنى لا أعتبر أن إدعاء إرفنج أنه كان ضحية مؤامرة حاكها كلا المدعى عليهما يوفر الدليل الذى يمكن الركون إليه.

٩ ـ من المؤكد أن مسألة التعويضات سوف لاتنشأ إلا إذا فشل المدعى عليهما فى تقديم دفاع مقنع عنهما.

الدفع بالمبررات: نظرة عامة

١ ـ بعد أن قام إرفنج كما وجدت بإثبات أن «إنكار الهولوكست» يحتوى على فقرات تشهر به، أرى (القاضى) لزاما على المدعو عليهما أن يقدما دفاعا عن نفسيهما إذا أرادوا تجنب دفع تعويض، وطبقا للقانون الانجليزى فإن عبء ذلك يقع على عاتق المدعى عليهما.

٢ ـ والدفاع الأساسى الذى يعتمد عليه كلا المدعى عليهما هو التبرير أى أن الفقرات فى معناها العادى والطبيعى التى يشكو منها المستر إرفنج حقيقية فى جوهرها.

٣ ـ وكما جرت العادة فقد قدم المدعى عليهما فى العريضة الرسمية للقضية المقدمة فى فبراير ١٩٩٧، التفصيلات الدقيقة التى يعتمدان عليها فى دفاع المبررات، وفى نوفمبر ١٩٩٩ قدم المدعى عليهما وثيقة منقحة بعنوان «عرض المدعى عليهما للقضية»، هذه الوثيقة بشكل شامل تعيد الترتيب وتقدم ملاحق وفى بعض الأحيان تنبذ التفاصيل التى سبق تقديمها، وفى رأيى أن إرفنج تصرف باتزان وبمعقولية عندما لم يعترض على إعادة المدعى عليهما صياغة عريضة المبررات.

٤ ـ يلاحظ من تفصيلات عرض المبررات أن المدعو عليهما لايقتصران على الإشارة إلى التفصيلات المحددة التى ذهبت إليها ليبستادت فى كتابها، وكى أعطى مثلا على ذلك فليس هناك ذكر فى كتابها «إنكار الهولوكست» إلى قصف الحلفاء لمدينة درزدن بالقنابل عام ١٩٤٥، ورغم ذلك فإن القسم الخامس من ملخص المدعو عليهما للقضية يحتوى على تفاصيل خاصة بمعالجة إرفنج لهذا الموضوع فى كتابه «عام ١٩٤٥ نذير الشؤم والخراب أو تدمير درزدن»، وليس هناك ثمة اعتراض على ذلك، والرأى عندى أنه ليس هناك ثمة مجال لهذا الاعتراض لأن للمدعى عليهما الحق بطبيعة الحال فى الاعتماد على وصف ارفنج لقصف درزدن

بالقنابل لتأييد وجهة نظرهما القائلة بأنه يزور البيانات ويشوه الأدلة، والشيء نفسه ينطبق على الأقوال الأخرى التى أوردها المدعى عليهما فى ملخص القضية والتى ليس لها ذكر فى كتاب «إنكار الهولوكست».

٥ ـ تقدم إرفنج من جانبه وحسب القواعد المرعية بصياغة ملخص يتضمن ردوده على ما وجهته إليه دفوع المدعى عليهما من اتهامات وانتقادات لما نشره، وفى أكتوبر عام ١٩٩٩ سعى المدعى عليهما إلى استخلاص إجابات إرفنج من سلسلة من الاستفسارات التفصيلية عن المزيد من المعلومات حول قضيته الموفوعة ضدهما، ومن الأسف أنه لم يقدم إجابة عن معظم هذه الاستفسارات.

والنتيجة أن الكثير من قضية إرفنج الخاص بالرد على دفاع المبررات ظهر أثناء إدلائه بالشهادة فى المحكمة وانتهاء فحصه لشهادة الشهود الذين استدعاهم المدعو عليهما، والرأى عندى أن المدعى عليهما كانا على حق عندما شعرا بعدم قدرتهما على الاعتراض.

٦ ـ تحتوى ردود أرفنج لذلك على اتهامه كلا المدعو عليهما بإضمار الشر له.. وإضمار الشر قد يكون له علاقة بموضوع التعويضات.

المطلوب إثباته لنجاح دفاع المبررات:

ـ كما سبق لى أن ذكرت فإن عبء إثبات دفاع المبررات يقع على عاتق الناشرين، وينص القانون الانجليزى على أنه من المفترض أن تكون كلمات التشهير باطلة، وليس لزاما على المدعى عليهما أن يثبتا حقيقة كل تفصيلة من تفاصيل كلمات التشهير المنشورة، فالذى يجب عليهما إثباته هو صحة جوهر التشهير المنشور والمنسوب إلى المدعى.

ـ يذهب المدعى عليهما أنهما يستطيعان إثبات صحة مانشر.. ولكن أرفنج على أية حال يوضح أن هناك تهما ينسبهما المدعى عليهما إليه فى الكتاب دون محاولة لإثبات صحتها، وأهم هذه التهم أن ارفنج وافق على الاشتراك فى مؤتمر يتحدث فيه ممثلون عن الجماعات العنيفة المتطرفة مثل حزب الله، ويذهب ارفنج إلى أن هذا التشهير المنسوب إليه مهم لدرجة أن عجز المدعى عليهما عن إثبات صحته أو حتى مجرد محاولتهما إثبات صحته يهدم دفاع مبرراتهما، غير أن المدعى عليهما من الناحية الأخرى يجادلان بأنه طبقا للمادة ٥ فى قانون عام ١٩٥٢ فإن دفاع مبرراتهما ينبغى أن ينجح رغم فشلهما فى هذه التهمة حيث أنها بالمقارنة بالاتهامات الخطيرة الأخرى التى يقولان إنهما تمكنا من إثباتها لاتضيف أية إساءة ذات بال إلى سمعة ارفنج.

منهج القاضى فى الحكم على مسألة المبررات:

ـ من المناسب.. أن أشرح (القاضي يتحدث) فى هذه المرحلة كيف أعتزم معالجة الأمور التى يثيرها الدفاع على سبيل التبرير، ومعظم هذه الأمور يتعلق بفترة الرايخ الثالث (النازى)، ومن الناحية الجغرافية فإن الأحداث التى يلزم معالجتها تتركز فى برلين ولكنها تمتد إلى معظم البلاد التى قام النازيون بغزوها، أضف إلى ذلك أن المدعى عليهما يعتمدان على المطبوعات والأقوال والتصرفات الصادرة عن إرفنج على مدى الثلاثين سنة الماضية، وعدد الوثائق التى تتصل بالقضية ضخم كما أن حجم الأدلة هائل ومعظمها أدلة صادرة عن خبراء.. وفي مثل هذه الظروف رأيت من الضرورى لأسباب عملية محضة تقسيم الاتهامات التى يوجهها المدعي عليهما ضد المدعى إلى سلسلة من العناوين المستقلة.

وفى الأقسام الثمانية التالية من نظر هذه القضية سوف أحاول أن ألخص بشىء من التفصيل المحاجات التى يستخدمها الطرفان فى إثبات المزاعم المذكورة تحت هذه العناوين، ولن أحاول أن أستعرض كل نقطة وردت في تقارير الخبراء المدافعين عن المدعى عليهما، وبعض الانتقادات الموجهة إلى المنهج التاريخى الذى يتبعه أرفنج تبدو متحذلقة.. ومن المهم أن نلاحظ تداخل الاتهامات التى تصدر عن دفاع المدعى عليهما.

الشهادة الخاصة بموضوع المبررات:

ـ قبل أن أسرد (القاضى) المحاجات والشهادات سوف أقوم بتعريف الشهود الذين تقدموا بشهاداتهم فى كلا الجانبين فيما يتعلق بدفاع المبررات.

ـ أبدأ بشهادة المدعي عليهما، وكما سبق أن ذكرت فإن البروفيسورة ليبستادت لم تدل بأية شهادة (رغم أنها قدمت بيان شهادة).

ـ الشاهدة الوحيدة لصالح المدعى عليها هى السيدة ربيكا جوتمان التى تعمل كمساعد تنفيذى فى اللجنة اليهودية الأمريكية، وتتعلق شهادتها بإحدى المناسبات التى اضطلع بالترتيب لها تنظيم يمينى مزعوم يقال إن إرفنج كان على صلة به.

ـ أدلى بالشهادة الأساسية لصالح المدعى عليهما مؤرخون أكاديميون اتفق على اعتبارها شهادة خبراء، وقد تقدم بشهاداته المكتوبة والشفهية كل من الآتية أسماؤهم:

١ ـ البروفيسور ريتشارد ايفانز أستاذ التاريخ الحديث بجامعة كامبريدج ومؤلف العديد من المؤلفات التاريخية عن ألمانيا، وقد تركزت شهادته أساسا حول مكانة ارفنج كمؤرخ وتبرئته لهتلر وإنكاره للهولوكست.

٢ ـ البروفيسور روبرت جان فان بيلت وهو أستاذ العمارة فى مدرسة العمارة بجامعة واترلو فى كندا، والبروفيسور فان بيلت حجة معترف بها فى موضوع معسكر الاعتقال النازى فى أوستشوتيز الذى تناوله باستفاضة فى كتاباته، وقد كان هذا موضوع شهادته.

٣ ـ البروفيسور كريستوفر إيفانز أستاذ التاريخ فى جامعة الباسيفيك اللوثرية فى فاكوما بواشنطن والذى أدلى بشهادته حول تنفيذ الحل النهائى الخاص بإبادة اليهود بما تتضمنه من إطلاق الرصاص وسواهم فى شرق أوربا وخنقهم بالغازات السامة فى معسكرات الموت (غير معسكر أوستشوتيز).

٤ ـ الدكتور بيتر لونجريتش المحاضر فى قسم اللغة الألمانية بكلية هولواى الملكية بجامعة لندن والمتخصص فى فترة النازية، وقد أدلى بشهادته حول الدور الذى لعبه هتلر فى اضطهاد اليهود فى ظل النظام النازى والسياسة المنظمة التى اتبعها النازيون من أجل إبادة اليهود.

٥ ـ البروفيسور هاجو فونك أستاذ العلوم السياسية فى جامعة برلين الحرة، وقد أدلى بشهادته حول علاقة إرفنج المزعومة بالجماعات والأفراد اليمينيين والنازيين الجدد فى ألمانيا.

وتصل التقارير التى رفعها هؤلاء الخبراء إلى أكثر من ألفى صفحة.

ـ كان من الطبيعى (مادامت أن آراء ارفنج ومسلكه كمؤرخ هى موضع هجوم المدعى عليهما)، أن تكون هنـاك شهادة مضادة وأن تجىء هذه الشهادة المضـادة من جانب إرفنج نفسه، واتبع إرفنج فى الإدلاء بشهادته المنهج المثالى، قام برفع بيان شهادة موجز لا يعالج معظم التفاصيل التى اعتمد عليها المدعى عليهما فى تأييد دفاعهما عن مبرراتهما، ثم استعـاض إرفنـــج بعض الشىء فى رد فعله ضد دفا ع المدعى عليهما عن مبرراتهما خلال افتتاح الجلسة وفى ثنايـا اجاباته عن أسئلتى، ولكن التفاصيل الخاصة بقضيته لم تظهر أساسا إلا خلال توجيه أسئلته إلى شهود المدعى عليهما وإجاباته عن الأسئلة التى وجهها شهود المدعى عليهما إليه.

ـ وحتى يؤكد إنكاره لتهمة انتهاك اتفاقه مع دار المحفوظات فى موسكو بخصوص استخدام رقائق للميكروفيش المتعلقة بيوميات جوبلز استدعى ارفنج للشهادة الصحفى بيتر ميلار الذى كان يعمل فى جريدة الصنداى تايمز وقت اكتشاف هذه اليوميات عام ١٩٩٢ .

- وأيضا استدعى إرفنج للشهادة لصالحه اثنين من المؤرخين اللذين كانا غير مستعدين للإدلاء بالشهادة طواعية واختيارا.. وكانت شهادتهما تتعلق أساسا بمسألة مكانة إرفنج كمؤرخ وأولهما هو البروفيسور دونالد وات الأستاذ المتفرغ فى مدرسة الاقتصاد بجامعة لندن والذى وصفه ارفنج بأنه عميد المؤرخين الدبلوماسيين وطلب إلى البروفيسور وات أن يدلى بشهادته حول تقييمه للتوثيق الحربى وحول سمعة إرفنج وقدراته كمؤرخ، أما الشهود الآخرون الذين استدعاهم ارفنج للإدلاء بالشهادة لصالحه فهم السير جون كيجان المحرر العسكرى لصحف التليجراف والذى منح لقب سير لما أسداه من خدمات للتاريخ العسكرى.. وتناول كيجان أيضا مكانة أرفنج كمؤرخ، وهناك أيضا شاهد آخر تطوع للشهادة لصالح ارفنج هو البروفيسور لينين ماكدونالد استاذ علم النفس بجامعة ولاية كاليفورنيا وأدلى ماكدونالد بشهادته حول ما أسماه التفاعل بين الشعب اليهودى والشعوب غير اليهودية من منظور علم الأحياء التطورى، ولم يقم الدفاع عن المدعى عليهما بتوجيه أية أسئلة إلى أى من هؤلاء الشهود.

- وفى خلال عرضى (القاضى يتحدث) للشهادات والمحاجات حول موضوع المبررات يتوقف احتجاج بصفة متكررة إلى الإشارة

إلى هؤلاء الخبراء الأكاديميين المرموقين الذين ذكرت أسماؤهم آنفا، وأتعشم أنهم عند اشارتى إليهم سوف يقدرون عدم ذكر ألقابهم الأكاديمية (مثلما فعلت فى حالة الأستاذة ليبستادت) دون أن يعنى ذلك الانتقاص من شأنهم.

المبررات: النقد التاريخى الموجه من قبل المدعى عليهما إلى تصوير ارفنج لهتلر وبوجه خاص فيما يتعلق بموقفه من القضية اليهودية

مقدمة:

إن أحد المبادىء الأساسية التى تتميز بها كتابات إرفنج التاريخية عن الفترة النازية يتلخص فى أن هتلر لم يكن كما اعتاد الناس تصويره، ذلك المضطهد القاسى والعنيف لليهود.

وقد ذهب أرفنج فى إحدى المناسبات إلى حد القول إن هتلر «واحد من أفضل أصدقاء اليهود فى الرايخ الثالث».. وأظن (القاضى) أن إرفنج لن يعترض على القول بأنه ذهب فى عدة مناسبات إلى الرأى القائل بأنه فقد الاهتمام بمعاداته للسامية السابقة على أقل تقدير منذ تاريخ استيلائه على السلطة عام ١٩٣٣ وبأن تدخلاته بعد هذا التاريخ فى قضية اليهود كانت تهدف على نحو متسق إلى حمايتهم من نزوع النازيين الآخرين إلى الفتك بهم.

قضية المدعى عليهما العامة

١ ـ فى صفحة ١٦١ من كتابها «إنكار الهولوكست» تنسب ليبستادت إلى الباحثين وصفهم لإرفنج بأنه «نصير هتلر الذى يضع عصابة على عينيه»، وهذه العبارة التى تشير إلى أن إرفنج يتعمد تجاهل ماتكشف عنه السجلات التاريخية تتضمن واحدا من أهم معانى التشهير التى يشكو منها والتى يسعى المدعى عليهما لتبريرها.

٢ ـ إن الطريقة التى يلخص بها المدعى عليهما دفاعهما عن مبرراتهما بخصوص هذه الجزئية من القضية هى كالآتى:

يقوم المدعى المهووس بهتلر بتشويه التاريخ وإساءة استغلاله وتزييفه من أجل إعطاء صورة طيبة لهتلر الأمر الذى يبين افتقاره إلى الحياد والعقلانية وصواب الرأى الواجب توفره فى المؤرخ.

وفى ملخصهما للقضية يقوم المدعى عليهما بتسليط الضوء على مزاعم ارفنج فيما يتعلق بصداقة هتلر لليهود وسماحته معهم، وهما يؤكدان أن هذه المزاعم تتجاهل جانبا كبيرا وقويا من الأدلة المناقضة لذلك.

٣ ـ يسوق المدعى عليهما نقطة أخرى مماثلة ضد ارفنج تتصل بوصفه لاضطهاد النازيين لليهود الذى بلغ ذروته فى إبادتهم وهو

الأمر الذى يؤكدون حدوثه فى غرف الغاز وكذلك بزعمه بعدم تورط هتلر فى هذا الاضطهاد، وسوف أعالج (فى أقسام أخرى) هذا الجانب فى دفاع المدعى عليهما فى مبرراتهما، وسوف أقصر القسم الراهن على تناوله أمثلة بعينها يهاجم فيها المدعى عليهما قيمة أرفنج كمؤرخ.

٤ ـ إن الشخصية المحورية التى يعتمد عليها المدعى عليهما كشاهد بأن ارفنج يزيف التاريخ على نحو ملح ومقصود هو إيفانز، وفى سعيه لإثبات صحة الهجوم العاتى على المنهج التاريخى الذى يتبعه ارفنج أورد ايفانز فى تقريره الطويل المكتوب نماذج عديدة للطريقة التى يرى أن أرفنج صور بها هتلر على نحو يتناقض تماما مع الأدلة المتوافرة، وساق (إيفانز) مناسبات عديدة نسب فيها إلى ارفنج تزييف الحقائق بشتى الطرق كإخفاء الأدلة واستخدام مصادر غير موثوق بها دون التصدى لها بالنقد والوصول إلى نتائج لا عقلانية جامحة بشأن الأحداث والوثائق، وأيضا لفقد ايفانز النظر إلى المناسبات التى كتب فيها مادحا ومتملقا لهتلر على نحو لايليق، وأحد الأمثلة على هذا وصف ارفنج للفوهرر فى كتابه «حرب هتلر» بـ «صديق الفنون والمحسن إلى الفقراء والمعوزين والمدافع عن الأبرياء ومضطهد الشواذ

والمنحرفين»، ويرى ايفانز أن تحيزه لمصالح هتلر الذى يتضح فى كتاباته قد يكون راجعا ولو جزئيا إلى أن أرفنج يرى فى هتلر صورة لنفسه وكذلك إلى نيته المعلنة لكتابة حرب هتلر من وجهة نظر هتلر ذاته، وقد كتب إرفنج يقول إنه يعتبر نفسه «سفيرا لهتلر فى الحياة الأخرى» عندما انصرف إلى كتابة سيرة حياة هتلر، واستنادا إلى الأدلة التى ساقها أرفنج فى كتاباته وأقواله وأحاديثه يخلص ايفانز إلى نتيجة مفادها أن إرفنج أشد مايكون اعجابا وحماسا لهتلر على الرغم من الأدلة الكاسحة التى تدمغه وتدينه.

٥ ـ ايفانز ليس الوحيد الذى ينتقد بشدة منهج ارفنج فى كتابة التاريخ، فشهادات كل من ڤان بيلت وبراوننج ولونجريتش.. توجه إليه نقدا مماثلا.

٦ ـ يستند المدعى عليهما فى هجومهما على ارفنج كمؤرخ إلى عدد من الحكايات المختارة، وهما يذهبان إلى أن التحليل المتصل للأدلة التى توافرت لارفنج من شأنه تأييد دعواهما بأنه فى سرده لهذه الحكايات زيف الوثائق بإصرار وعن عمد كما قام بحجبها وإساءة استخدامها كى يرسم صورة مضللة ومشوهة، ويركز المدعى عليهما اهتمامهما على مجموعة الوثائق التى اعتمد عليها ارفنج ومبدئيا على مقابلة تليفزيونية أجرتها معه محطة الإذاعة

البريطانية فى يونيه ١٩٧٧ وكذلك على العديد من المناسبات اللاحقة لتأكيد وجهة نظره القائلة بأن هتلر كان يعارض اضطهاد اليهود وأنه سعى إلى حماقتهم من أذى التطرف الذى دعا إليه النازيون الاخرون، وسوف أناقش محاجات الخصوم الخاصة بكل حادثة من الأحداث المرتبطة بسلسلة الوثائق.

٧ ـ يكشف الفحص المفصل لهذه الوثائق كما يزعم ايفانز عن أن أرفنج قام على نحو متسق بتزييف السجلات التاريخية، والرأى عند ايفانز أن ماوصفه بأخطاء ارفنج الشنيعة كانت محسوبة ومتعمدة، وذهب ايفانز إلى أن جميع البشر يرتكبون الأخطاء، ولكنه أوضح (مثلما فعل براوننج) إلى أنه مادامت أخطاء إرفنج تخدم غرضا واحدا هو تبرئة هتلر فمن الطبيعى أن يستنتج المرء أن هناك من جانبه تزييفا متعمدا للسجلات، ولم يرتد ايفانز فى شهادته الشغوفة عما سبق أن عبر عنه كتابة فى تقريره الذى جاء فيه أن أرفنج لايستحق أن يسمى مؤرخا.

رد فعل ارفنج العام:

ـ كما لاحظت من قبل فإن إرفنج يعتبر الاتهام المنسوب إليه بأنه تعمد تزييف السجلات التاريخية واحدا من أخطر الاتهامات التى يمكن توجيهها إلى أى مؤرخ، ويذكر إرفنج فى شهادته أنه لم

يتعمد قط عن سابق علم وإدراك إساءة تفسير أية وثيقة أو إساءة الاقتطاف منها أو إخفاء أية وثيقة تتعارض مع وجهة نظره ودحض إرفنج جميع المزاعم التى ذهب إليها المدعى عليهما بإساءته الاقتطاف والتفسير والترجمة وتشويه الأدلة واستغلالها.

ـ أنكر أرفنج أنه معجب بهتلر إلى حد الهوس كما أنكر أنه زيف التاريخ حتى يتمكن من تصوير هتلر على نحو محبب للنفس وجادل بأنه يحق له كل الحق أن يمتدح هتلر طالما أن هذا المديح فى محله وبأن مؤرخين آخرين أمثال أ. ج. ب تيلور أثنوا عليه.

وأيضا أبدى إرفنج استياءه من قول ليبستادت أنه يضع على مكتبه بورتريه رسمه هتلر بنفسه، فهذه الصورة كما يقول ليست فى الواقع سوى اسكتش فى حجم الكارت بوستال لايعرضه أمام الملأ رغم أنه كثيرا ما عرضه على زواره للفرجة عليه.

ـ لفت إرفنج النظر إلى أنه كثيرا ما أشار إلى مراجع تنتقص من قدر هتلر وقدر النازيين الكبار الآخرين فى كتابه المعنون «حرب هتلر» وأيضا فى أعماله المنشورة الأخرى، وأوضح أنه قصد أن يلفت أنظار القراء إلى الجرائم التى ارتكبها هتلر، وتشمل المذكرة الختامية التى قدمها إرفنج قائمة من المراجع التى تنتقص من شأن هتلر اعتمد عليها فى بحثه كما أنه دحض الفكرة القائلة بأنه

أورد هذه المراجع المنتقــدة لهتلر لأسـباب تكتيكية، حتى يتمكن من ابرازها عند اتهام المعلقين له بأنــه من أنصار هتلر، فضـلا عن أنه لم يحاول أن يخفى عن قرائــه عداء السامية الشديد الذى أظهره هتلر فى باكورة حياته، وفى استخدامه للمادة البحثية التى حصل عليها نتيجة مقابلاته مع قواد هتلر السابقين أو أراملهم أورد معلومات تعكس صورة سيئة لهتلر، ويعترف ايفانز بأن الفضل يرجع إلى أرفنج فى إماطة اللثام عن قدر كبير من المادة البحثية الجديدة حول الرايــخ الثالث وقام بتحقيق وثائق لم يتطرق إليها المؤرخون من قبل مثل أوراق هملر المحفوظة فى واشنطن ويوميات جوبلز المحفوظة فى موسكو، وتمكن من تعقب ومقابلة أفراد (مثل قواد هتلر وأراملهم) ممن راقبوا بعض الأحداث التي وقعت فى عهد هتلر أو ساهموا فيها، وأوضح إرفنج أنه عندما يكتشف وثائق أو مصادر بحثية جديدة فإنه فى العادة يعلن عنها ويوفرها للجمهور، ويذهب أرفنج إلى أن المؤرخ المخادع لايفعل هذا حتى لايوفر الدليل للمؤرخين الآخرين على خداعه، ويقدم ارفنج محاجة عامة مماثلة لتفنيد القول بأنــه تعمد اساءة تفسير أو ترجمة الوثائق أو تشويهها، وقال إنه دأب فى الحاشية على توضيح مكان وجــود الوثيقة التى يشير إليهــا وأنه

فى العـادة يقـتطف من الـوثيـقة بلغـتـهـا الألمانيـة الأصليـة ويحـتج إرفنج بأن المؤرخ الذى ينوى تضليل قرائه لايبادر بتوفير الدليل على نيته.

ـ قـام ارفنج بالرد على هجوم ايفـانز والتـهـوين من شـأنه كمـؤرخ.. وهو يشكو من أن ايفـانز لا يأخـذ فى الاعـتـبـار تميـز أبحـاثه التاريخية الذى يتجلى من العديد من كتبه المنشورة التى أحسن زملاؤه المؤرخون استقبالها.. وأشار ارفنج إلى أن الكثير من الانتـقـادات التى يوجـهـها إليه ايفانز مستـمدة من انتـقـادات البروفيسور بروزات الذى لديه أسباب شخصية تدعوه إلى الكتابة عنه بصورة هدامة، وأكد ارفنج أنه ينبـغى الحكم عليه بناء على استخدامه للأدلة التاريخية فى وقت كتابته عنها وليس بناء على أدلة اكتشفت حديثا.

ـ من المفهوم أن يعبر ارفنج عن سخطه لأن ايفانز أشار فى تقريره إلى أن مكتبة المتحف البريطانى طلبت منه قراءة كتابه «حرب هتلر» فى قسم من المكتبة مخصص للأدب المكشوف، ورد ارفنج على ذلك بأنه من الواضح أن أمين مكتبته وايدنر فى جامعة هارفارد لديه فكرة حسنة عنه بدليل أنه اقتنى سبعة وأربعين كتابا من تأليفه.

النقد الذى وجهه المدعى عليهما إلى إرفنج كمؤرخ:

سوف أتناول (القاضى يتحدث) الأمثلة التى ساقها المدعى عليهما للتدليل على صحة مزاعمهما بأن إرفنج يشوه الوثائق التاريخية مثالا تلو الآخر، وبقدر الإمكان حسب الترتيب الزمنى لها، وفى كل حالة من هذه الحالات سوف أبدأ فى إيجاز بعرض الخلفية التاريخية التى لها علاقة بها، ثم أعطى موجزا للانتقادات التى يوجهها المدعى عليهما إلى أسلوب إرفنج فى استخدام الأدلة المتوافرة لديه، وبعدئذ أوجز ردود فعل ارفنج لهذه الانتقادات.

١- محاكمة هتلر عام ١٩٢٤

مقدمة:

ـ فى عام ١٩٢٤ قدم هتلر إلى المحاكمة وصدر حكم بسجنه بسبب الدور الذى لعبه فى إعداد انقلاب فى ميونيخ عام ١٩٢٣ .

ـ ذكر إرفنج فى طبعة ١٩٩١ فى كتابه «حرب هتلر» ص ١٨ اشاره عابرة إلى محاولة هتلر القيام بهذا الانقلاب الذى يصفه إرفنج بأنه كان مناسبة قام فيها هتلر بإعادة الهدوء والنظام إلى الفرقة النازية التى قامت بنهب محل بقالة يملكه اليهود.

ـ أورد ارفنج وصفا أكثر تفصيلا للدور الذى لعبه هتلر فى الإعداد للإنقلاب حيث نراه يكتب قائلا:

«تصدى هتلر لإعادة النظام، فعندما نما إلى علمه أن فرقة نازية نهبت مخزن بقالة يملكه يهودى أثناء الليل استدعى ضابط الجيش السابق الذى قاد حملة النهب والسلب، وتعلل الضابط بقوله: «إننا نزعنا الشارة النازية قبل القيام بحملتنا»، ولكن احتجاجه ذهب أدراج الرياح فقد قام هتلر بطرده من الحزب على الفور وتوعده قائلا: «سوف أعمل حسابى على أن ترفض الوحدات القومية الأخرى انضمامك إليها»، فاتسعت حدقتا جورنج فى الاندهاش وهو يسمع هذا الكلام كما اتسعت حدقتا رجل شرطة قيض له أن يدلى بشهادته عن هذه الحكاية عند محاكمة هتلر بعد ذلك بأسابيع قليلة».

دفاع المدعى عليهما:

يلاحظ (الشاهد) ايفانز أن إرفنج فى كتابه «حرب هتلر» يزعم أن هتلر قام بتأديب جميع أفراد الفرقة التى تورطت فى أعمال النهب والسلب فى حين أنه يذكر فى كتابه عن جورنج أن ضابط الجيش السابق وحده هو الذى تعرض لتأديب هتلر، والقارئ الذى يحاول حل هذا التناقض لا يجد حاشية تساعده على التعرف على هوية رجل الشرطة الذى قال ارفنج إنه شهد على حادثة طرد الضابط من الفرقة أو المناسبة التى أدلى فيها هذا الشرطى بشهادته (وهى الممارسة التقليدية

التي يحرص أي مؤرخ طيب السمعة على مراعاتها) . ويقول ارفنج ص ١٨ أنه استقى هذه القصة من شهداء عيان في المحاكمة .

- استطاع ايفانز أن يتقصى هوية ضابط الشرطة الذي تبين أن اسمه هوفمان . وينتقد المدعى عليهما ارفنج لأنه فشل في تعريف قارئه بأن هوفمان كان عضوا مواليا للحزب النازي الذي اشترك في الانقلاب ومن ثم فإنه من الأرجح أنه سيعطي شهادة طيبة من مسلك الفوهرر (هتلر) وأن يصفه بأنه مواطن يحترم القوانين .

- يقول ايفانز إن فحص محضر الشهادة التي أدلى بها هوفمان يكشف عن وجود بعض التناقضات في رواية ارفنج . فليس هناك دليل على صحة قوله إن هتلر استدعى ضابط الجيش السابق أو أن رجل الشرطة أو جورنج حملقا واتسعت حدقاتهما، عندما لام هتلر ضابط الجيش المشار إليه على اغارته على محل البقالة اليهودي . ثم إن هذا اللوم حدث قبل محاولة الانقلاب ومن ثم لا يمكن أن يشكل جزءا من محاولة هتلر المحافظة على النظام في فترة الانقلا ب.

- وأيضا تتعرض رواية ارفنج للانتقاد لأنها تسيء تفسير طبيعة القلق الذي شعر به هتلر نتيجة الغارة على الدكان اليهودي.

فسجل الشهادات التى أدلى بها الشهود أثناء المحاكمة يدل على أن قلق هتلر لم يكن حول معاقبة الضابط لأنه ظلم بقالا يهوديا بل كان راجعا إلى أن الحادثة قد تسئ إلى سمعة حزبه الجديد .

يذهب ايفانز إلى وجود دلائل موثوق بها على أن هتلر (كما اعترف أثناء المحاكمة) أمر قوات كتيبة العاصفة المسلحة بشن غارة على دار نشر يهودية وإلى أن هذه القوات التى هددت باستخدام العنف سرقت ما بداخل الدار من أموال . وقد صور ارفنج هذه السرقة فى كتابه عن جورنج ص ٥٩ على أنها سعى لايجاد مصادر تمويل للحركة النازية .

- يرى المدعى عليهما أن ارفنج فى روايته عن رد فعل هتلر للاعتداء على محل البقالة اليهودى ولشهادة الشهود فى المحكمة يصر فى الحاح على لوى الحقائق وتزويقها بهدف تبرئة هتلر وتصويره كشخص متعاطف مع اليهود . ويؤكد ايفانز أن من الضرورى لأى مؤرخ أن يهتم اهتماما شديدا بخلفية أى مصدر يعتزم الاقتباس منه حتى يتأكد من أنه يقتبس من مصدر يعتد به . وخلص ايفانز إلى نتيجة مفادها أن ارفنج تعمد اغفال المعلومات الخاصة بخلفية هوفمان مفضلا من ذلك تقديمه إلى القارىء على أنه مصدر موضوعى وموثوق به فى حين أنه يعلم أنه غير ذلك .

رد فعل ارفنج

– فى معرض شهادته وفحصه لشهادة ايفانز ذهب ارفنج إلى عدد من المزاعم الخاصة بطريقة تناوله لشهادة هوفمان . فقد نبذ الادعاء بأنه تعمد اجراء حاشية حول شهادة هوفمان تجعل من العسير على أى شخص يهمه استقصاء الموضوع تتبع مصدره . وفسر ذلك بأن ناشره طلب منه حذف بعض المواضع من النص ، الأمر الذى دفعه إلى اختزال الحواشى مما أدى إلى جعلها غير ذات فائدة فى حين أنها كانت ستحتفظ بفائدتها لو أن الحذف لم يمسها .

– وبداية علل ارفنج روايته للأحداث بقوله أنه استقى مادته من ميكروفيش الشهادة التى أدلى بها هوفمان وليس على النص الكامل للشهادة كما أدلى به هوفمان أثناء المحاكمة ، ولكن ايفانز أوضح لارفنج أنه لا يوجد أى فرق بين محتويات الميكروفيش ونص الشهادة بالكامل . وبعدئذ زعم أرفنج أنه لم تكن لديه وسيلة لمعرفة أن هوفمان كان عضوا قديما مواليا للحزب النازى ، ولهذا فإنه من الأرجح أن تجيء شهادته فى صالح هتلر . ورد عليه ايفانز بقوله إن هذا واضح من أية نظرة سطحية إلى شهادة هوفمان (التى قرأها ارفنج على هيئة ميكروفيش والتى ألقت الضوء على

علاقته الوثيقة بهتلر والدور الذى قام به فى الانقلاب اضف إلى ذلك أن النص يسجل أن قاضى (المحكمة الألمانية) وجه التهنئة إلى هوفمان لأنه تكلم مدافعا عن الفوهرر رئيسه . وقال ارفنج إن نص شهادة هوفمان لم يتوفر لديه أثناء تأليفه كتاب جورنج وحتى بفرض أنه توفر لديه فإنه لم يقرأ ذلك الجزء من الشهادة المتعلق بعضوية هوفمان فى الحزب النازى . وحين ووجه إرفنج باعتراض مفاده أنه يمكن الاستدلال من أقواله واجاباته عن الاسئلة أنه التى وجهت إليه أنه قرأ النص الكامل لشهادة هوفمان (الذى يقع فى خمس صفحات) رد ارفنج شارحا أنه صحيح أنه قرأ شهادة هوفمان ولكنه لم يلتفت إلى ما ذكره هذا الشاهد عن خلفيته . ثم اضاف ان من يطالع كتابيه «حرب هتلر» و«جورنج» باستطاعته أن يدرك بنفسه أن هوفمان لم يكن بالشاهد المحايد دون أن تكون هناك أية حاجة إلى تأكيد ذلك .

- قال ارفنج أنه يقبل القول بعدم وجود أى دليل على أن جورنج حملق عندما قام هتلر بتأديب ضابطه السابق . ولكنه رأى أنه من حقه كمؤلف أن يتمتع بهذه الرخصة الأدبية فى رسم الصورة على هذا النحو ودافع ارفنج عن وصفه السطو النازى على البنك بأنه سعى للحصول على موارد التمويل اللازم بقوله إنه دعاية واضحة ونوع من الخفة والطرافة الاسلوبية .

٢ - احصائية بعدد الجرائم المرتكبة في برلين عام ١٩٣٢

مقدمة :

- أجريت فى عهد جمهورية وايمر (الجمهورية الألمانية السابقة على استيلاء النازيين على مقاليد الحكم) احصائية سنوية بعدد الجرائم المرتكبة . وتم تصنيف هذه الجرائم إلى أنماط وأنواع .

- وفى سياق كتابه عن جوبلز وصف ارفنج كيف تحول جوبلز إلى شخص يعادى السامية عندما أدرك المكانة البارزة التى احتلها اليهود فى برلين فى عقد الثلاثينات . وقد كتب ارفنج أن جوبلز لسوء الحظ لم يكن دائما مخطئا عندما تحدث عن النشاط الاجرامى الشرير الذى يمارسه اليهود . ثم أضاف ص ٤٦ - ٤٧ «أن عدد حالات الغش والنصب وبالذات فى مجال التأمين بلغ عام ١٩٣٠ ما لا يقل عن واحد وثلاثين ألف حالة قام اليهود بارتكابها» . ولتدعيم رأيه أورد ارفنج فى إحدى الحواشى اشارات متنوعة تشمل فيما تشمل احصائيات الانتربول ووكالة الأنباء الألمانية التى يشار إليها بالأحرف الأولى باسم د . ن . ب .

دفاع المدعى عليهما :

- يؤكد المدعي عليهما أن الزعم الذى ذهب إليه ارفنج فى كتابه عن جوبلز حول الجرائم التى ارتكبها اليهود غير صحيح وأن المراجع التى أشار إليها فى الحاشية تتنافى مع مزاعمه .

- يقول المدعى عليهما إن الأنتربول لم يكن فى الواقع له وجود فى عام ١٩٣٢ وطبقا لايفانز فإن وكالة الانباء المعروفة باسم د . ن. ب . كانت لسان حال النظام النازى . وعلى أية حال فإن المقال الذى نشرته د . ن . ب . واستند إليه ارفنج لا يحتوى على أية احصائيات أوردها الانتربول . ولكنه يتضمن ملاحظات أبداها دالموج فى مؤتمر صحفى كدعاية قصد بها تبرير الاضطهاد الوحشى لليهود .

- إن دالموج كان عضوا متحمسا للحزب النازى وصار فيما بعد قاتلا على نطاق واسع فى الجبهة الشرقية (أوربا الشرقية) . ومقاله المنشور فى أنجريف الذى اعتمد عليه ارفنج عبارة عن محاولة لتبرير الملحوظات التى سبق أن أبداها فى المؤتمر الصحفى المنعقد فى يوليه ١٩٣٢ . ونص هذه الملاحظات لا يستقيم مع عدد الجرائم التى يشير إليها ارفنج فى كتاباته . وأيضا يزعم ايفانز أن عدد الجرائم المذكور لايتماشى مع المرجعين الآخرين اللذين يشير إليهما ارفنج فى الحاشية .

- يحاول المدعى عليهما أنه كان لزاما على ارفنج (بوصفه مؤرخا ذا سمعة طيبة) أن يراجع الاحصائيات الرسمية . ولو أنه فعل ذلك لاتضح له أن المحاكم لم تدن أكثر من ٧٤ يهوديا بتهمة النصب والاحتيال فى مجال التأمين . والرأى عندهما أن ارفنج بالغ فى تضخيم مزاعم دالموج المبالغ فيها أصلا والمتعلقة بعدد الجرائم التى ارتكبها اليهود إن ارفنج لم يقدم دليلا .. على صحة زعمه أن اليهود ارتكبوا واحدا وثلاثين ألف جريمة نصب واحتيال فى ذلك العام أو أنهم ارتكبوا جرائم كثيرة تقترب من هذا العدد .

رد فعل ارفنج :

- وكما يقول ارفنج فإن رد فعله الشرطى الانعكاسى ازاء هذا النقد هو اعترافه بخطئه حين استشهد فى هذه الحاشية بمرجع خاطىء غير أنه على أية حال عجز عن تتبع وتحديد المرجع الصحيح بسبب عدم سماح المانيا له بدخول أراضيها عام ١٩٩٣ الأمر الذى حال بينه وبين الوصول إلى الوثائق .

- لم يكن ارفنج مستعدا لقبول عدم صحة عدد حالات النصب والاحتيال التى ذكرها . وذهب إلى أنه أمر معقول أن يعتمد على دالموج رغم ما يعرفه الجميع أنه مصدر غير مؤكد لأنه كان آنذاك

يشغل رئاسة جهاز الشرطة الألمانى ، الأمر الذى جعل من الضرورى الاعتماد عليه ، وذكر ارفنج أن الجميع كانوا يعرفون أنه نازى نشيط . ولهذا لم ير داعيا لأن يورد من المتن أو الحاشية ملحوظة تحذر القراء من أنه غير موضوعى ، ومن ثم فهو مصدر غير موثوق به . وأضاف ارفنج أن المصدرين الآخرين اللذين اعتمد عليهما يؤكدان صحة الرقم الذى اقتطفه . ولكنه كما سبق له أن شرح فإنه لا يستطيع الوصول إليهما .

الأحداث التي وقعت فى كريستالناخت في نوفمبر عام ١٩٣٨

مقدمة :

ضرب المدعى عليهما مثلا آخر للتدليل على قيام ارفنج بالتشوية للتاريخ المتمثل فى روايته للأحداث التى وقعت فى ميونيخ فى ليلة ٩/ ١٠ نوفمبر ١٩٣٨ والمعروفة باسم كريستالناخت (أى ليلة الزجاج المكسور) . وهذه فى رأى ارفنج حلقة أخرى فى سلسلة التدليل على أن هتلر كان يدافع عن اليهود . وكان يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٣٨ يوافق الذكرى السنوية لانقلاب عام ١٩٢٣ الفاشل من أجل إحياء هذه الذكرى سارت عروض عسكرية مختلفة واقيمت حفلة عشاء حضرها هتلر فى قاعة بلدية المدينة

القديمة فى ميونيخ . وبعد انصراف هتلر ألقى جوبلز كلمة تحدث فيها أمام مستمعيه عن قيام مظاهرات معادية لليهود فى كل من مدينتى هيس وماجدبرج انهالت انتهت بتدمير عدد من المعابد والمحال التجارية اليهودية . ويبدو أن اشتعال المظاهرات يرجع إلى مقتل دبلوماسى ألمانى اسمه فون راث فى باريس على يد شاب بولندى «يصفه ارفنج بأنه يهودى ملتاث العقل» .

- قال جوبلز فى الكلمة التى ألقاها فى قاعة البلدية القديمة: «بناء على تعليماته قرر الفوهرر أنه لا ينبغى على الحزب أن يعد أو ينظم مثل هذه المظاهرات . ولكن طالما أنها مظاهرات تلقائية من حيث منشئها بأنه لا ينبغى قمعها كذلك» .

وفهم الحاضرون من كلام جوبلز أنه يعنى أن الحزب (النازى) ينبغى أن ينظم أعمالا مناهضة لليهود دون أن يراه أحد . وبناء عليه تم فى ليلة ٩ / ١٠ نوفمبر (١٩٣٨) تدمير ٦٧ معبدا يهوديا كما تم اشعال النار فى ١٩١ معبدا آخر فضلا عن تدمير ٧٥٠٠ محلا تجاريا يهوديا . وانتشر النهب والسلب وألقى القبض على عشرين ألف يهودى تم ارسالهم إلى معسكرات الاعتقال حيث لقوا معاملة قاسية . ولم تقتصر مثل هذه الحوادث على ميونيخ بل حدثت إبادة جماعية لليهود فى طول البلاد وعرضها .

دفاع المدعي عليهما

- نجد وصف ارفنج الرئيسى لأحداث كريستالناخت (ص ٢٧٣ - ٢٧٧) فى كتابه سيرة حياة جوبلز . فضلا عن وجود اشارات أخرى إلى هذا الموضوع فى صحفات ١٩٦ و٢٨١ و٦١٢ - ٦١٤ . وأيضا نجد وصفا لأحداث كريستالناخت في كتابه «حرب هتلر» وفى بعض المقالات الأخرى التى نشرها ارفنج ، وقد تعرضت جميع هذه الروايات للنقد المفصل القاسي من جانب كل من ايفانز ولونجريتش .

- والنقطة الأولى التى اختلف حولها الخبراء المدافعون عن المدعى عليهما مع ارفنج تتلخص فى زعمه أن جوبلز هو الذى دبر وبدأ الابادة الجماعية لليهود فى كل أنحاء المانيا وأن هتلر لم يوافق على ذلك ، بل أنه لم يعرف عن هذه الإبادة إلا بعد الشروع فى تنفيذها وأنه استشاط غضبا عند تبليغه بأمرها وحاول ايقافها . ويرى المدعى عليهما أن ارفنج التجأ إلى التشويه المنظم للبيانات واخفائها حتى يتمكن من المناداة بهذا الزعم (بأن هتلر لم يكن راضيا عن اضطهاد اليهود) .

- ورد فى يوميات جوبلز ما يلى : «وقعت مظاهرات كثيرة ضد اليهود فى كاسيل وديسو حيث أغرقت المعابد اليهودية ودمرت

الحوانيت والمحلات التجارية .. وقمت بالتوجه إلى حفلة الاستقبال التى أقامها الحزب فى قاعة البلدية القديمة .. وشاهدت نشاطا هائلا .. أبلغت الفوهرر فأمر باستمرار المظاهرات وانسحاب الشرطة قائلا إن اليهود يجب أن يحسوا مرة على الأقل بغضب الشعب العارم . لأن هذا عين الصواب .

ولكن المستر ارفنج فى كتابه عن جوبلز ص ٢٧٣ - ٢٧٤ أورد هذه الفقرة على النحو التالى :

«علم (جوبلز وهتلر) أن البوليس تدخل للتصدى للمظاهرات المعادية لليهود فى ميونيخ علق هتلر قائلا : إن البوليس فى الظروف الراهنة لا ينبغى عليه أن يقمع هذه المظاهرات بقوة . ويخبرنا جوبلز فى يومياته قائلا .. أبلغت الفوهرر بالأمر فقرر الآتى : اسمحوا للمظاهرات بالاستمرار . امنعوا البوليس فإنه ينبغى على اليهود أن يذوقوا طعم السخط العام عليهم حتى يشعروا بنوع من التغيير» .

- يقول ايفانز إن الأثر التراكمى لإساءات ارفنج فى الترجمة وما أجراه عليها من حذف يعطى انطباعا زائفا بأن هتلر اقتصر على اصدار أمر للبوليس كى لا يتدخل لقمع مظاهرات غير محددة ضد اليهود فى ميونيخ فى حين أنه فى واقع الأمر أعطى أوامر

ايجابية للمظاهرات أن تستمر ليس فى ميونيخ وحدها بل فى غيرها من الأماكن وقد أصدر هتلر هذه الأوامر بعد تبليغه عن طريق جوبلز بإحراق المعابد اليهودية وتحطيم المحلات اليهودية فى كل من كاسيل وماجدبرج أنهالت .

ويزعم ايفانز أن ارفنج اساء الترجمة فقام بترجمة الكلمة الألمانية المستخدمة على أن البوليس يمتنع فى حين أن معناها النقلى ينسحب . والذى أراده هتلر بالفعل هو ابتعاد البوليس تماما عن مواقع الأحداث العنيفة تماما عن مواقع العنف . وطبقا ليوميات جوبلز فإن السبب فى ذلك يرجع إلى رغبته فى أن يشعر اليهود بسخط الناس عليهم وليس كما ترجم ارفنج هذه العبارة : «أن يذوقوا شيئا من الغضب العام عليهم» .

- ينتقد ايفانز قول ارفنج باعتباره تناقضا مع البرهان إن جوبلز لم يعلم عن انتشار العنف المعادى لليهود ولم يقرر من عنده اطلاق العنان لإبادة اليهود إلا بعد أن غادر هتلر مكان الاجتماع فى قاعة بلدية المدينة القديمة . فمثل هذا القول ينفى عن هتلر مسئولية ارتكاب العنف الذى حدث فيما بعد تلك الليلة واليوم التالى لها . ويحتج المدعى عليهما إن ارفنج بقوله هذا تجاهل أو أخفى الدليل على أن هتلر هو الذى أمر باستمرار انتشار العنف

الذى أخبره به جوبلز قبل أن يغادر (أى هتلر) قاعة بلدية المدينة القديمة .

- عبر لونجريتش عن رأيه بأن المجرى الذى اتخذته الابادة يوضح بجلاء أنها تمت بناء على مبادرة شخصية من هتلر . وتشير يوميات جوبلز بتاريخ ٩ نوفمبر (١٩٣٨) .. إلى التقارير التى أوردتها الصحافة النازية هذا الصباح إلى حدوث مظاهرات صاخبة ضد اليهود فى كل من مدينتى كاسيل وماجدبرج . ولهذا فإن القول بأن هتلر لم يكن على علم بها عندما غادر قاعة بلدية المدينة القديمة قول لا يمكن تصديقه وكذلك لا يمكن تصديق أن جوبلز علم لأول مرة مدى انتشار العنف المصاحب للمظاهرات بعد مغادرة هتلر المكان .

- يشير ارفنج ص ٢٧٥ وص ٢٨١ على التوالى فى كتابه «جوبلز» إلى خطيئة جوبلز الشخصية وإلى «حماقته» . ثم يذكر فى الفقرات التالية أن هتلر وهملر وهيدريتش كانوا جميعا يعارضون إبادة اليهود . ويضيف ارفنج أن فكتور لونزا كان هو الآخر معارضا لحرق معابد اليهود واستخدام العنف معهم .. ويسوق ارفنج هذه الحاجات للتأكيد على أن جوبلز وحده كان المسئول عن وحشية العنف الذى حدث فى كريستالناخت .

- استبعد ايفانز هذه المزاعم لأنها تدل على أسلوب ارفنج فى استغلال الأدلة وطبقا لايفانز فإن الدلائل تشير إلى أن قادة المجموعة النازية المعروفة بـ S.A لعبوا بوجه عام دورا نشيطا فى ازكاء العنف .

- فيما يتعلق بهذا الجانب من أحداث كريستالناخت عاب ايفانز على سرد ارفنج لأحداث الليلة عدم إشارته إلى التحقيق الداخلى الذى أجراه الحزب النازى فى فبراير ١٩٣٩ ، وطبقا لما جاء فى هذا التقرير فقد أخبر جوبلز فى الكلمة التى ألقاها فى قاعة بلدية المدينة القديمة أعضاء الحزب (النازى) أن هتلر بعد أن أخبره جوبلز عن احراق المعابد والمحلات اليهودية قرر أنه مادامت أن أحداث العنف ضد اليهود حدثت بطريقة تلقائية فلابد لها من الاستمرار . وأوضح ايفانز إنه لمن الغفلة والحمق أن يكذب جوبلز على زملائه القدامى فى الحزب فيما يتعلق بالتحقيق الذى أجراه للحزب حول ما جاء على لسان هتلر وقراره بشأن المظاهرات المناهضة لليهود .

- كذلك يذهب المدعى عليهما إلى أن رواية ارفنج للأحداث التى وقعت فى ليلة ٩ و ١٠ نوفمبر (١٩٣٨) تعطى صورة مشوهة بشكل خطير للدور الذى لعبه هتلر . وفى المقام الأول يعيب المدعى

عليهما على ارفنج إغفاله الاشارة إلى برقية أرسلها من برلين مولر رئيس قوات الأمن فى الساعة ١١,٥٥ من مساء يوم ٩ نوفمبر إلى الضباط لتحذيرهم من المظاهرات المعادية لليهود الوشيكة الوقوع وأمرهم بعدم التدخل فيها . ويذهب المدعى عليهما إلى أهمية هذه الوثيقة التى تبين على وجه التحديد الأوامر التى أصدرها هتلر فى وقت باكر من ذلك المساء . وهما يريان أنه من الواضح أن مولر (المسئول أمام هيدريتش الذى كان مسئولا أمام هملر الذى كان بدوره مسئولا أمام هتلر) كان يتصرف بناء على تعليمات صادرة له على أعلى مستوى .

- تساءل ايفانز عما إذا كان هتلر قد استشير قبل أن يرسل مولر برقيته ثم اشار إلى وجود دليل يتمثل فى شهادة ضابط المخابرات النازى شالرمييه وفى بيان شهادة شخص آخر يدعى وولف اللذين أكدهما تقرير معاصر للأحداث مرفوع إلى وزارة الخارجية البريطانية . ومفاد هذا الدليل أن يكون من المحتمل جدا أن يكون هتلر وهملر قد تقابلا قبل أن يرسل مولر برقيته . فقد شوهد هملر وهتلر وهما يتجاذبان أطراف الحديث فى وقت باكر من ذلك المساء قبل أن يتناولا فمن غير المقبول أن يكون مولر قد أرسل برقيته على النحو الذى جاءت به دون موافقة هتلر . وطبقا

لما يقوله ايفانز يمكن الخلاص إلى نتيجة مؤداها أن هتلر لم يصدر أوامره بالكف عن الاعتداء على اليهود ولكنه فى الواقع أمر باستمرار هذا الاعتداء عليهم .

– يوجه المدعى عليهما انتقادا لارفنج لعدم ذكره الأمر الذى أصدره زعيم جماعة S.A بوهمكر الذى يشير إلى رغبة هتلر فى عدم تدخل البوليس لمنع المظاهرات المعادية لليهود . ويرى المدعى عليهما أن السبب الذى حدا بإرفنج إلى حذف هذا الأمر هو أنه وجده يتعارض مع محاجته القائلة بأن هتلر كان طيلة الوقت مهتما بحماية اليهود .

– يقول ارفنج ص ٢٧٦ – ٢٧٧ أنه عندما علم هتلر بإبادة اليهود نحو الواحدة ظهرا بتاريخ ١٠ نوفمبر استشاط غضبا وعنف جوبلز تليفونيا وطلب منه إخباره بما حدث . ويقال إن هتلر تشاجر شجارا مروعا مع جوبلز الذى لم يتوقع أن يستولى الغضب على هتلر . ورد فعل هتلر المزعوم يؤيد المحاجة التى ذهب إليها ارفنج ومفادها أن هتلر لم يحرض .

– يتهم ايفانز المستر ارفنج بأنه التجأ إلى المزيد من الفبركة واساءة استغلال المعلومات واخفائها فى تصوير رد فعل هتلر . فراوية إرفنج للأحداث التى وقعت ليلة ٩/١٠ نوفمبر وبالذات

تصويره لرد فعل هتلر عند تبليغه بأعمال العنف ضد اليهود تعتمد اعتمادا كبيرا على المقابلات التى أجراها بعد انتهاء الحرب بزمن طويل مع قواد هتلر ومعاونيه أى مع ضباط كانوا على علاقة وثيقة بهتلر . ويذهب ايفانز إلى أن أرفنج اتخذ موقفا معيبا لأنه أخذ رواية هؤلاء القواد على عواهنها ودون تمحيص. وكانوا يحاولون استرجاع أحداث مضى عليها زمن طويل بل أنهم على الأرجح أخذوا فى رواياتهم صف هتلر . وهناك سبب آخر يدعو إلى التشكك فى رواياتهم هو رغبتهم فى تبرئة أنفسهم . وبالاضافة إلى ذلك يذهب ايفانز إلى أنه من الضرورى على أى مؤرخ موضوعى أن يزن شهادة مثل هؤلاء الشهود بالمقارنة بمجموع الأدلة المتوفرة حتى يستفيد من أن هذه الشهادة يمكن الاعتماد عليها . ومن الجائز أن الوثائق المكتوبة فى حينها فى ليلة اندلاع العنف أصدق من الروايات المغرضة التى أدلى بها قواد هتلر والتى لم توضع موضع الاختبار.

– يقول ارفنج إن المصدر الرئيسى للزعم بأن رئيس الشرطة فى ميونيخ إبرشتين لاحظ امتقاع وجه هتلر بالغضب جاء على لسان ويلهلم بركنر رئيس المعاونين المقرب من هتلر . وقد حصل ارفنج على أوراق بركنر من ابنه ثم أهداها إلى معهد التاريخ فى

ميونيخ الذى انقطعت صلته به . ولهذا أصبح ارفنج عاجزا عن التأكد من صحة رواية بركنر غير انه استطاع إظهار ورقة غلاف تشمل ملخصا لمحتويات الملف المتعلق بالموضوع فى ميونيخ . ولكنه عجز عن العثور على أية وثيقة لها علاقة بالكريستالناخت . ومن ثم فليس هناك أى دليل يبعث على الرضا . والسبب الآخر الذى يقول إيفانز إنه جعله يشك فى رواية ارفنج أن الوثائق المكتوبة في حينها تثبت أن ابرشتين (رئيس جهاز الشرطة فى ميونيخ) اتصل تليفونيا فى وقت متأخر فى تلك الليلة (٢ وعشر دقائق صباحا) بالجستابو فى مدن مختلفة ليكرر الأمر بعدم تصدى البوليس لأعمال العنف ضد اليهود . ويقول ايفانز إن ابرشتين لم يكن ليفعل هذا لو أنه بالفعل رأى وجه هتلر ممتقعا بالغضب من أعمال العنف ضد اليهود . وفى كتابه عن هتلر يغفل ارفنج ذكر الأوامر التى أصدرها ابرشتين ..

- كان بركنر على صلة وثيقة بهتلر . لهذا يرى ايفانز أن شهادته ينبغى أن تؤخذ بحذر .. كما يرى أن أحداث العنف ماكانت لتستمر لو أن هتلر أراد بالفعل ايقافها .

- اعتمد ارفنج على شاهد آخر .. هو جوليوس تشوب العضو المخضرم فى الحزب النازى وضابط المخابرات النازى الرفيع

المستوى (الذى وصف هتلر بعد الحرب بأنه رجل محب للسلام) . ويزعم تشوب فى مذكراته أن جوبلز هو الذى دبر أحداث كريستالناخت وأن هتلر استشاط غضبا عندما علم بأمر الاعتداءات (على اليهود) . والرأى عند ايفانز أن تشوب كان وثيق الصلة بهتلر ومن ثم يجب أخذ شهادته بالريبة والشك .

– أما الشاهد الثالث الذى اعتمد عليه ارفنج فى الكشف عن رد فعل هتلر للعنف ضد اليهود فهو الكولونيل بيلو الذى أجرى ارفنج معه مقابلة بعد انقضاء ثلاثين عاما على الحادثة . زعم بيلو فى المقابلة أنه كان موجودا فى نفس الفندق مع هتلر ، وأن رد فعل هتلر كان عنيفا عندما سمع عن اندلاع أحداث الاعتداء على اليهود من ابرشتين وانه طلب عودة الهدوء والنظام على الفور . ويعلق ايفانز على ذلك بقوله إن بيلو فى مذكراته (على عكس ما ورد فى مقابلة ارفنج معه) أوضح بجلاء أنه لم يكن حاضرا عندما علم هتلر بأمر المجازر فتحدث إلى جوبلز بشأنها بالتليفون، ومن ثم فقد كان مستحيلا عليه أن يسمع الحديث الدائر بينهما . ويذهب ايفانز إلى أن ما ذكره ارفنج عن المقابلة التى أجراها مع بيلو يوضح بجلاء (وهذا عكس ما أورده إرفنج فى كتابه عن جوبلز) أن هتلر طلب من ابرشتين رئيس جهاز الشرطة وليس من

جوبلز أن يوافيه بما يحدث . يقول ايفانز أنه لا يوجد دليل على أن هتلر أصدر أوامر غاضبة إلى جوبلز . كما أنه يعتبر شهادة بيلو متغيرة وأن روايته عن أحداث العنف فى كاريستالناخت غير موثوق بها على الأطلاق .

– وكذلك اعتمد إرفنج فى زعمه أن هتلر أدان المجازر اليهودية على أقوال هيدريتش أحد أقطاب الحزب النازى المخضرمين . وينحى ايفانز باللائمة على ارفنج اعتماده على هذا المصدر . وقد بنى هيدريتش رأيه فى موقف هتلر من أحداث العنف على الانطباع الذى تركته خطبة كان هتلر قد ألقاها فى قاعة بلدية المدينة القديمة قبل أن يلقى جوبلز كلمته . ولكن طبقا لما يقوله ايفانز فإن هناك دليلا واضحا أن هتلر لم يلق ذلك المساء أية خطب فى قاعة بلدية المدينة .

– يروى ارفنج ص٢٧٦ فى كتابه عن جوبلز قصة إرسال هيدريتش (الذى كان يشغل وظيفة رئيس قوات الأمن الألمانية) بعد الواحدة صباحا الرسالة التالية : «ماذا عن هملر وهتلر ؟ كان كلاهما يجهلان جهلا تاما ما كان جوبلز يفعله حتى مجيء الوقت الذى اشتعلت فيه النيران فى المعبد اليهودى المجاور لفندق الفصول الأربعة فى ميونيخ فى الساعة الواحدة صباحا حيث كان

هيدريتش الذى يشغل مدير الشرطة القومية التى يرأسها هملر يسترخى فى البار الموجود فى هذا الفندق . واندفع هيدريتش إلى حجرة هملر وأرسل برقية بتعليماته إلى كل سلطات الأمن تحثها على استعادة القانون والنظام وحماية اليهود والممتلكات اليهودية والعمل على وقف الأحداث الجارية . وطبقا لايفانز فإن هذا يمثل استغلالا صارخا للسجلات التاريخية . فالبرقية التى بعث هيدريتش إلى رؤساء الشرطة والضباط بقوات الأمن فى الساعة الواحدة وعشرين دقيقة من صباح يوم ١٠ نوفمبر والمرسلة بناء على أوامر هملر تتضمن الأوامر إليهم بعدم اعتراض طريق المظاهرات ضد اليهود المتوقع حدوثها فى تلك الليلة . وقد فرضت القيود التالية على هذه الأوامر الصادرة :

أ - اتخاذ التدابير فقط التى من شأنها عدم تعريض حياة الألمان وممتلكاتهم للخطر (مثل اشعال النيران فى المعابد اليهودية مادامت أنه ليس هناك خطر من انتشارها إلى المبانى المجاورة) .

ب - تدمير محال اليهود ومساكنهم دون نهبها أو سلبها . وقد صدرت تعليمات إلى البوليس للإشراف على تنفيذ هذا الأمر وإلقاء القبض على القائمين بأعمال النهب والسلب .

ج - التأكد من التأمين ضد الأضرار التى تلحق بالمحلات التى يمتلكها غير اليهود تأمينا خاليا من كل قيد أو شرط .

د - عدم الاعتداء على الأجانب حتى لو كانوا يهودا .

يقول ايفانز - باستثناء المجازر السابقة الذكر - إنه من الواضح أن الأوامر صدرت للبوليس بعدم التدخل . ويذهب المدعى عليهما أن الأوامر التى أصدرها هيدريتش تؤكد وتكرر تعليمات هملر بعدم التدخل فى المظاهرات (ضد اليهود) أو التعرض لها .. ومن ثم فإن الأوامر التى تتضمنتها برقية هيدريتش تتناقض مع ما ذهب إليه إرفنج فى كتابه عن جوبلز .

- يوجه ايفانز نقدا مشابها إلى إرفنج لأنه عالج ص٢٧٧ من كتابه عن جوبلز أرسلها رودلف هيس من مكتبه فى الساعة الثانية و٥٦ دقيقة . كتب إرفنج عنها قائلا : «بدأ المواطنون التابعون لهيس فى إرسال البرقيات والتحدث تليفونيا واصدار التعليمات بالراديو إلى سلطات الأمن فى جميع الأنحاء لوقف الجنون» .

ولكن طبقا لما يقوله ايفانز فإن الأمر الصادر كان على النحو التالى «بناء على الأوامر العاجلة من أعلى مستوى يجب منع إحراق المحلات اليهودية وما شابهها تحت أى ظروف وشروط».

وهناك اعتقاد عام بأن «أعلى مستوى» تشير الى هتلر الذى أصدر الأمر . ويرى ايفانز أن هذا الأمر يقتصر على منع اشعال النار فى المحلات اليهودية وما شابهها دون أن يحظر الهجوم على

اليهود وممتلكاتهم بوجه عام . ويعتقد ايفانز أن القلق على المحلات يرجع إلى أنها كانت فى الأغلب الأعم ملكا للألمان . ولا يتضمن الأمر الهجوم على البيوت اليهودية والمعابد اليهودية . ويشير هذا الأمر فقط إلى اشعال الحرائق وليس إلى أية صور أخرى من استخدام العنف. ويتفق هذا الأمر الصادر فى لهجته مع البرقيات التى أرسلها كل من مولر وهيدريتش فى باكورة ذلك المساء . ويؤكد ايفانز أنه ليس ثمة دليل ينهض على صحة زعم إرفنج فى مقاله المنشور عام ١٩٨٣ بأن هذا الأمر يتضمن تعليمات بوقف هذه الانتهاكات على الفور . وإذا كان صحيحا أن هتلر أمر بوقفها فلماذا ظل العنف مستمرا . والمرء بالضرورة يستخلص من هذا أن هتلر أباح استخدام معظم هذه الانتهاكات للقانون .

- يزعم ايفانز أن إرفنج مذنب فى اقتراف المزيد من سوء استغلال الشهادات بالقصة التى رواها على لسان وايدمان أحد قواد هتلر ، استخدم إرفنج شهادته كى يبرهن على أن هتلر أمر جوبلز بوقف الهجمات وأعمال العنف ضد اليهود عندما سمع عنها. فقد كتب إرفنج فى كتابه عن جوبلز يقول : «شاهد مساعد هتلر الآخر فريتز وايدمان جوبلز يقضى وقتا طويلا فى ليلة ٩/ ١٠ نوفمبر يتحدث بالتليفون لإيقاف أعمال العنف المفرط» . ويقول

ايفانز إن هناك ثمة أسباب قوية تدعو إلى الشك فى مصداقية وايدمان، وأن إرفنج على أية حال شوه شهادته أو على أقل تقدير بالغ فيها . فالعبارة التى استخدمها وايدمان تقول «ورد من مصدر موثوق به أن». جوبلز شوهد وهو يجرى هذه المكالمات التليفونية . ومن ثم فليس هناك ما يبرر الزعم بأن وايدمان رأى جوبلز وهو يجرى هذه المكالمات . فالمسألة إذن مجرد اشاعة . يقول ايفانز إن الصورة التى يرسمها إرفنج على أية حال تتعارض تماما مع الشهادة الأخرى بما كان جوبلز يفعله فى تلك الليلة .

- يتعرض إرفنج للنقد من قبل المدعى عليهما لأنه تجاهل الشهادة التى يعتبرها ايفانز بالضرورة أكثر مصداقية . وهى الشهادة الواردة فى تقرير محكمة الحزب (النازى) العليا بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٣٩ . ويكشف التقرير النقاب عن أنه فى نحو الساعة الثانية صباحا يوم ١٠ نوفمبر عندما أحيط جوبلز بوفاة أحد اليهود فى المجازر قال إن وفيات كثيرة أخرى سوف تتلوها . ويقول المدعى عليهما إن هذا ورد فى يوميات جوبلز عن ذلك الصباح فقد انشرح صدره لهذا العنف وعلق عليه بكلمة برافو .

- وأخيرا نجد أن إرفنج -فيما يتعلق بأحداث كريستالناخت

يقتطف فى ص٢٨١ فى كتابه «جوبلز» عبارات من يوميات دبلوماسى اسمه ڤان هاسيل سجل رد فعل رودلف هيس لأعمال العنف الموجهة ضد اليهود . تقول هذه اليوميات : «ترك هيس براكمانز دون أن يكون هناك أدنى شك فى أنه لم يوافق مطلقا على أعمال العنف ضد اليهود ، وأيضا أبلغ الفوهورر برأيه فى لهجة قوية ورجاه أن يضع حدا لهذا العنف ولكن للأسف الشديد دون جدوى، ويشير هيس إلى أن جوبلز هو المحرك الفعلى لهذه الأحداث . وفى كتابه عن جوبلز يشير إرفنج فقط إلى رأى هيس القائل إن جوبلز هو الفاعل الأصلى لأحداث كريستالناخت .. وينتقد ايفانز أرفنج لفشله في الإشارة إلى ما تعتبر أهم جانب فى رواية هيس ومفاده أن هتلر تجاهل رجاءه بوقف المجزرة . ويرى ايفانز أن هذه الحذف سوء تصوير لما ورد فى يوميات هاسيل . كذلك يوجه ايفانز النقد لإرفنج لعدم ذكره الفقرة فى اليوميات التى تتلو ذلك مباشرة وهى الفقرة التى تحدثنا عن الحديث الذى تبادله هيس مع بورتنير وزير المالية البروسى الذى سجل قوله أن جورنج يعتبر هتلر مسئولا عما حدث فى كريستالناخت .

– يخلص ايفانز إلى نتيجة مفادها أن زعم إرفنج بأن هتلر خلال ليلة ٩/١٠ نوفمبر فعل كل مافى وسعه للحيلولة دون الاعتداء

العنيف على اليهود وممتلكاتهم زعم قائم على نسيج من الأكاذيب وسوء استغلال المادة البحثية واخضاع هذه المادة للقمع والحذف .

رد فعل إرفنج

- أنكر إرفنج في روايته للأحداث التي وقعت في كريستالناخت أية اساءة في تصوير موقف هتلر من الاعتداءات العنيفة الموجهة إلى اليهود وممتلكاتهم . وذهب إلى أن جوبلز هو الذي بدأ العنف وتمادى فيه وأنه كان يتصرف دون إذن من هتلر . وأضاف أنه بمجرد علم هتلر بمدى الشغب ضد اليهود عمل كل مافي وسعه للحد منه .

- برر إرفنج ترجمته للرواية التي أوردها جوبلز في يومياته بشأن الملاحظات التي أبداها هتلر عندما علم بأمر المظاهرات بأنها محاولة من جانبه لينقل إلى قارئه مذاق اللغة الدارجة التي استخدمها جوبلز في كتابة يومياته . وأنكر أن ترجمته تحتوي على أي تشويه لما جاء في هذه اليوميات .. وأكد إرفنج أن حدة المظاهرات المناوئة لليهود قد خفت عندما أصدر هتلر أوامره بانسحاب البوليس . ولهذا يزعم إرفنج أنه لا يمكن القول بأن هتلر كان يوافق على استخدام العنف المفرط . فالمظاهرات لم تخرج عن مجال السيطرة وتتحول إلى مجزرة واسعة النطاق ضد اليهود إلا في وقت متأخر قرب منتصف الليل .

- اعترف إرفنج أن روايته لرد فعل هتلر فى الساعة الباكرة من صباح يوم ١٠ نوفمبر ازاء الانتهاكات التى حدثت ضد اليهود تعتمد اعتمادا كبيرا على شهادة قواد هتلر ومساعديه التى أدلوا بها بعد وقوع الأحداث بعدة سنوات . وذكر إرفنج أنه راعى ضميره فى حرصه على عدم نسبة أية أقوال من عنده إلى الذين قابلهم وتحدث معهم . وشهد إرفنج أنه تحدث إلى بيلو فيما لا يقل عن عشر مناسبات، وقال إن ماجاء على لسان بيلو فى أحاديثه معه أكثر مدعاة للتصديق مما كتبه فى يومياته . وأوضح إرفنج أنه لا يوجد ثمة دليل يتناقض مع الروايات التى أوردها قواد هتلر والتى اعتمد عليها فى تكوين رأيه . ولا غرو فقد التقت رواياتهم وانسجمت ويمكنه القول إنها دعمت بعضها البعض . ويرفض إرفنج الاعتراف بأنه يرتكب تطبيق المعايير المزدوجة حين يقبل شهادة معاونى هتلر حول كريستالناخت ويرفض على سبيل المثال تصديق شهادة الناجين من الإبادة من معسكر أوستشوتيز .

- يقول إرفنج عن البرقية التى أرسلها مولر انه كان على علم بوجودها، ولكنه أغفلها فى كتابه عن جوبلز . وذكر أن البرقية لا تضيف الكثير . ورفض إرفنج الزعم بأن شهادته تدل على أن

هتلر كلف مولر بإصدار أوامره فقد كان مولر فى برلين فى حين كان هتلر فى ميونيخ .

- انكر إرفنج أنه اساء تفسير برقية هيدريتش التى أرسلت الساعة الواحدة وست وعشرين دقيقة صباحا .. وفى النهاية كما فهمت (القاضى يتحدث) رد إرفنج على النقد الذى وجهه إليه المدعى عليها بخصوص روايته عن برقية هيدريتش التى أشار إليها فى كتابه عن جوبلز أنه ارتكب خطأ بريئا أثناء إعادة كتابة مسودة الكتاب . ووصف الخطأ بأنه تافه فى مجمله . وعلى أية حال ردد إرفنج أن المجزرة لم تكن فى عنفوانها فى تلك الفترة من المساء فى الساعة الواحدة وعشرين دقيقة .

- بالنسبة للمكالمة التليفونية التى أجراها ابرشتين أعطى إرفنج أسبابا متنوعة لعدم اهتمامه بها .. وأضاف أن شاهدى عيان من قواد هتلر هما فون بيلو وفوتكامر أكدا رد فعل هتلر الغاضب من الأنباء (عن أحداث العنف ضد اليهود) وبالنسبة لهيدريتش برر إرفنج اعتماده على شهادته . ولم يقتنع إرفنج بالنقد الذي وجهه ايفانز إليه بسبب اعتماده على هذين الشاهدين.

- رفض إرفنج رفضا كاملا تفسير المدعى عليهما لرسالة رودولف هيس التى أرسلت الساعة ٢,٤٥ موضحا أنه هو الذى

اكتشف هذه الرسالة ولفت نظر المؤرخين إليها . وشدد على القول بأن الأمر الصادر بالكف عن الاحراق كان يستهدف كل الممتلكات اليهودية من كل أنواع العنف وليس مجرد حمايتها من الحريق . وأكد أرفنج أن الأمر الصادر الساعة ٢.٥٦ صدر من هتلر الذي أمر بوقف كل أعمال العنف ضد اليهود فورا . وأيضا لفت إرفنج إلى برقية بتوقيع بارتز كان الجستابو قد أرسلها الساعة ٣.٤٥ تطلب سرعة تنفيذ الأمر الذى أصدره هيدريتش بضرورة وقف كل أنواع الإحراق .

٤ – مابعد أحداث كريستالناخت

مقدمـــة :

بعد أن انتهت أعمال القتل والاغتصاب والتدمير الشامل للمتلكات التى حدثت فى كريستالناخت ثارت تساؤلات حول حقيقة ما جرى لليهود و ماذا ينبغى عمله للجناة . ودارت مناقشات بين هتلر وجوبلز حول هذا الموضوع . ولهذا انشأ الحزب النازى محكمة (لا تشكل جزءا من النظام القضائى الجنائى) أجرت تحقيقا وأصدرت تقريرا حول القضية .

دفاع المدعى عليهما

– فيما يتعلق بتصوير الأحداث التى تلت كريستالناخت مباشرة وجه ايفانز مرة أخرى النقد إلى إرفنج لإساءته استغلال

الأدلة والاقتطاف منها وكذلك لاستبعاد الأدلة الموثوق بها . يقول ايفانز إنه بعكس الانطباع الذى تتركه بعض الفقرات فى كتاب جوبلز ص٢٧٧ - ٢٧٨ فإن ما كتبه جوبلز فى يومياته وفى بياناته آنذاك توفر الدليل المقنع أن هتلر كان موافقا على إبادة اليهود بكل جوارحه وأنه اقترح فيما بعد اتخاذ الاجراءات الاقتصادية ضد اليهود .

- يحتوى كتاب «جوبلز» (ص٢٧٧) على ترجمة مدخل فى يوميات جوبلز على النحو التالى :

«بعد أن انهال عليه مزيد من نشرات الأنباء فى صبيحة اليوم التالى الموافق ١٠ نوفمبر عام ١٩٣٨ ذهب جوبلز لرؤية هتلر يناقش معه الخطوات التالية . وبكل تأكيد كان فى نبرته دلالة خوف غير إرادى» .

ويعيب المدعى عليهما على ترجمة إرفنج أنها توحى بأن جوبلز كان الملام والمسئول عن الابادة وأنه كان يخشى من غضب هتلر عليه . ويجادل المدعى عليهما أن إرفنج لم يكن له حق فى اضافة العبارة التى تشير إلى خوف جوبلز من لوم هتلر لعدم وجود أى دليل فى اليوميات على ذلك . ويدل المدخل الذى أورده جوبلز فى يومياته فى ١١ نوفمبر أنه لم يكن خائفا على الاطلاق بل سعيدا

بنجاح الابادة. وزعم إرفنج أن هذا المدخل الأخير مكذوب .

– تستمر يوميات جوبلز في القول :

«أبلغت الفوهرر الموجود في فندق أوستريا ، انه يوافق على كل شيء فآراؤه تجمع تماما بين الراديكالية والعدوانية . لقد وقع الحدث دون أية مشاكل مخلفا وراءه سبعة عشر قتيلا . ولكنه لم يمس أي من الممتلكات الألمانية بسوء . يوافق الفوهرر على المرسوم الذي أعددته بخصوص نهاية الأحداث ولم يجر عليها سوى تعديلات طفيفة . وقمت بإذاعة هذا المرسوم عبر الصحافة والاذاعة . فالفوهرر يريد اتخاذ اجراءات صارمة للغاية ضد اليهود . يجب على اليهود أن يبدأوا من جديد دون أن تعوضهم شركات التأمين عما فقدوه . ثم أراد الفوهرر نزعا تدريجيا لمتاجر اليهود وأعمالهم» . يقول المدعى عليهما أن هذه الفقرة المقتطفة من يوميات جوبلز توضح بجلاء أن هتلر لم ينح باللائمة على جوبلز بسبب أحداث كريستالناخت بل بالعكس وافق على كل ما حدث . وأضاف المدعى عليهما أن الدليل على ذلك يتضح من أن جوبلز أخبر رئيس الحزب النازي المحلي في عصر نفس اليوم أن الفوهرر وافق على الاجراءات التي اتخذت وأنه أعلن موافقته عليها .

– فى ص ٢٧٨ من كتابه «جوبلز» يصف إرفنج مقابلة جوبلز لهتلر فى فندق الأوستريا على النحو التالى :

«دفع جوبلز تقرير عن الخطوة التالية الواجب اتخاذها (عقب ما حدث فى كريستالناخت) الى هتلر فى فندق الأوستريا . وكان حريصا على تسجيل نتيجة المقابلة فى يومياته حيث قال (إنه موافق على كل شىء فآراؤه تجمع بين العدوانية والراديكالية . لقد وقعت الأحداث دون تعثر مخلفة وراءها مائة قتيل . ولكن الممتلكات الألمانية لم تصب بأى أذى» .

ويسوق المدعى عليهما الفقرة الآنفة الذكر كمثال على قيام أرفنج بتشويه ما أورده جوبلز فى يومياته وتحريف ما حدث بالفعل بهدف تبرئة هتلر .

– خلص ايفانز إلى نتيجة مفادها أنه من الأرجح أن هتلر وجوبلز ناقشا معا الخطوة التالية فى صبيحة ١٠ نوفمبر . وطلب من جوبلز أن يعد مسودة أمر بوقف العنف لأن الغرض منه تحقق فى تلك المرحلة . وبعدئذ تقابل الاثنان عند تناول الغذاء فى فندق أوستريا حيث وافق هتلر على مسودة الأمر الذى أعده جوبلز ... ثم صدر الأمر رسميا فى الرابعة ظهرا ، يقول ايفانز إن أهمية التوقيت ترجع إلى أن السلطات سمحت باستمرار العنف طيلة العاشر من نوفمبر تقريبا .

وفي الاجتماع الذى عقد يوم ١٢ نوفمبر والذى حضره جورنج وجوبلز اتخذ قرار بألا تدفع شركات التأمين أية تعويضات لليهود المتضررين وأن تؤول الممتلكات اليهودية إلى الألمان ويمنع اليهود من مزاولة التجارة والأعمال . ويعيب ايفانز على إرفنج اغفاله ص ٢٨١ من كتابه عن جوبلز ذكر أن هذه القرارات عكست الرغبة التي عبر عنها هتلر فى ١٠ نوفمبر والتى يقول جورنج إنها اتخذت بناء على طلب عاجل من هتلر كما أنه يعيب على ارفنج عدم ذكره أن هتلر وافق على اتخاذ هذه الاجراءات ضد اليهود طبقا لما ورد في شهادة جورنج ومسئول ألمانى كبير يدعى كيهرل .

– كتب ارفنج فى كتابه عن جوبلز ص ٢٨١ يقول :

«أمر هيس الجستابو ومحاكم الحزب أن يتقصوا أسباب اندلاع العنف فى الليل وتسليم الجناة إلى المدعى العام . ويؤكد المدعى عليهما أنه مادامت هذه المحاكم المشار إليها محاكم تابعة للحزب وليست محاكم قضائية جنائية فلن يكون هناك ضمان بتسليم المذنبين إلى المدعى العام ... وعلى أية حال كانت وزارة العدل قد قررت عدم اتخاذ أية اجراءات فى القضايا التى تتناول إشعال النار فى ممتلكات اليهود أو تدميرها ، وهو ما يغفل إرفنج الاشارة إليه . ومعنى هذا أن ارفنج يسيء تفسير

الأمـر الذى أصـدره هـيس ليـوحى أن النازيين سـوف يتـخـذون اجـراءات صـارمـة ضـد أعضـاء الحـزب المتـهمين بارتكاب أعـمـال العنف وانتهاك القانون فى كريستالناخت وبأن أى شخص مذنب سوف يقدم إلى المحاكمة أمام المحاكم الجنائية .

- يقول المدعى عليهما أن اجراءات محكمة الحزب النازى كانت مـهزلة. وطبـقـا لما ورد فى تقـريرها المؤرخ ١٣ نوفـمـبـر ١٩٣٩ ، اتضح أنها فـحصت ١٦ حـالة فقط فـى الانتهاكات وأنها فى حالتين فقط قامت بتسليم المشتبه فيـهما إلى مـحكمـة الجنايات . وهاتان الحالتان تتضمنان جرائم جنسية ضد نساء يهوديات . وفى الاربع عشرة حالة الأخرى المتعلقة بقتل ٢١ يهوديا جاءت العقوبات خفيفة وتافـهـة لأن مـحكمـة الحـزب رأت على مـا يبـدو أن الجناة كـانوا ينفـذون أوامر هتلر الذى طلب منها الغاء الأحكام الصـادرة ضـد الأربعة عشـر متهما ويعود النقد الموجة ضـد إرفنج إلى أنه لم يشر إلى ما يسميه المدعى عليهما الاستغلال الفاضح للنظام القضائى .

- يوحى إرفنج فى كـتـابه عن «جـوبلز» بأن هـتلر آثر الابتـعـاد عن جوبلز فى أعقاب الأحداث التى وقعت فى كريستالناخت لأنه لم يكن راضيا عمـا فـعله . ولكن ايفـانز يجادل بأن الوثائق بما فيـها يوميات جوبلز تشـير إلى غير هذا . فعلى سبيل المثال كتب جوبلز

فى يومياته أنه عندما زار هتلر فى ١٥ نوفمبر (١٩٣٨) وجده منشرح الصدر ويناصب اليهود شديد العداء ويوافق تماما على سياستى وسياستنا جميعا . ويؤكد ايفانز أنه لا يوجد ثمة مبرر على الاطلاق للافتراض كما يوحى ارفنج بذلك فى كتابه ص ٢٨٢ : أن ما كتبه جوبلز فى يومياته ليس سوى اختراع .

- يخالف ايفانز رأى ارفنج القائل بأن مذكرات ريدنتروب دليل آخر على أن هتلر لم يكن راضيا عن جوبلز . يقول ايفانز إن بعض الوثائق التى يستشهد بها ارفنج تدحض زعمه أن جوبلز كان شخصا منبوذاً فى برلين ويقل فى شعبيته عن كل من ريدنتروب وهملر . ويذكر ايفانز أن إرفنج يستشهد بمؤلفة تدعى ويكيرت دون أن يوضح للقارىء أنها معروفة بمعاداتها للسامية وتعاطفها مع النازية مما ينقص من وزنها كمؤرخة .

- يوجه ايفانز نقدا آخر إلى ما جاء ص ٢٧٦ فى كتاب إرفنج، وما ذكره ارفنج فى مواضع أخرى من أنه هون من شأن العذاب الذى أصاب اليهود أثناء عملية الابادة . ويقول ايفانز إن عدد المعابد التى دمرها النازيون أكبر بكثير من العدد الذى حدده هتلر وهو ١٩١ معبدا . فضلا عن أن إرفنج يهون من مدى الضرر الذى لحق بمتاجر اليهود . ثم أن عدد اليهود القتلى يفوق الستة وثلاثين قتيلا الذين يذكرهم ارفنج .

رد فعل ارفنج :

يقول ارفنج مؤكدا شعور جوبلز بالخوف عندما ذهب لمقابلة هتلر يوم ١٠ نوفمبر ١٩٣٨ وأن ترجمته للنص الألماني في هذا الصدد سليمة تماما . ويضيف ارفنج أن الكلمات وردت في يوميات جوبلز «ما العمل بعد ذلك» تعني أن جوبلز تناقش مع هتلر بشأن هذا الموضوع . ويبرر ارفنج قوله إن جوبلز شعر بالخوف بأن هتلر استدعاه في وقت كانت فيه النيران مشتعلة وأن جوبلز الذي كان يعتقد أنه ينفذ رغبات هتلر اكتشف لدهشته أنه فعل عكس ما أراده هتلر . ووافق ايفانز على قول ارفنج إنه من الأرجح أنه في صبيحة يوم ١٠ نوفمبر (١٩٣٨) أصدر تعليماته تليفونيا إلى جوبلز كي يصدر أمرا بوضع حد للعنف .

- قال ارفنج إن جوبلز في يومياته كان كاذبا عندما ذكر أن هتلر واقفه على تصرفاته .. وأضاف إرفنج أن جميع الأطراف استهجنت تصرفات جوبلز وإدانت ما فعل . ولهذا أراد تبرير نفسه بأنه تصرف بناء على موافقة هتلر ولكن ارفنج على أية حال اعترف بأن هتلر عبر عن نيته في نزع ملكية اليهود للمتاجر والمحلات واختلف ايفانز مع ارفنج في تحديد التوقيت الذي صدرت فيه الأوامر بوضع حد لأعمال العنف .

- رفض ارفنج القول بأن الرواية التى أوردها فى كتابه عن جويلز تعطى انطباعا زائفا بأن اجراءات صارمة اتخذت ضد المشتركين فى أعمال العنف فى كريستالناخت . ودافع ارفنج عن اشارته فى كتابه عن جويلز إلى تسليم الجناة إلى المدعين العموميين» لكثرة عدد الحالات المنظورة أمام القضاة ومعاقبة الكثيرين بالسجن ولكنه اعترف بأن استخدامه لتعبير «المدعين العموميين» فى سياق حديثه عن محاكم الحزب ليس استخداما سليما . وكذلك وافق ارفنج على أن الكثيرين ممن اقترفوا جرائم نكراء ضد اليهود اطلق سراحهم . وبرر ارفنج الاحكام المخففة الصادرة ضد اليهود والتساهل معهم بأنه يرجع إلى الاعتقاد بأن الدولة والقيادة هى التى أرادت اندلاع أعمال العنف حسب ما ورد فى التقرير الذى أعدته محكمة الحزب فى حين نفى . أرفنج أن تلك كانت رغبة هتلر وقال المدعى عليهما إن ما ورد فى التقرير الآنف الذكر دليل دامغ على أن هتلر كان ضالعا فيما حدث ومن ثم خلص التقرير إلى وجوب عدم معاقبة الجناة . واعترف ارفنج بأن اثنين فقط من الجناة الستة عشر الوارد ذكرهم فى محكمة الحرب تم تسليمهما إلى المحاكم الجنائية غير أنه زعم أن كثيرين آخرين قدموا إلى المحاكمة ويضيف ارفنج أن ضيق المساحة هو الذى

منعه من أن يذكر فى كتابه عدد الجناة الذين لم يمسسهم سوء وكأنهم أبرياء ولم توقع عليهم أية عقوبة . ولكنه رفض الاعتراف بأن الحزب النازى أضمر نية قصر العقوبات على فئة ضئيلة من الجناة .

٥ – طرد اليهود من برلين عام ١٩٤١

مقدمة :

فى خريف ١٩٤١ ظل يعيش فى ألمانيا رغم القيود المتزايدة المفروضة عليهم نحو مائة وستة وأربعين ألف يهودى استقر فى برلين نحو ستة وسبعين ألفا . وفى اكتوبر عام ١٩٤١ بدأ الطرد الاجبارى لليهود من برلين إلى الشرق وخاصة إلى بولندا فى أعقاب الغزو النازى للاتحاد السوفييتى الذى واكب القتل الجماعى لليهود السوفييت .

– فى الساعة الواحدة من صبيحة يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٤١ تحدث هملر بالتليفون مع هيدريتش (رئيس جهاز الشرطة) . وسجل هملر فى مذكراته هذه المكالمة التليفونية فى كلمات قلائل (نقل اليهود من برلين – عدم تصفيتهم) ورغم هذه التعليمات الصادرة بعدم تصفية اليهود فقد تم قتل جميع اليهود الذين استقلوا أحد القطارات عند وصوله فى ذلك اليوم إلى مدينة ريجا .

دفاع المدعى عليهما :

- وجه المدعى عليهما انتقادا كثيرا إلى أسلوب معالجة ارفنج لنقل اليهود الالمان من برلين وخاصة الدور الذى لعبه هتلر فى هذا الأمر . وينتقد المدعى عليهما كذلك رواية ارفنج للظروف والملابسات التى تم فيها إعدام اليهود القادمين من برلين عند وصولهم إلى ريجا .

- بدأ المدعى عليهم هجومهما على الزعم الذى ذهب إليه إرفنج بأن هتلر على العكس من جوبلز لم تكن تحركه المشاعر المعادية للسامية . ويقتطف ارفنج فى كتابه عن جوبلز من مقال نشره جوبلز فى صحيفة داس رايخ يقول فيه إنه أكثر عنفا من هتلر فى عداوته للسامية . ولكن ايفانز لاحظ أن ارفنج لا يذكر أن جوبلز بدأ مقالته بالاقتطاف من نبوءة هتلر الشهيرة عام ١٩٣٩ التى تنبأ فيها بفناء اليهود . وفى تقريره اقتطف ايفانز اقوالا كثيرة لهتلر للتدليل على أنه كان يعبر عن آراء مماثلة لآراء جوبلز فى اليهود . وقد قام المدعى عليهما بإعداد قائمة شاملة لكل البيانات التى أدلى بها هتلر حول اليهود والتى تغطى الفترة من ١٩١٩ حتى ١٩٤٥ .

- يقول ارفنج فى كتابه عن جوبلز إن مقال جوبلز الذى نشره فى داس رايخ هو الذى أوحى بقتل المئات من يهود برلين فى ريجا

فى نوفمبر عام ١٩٤١ . وهذا القول ينهض على شهادة ويسليسنى أحد كبار المسئولين تحت رئاسة ايخمان اسندت إليه معممة إبادة اليهود فى سلوفاكيا وأماكن أخرى . وبالإضافة إلى هذا كتب ويسليسنى يقول إنه مقتنع بأن هتلر هو الذى أصدر الأمر بالاجهاز البيولوجى على يهود أوربا . ويتهم المدعى عليهما ارفنج بأنه تعمد إغفال ذكر هذا الجانب المهم فى كتابات ويسليسنى الذى يشير إلى أوامر هتلر بالإفناء البيولوجى لليهود .

- يقول أرفنج ص ٣٧٧ من كتابه عن جوبلز أن هتلر لم يستشر أو يبلغ عن طرد اليهود فى برلين عام ١٩٤١ . ويرى ايفانز أن هذا القول يمثل استغلالا سيئاً آخر للوثائق التاريخية . فجوبلز فى يومياته فى ١٩ أغسطس ١٩٤١ يقرر أن الفوهرر وافق على نقل اليهود خارج برلين وهذا ما يؤكده ما كتبه جوبلز فى يومياته بتاريخ ١٩ و ٢٤ سبتمبر ١٩٤١ فقد كتب يقول : قام هملر على نحو مماثل بتبليغ جريزنر المسئول أمام هتلر أن الفوهرر أراد تطهير الرايخ القديم والمحميات من اليهود .

- بنى ارفنج تأكيده بعدم تورط هتلر فى طرد اليهود على ما جاء فى مذكرات بعض قواده بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٤١ ويقول ايفانز إن ارفنج أساء قراءة الوثائق التى توضح قول هتلر إنه لن يقبل أن يظل غير فاعل فى موقفه ضد اليهود .

- يذهب المدعى عليهما بأن زعم أرفنج بأن هتلر تدخل شخصياً فى محاولة (باءت بالفشل) لمنع تصفية يهود برلين زعم لا ينهض على صحته أى دليل . وفى الطبعة الصادرة عام ١٩٧٧ فى كتابه «حرب هتلر» كتب ارفنج ص ٣٣٢ يقول إنه تم استدعاء هملر إلى «عرين الذئب» (أى مقر قيادة هتلر) الذى ارغمه على إعطاء أمر بالتليفون إلى هيدريتش بالامتناع عن تصفية اليهود .. فضلا عن أن هتلر نفسه أصدر أمرا عاما بهذا المضمون ينطبق على جميع اليهود .

رد فعل إرفنج :

- اعترف إرفنج بأن الأدلة التى توفرت توضح أن المبادرة بطرد اليهود جاءت بناء على تعليمات من هتلر ... ولكنه ألقى بظلال من الشك حول شهادة ويسليسنى عن الأمر الذى أصدره هتلر بإبادة اليهود عن طريق استخدام البيلوجيا .

- لدعم وجهة نظره بأن هتلر كان يسعى إلى حماية اليهود يشير إرفنج إلى مدخل أورده هملر لحديث تليفونى أجراه مع هتلر يوم ١٧ نوفمبر ١٩٤١ مفاده أن هتلر شد أذن هملر بسبب رغبة هملر فى التخلص من اليهود العاملين بالقطاع الحكومى . ويشير ارفنج إلى أن السلطات النازية سمحت لليهود الذين أقلهم قطار

نقل المواشى من برلين إلى ريجا بأن يصطحبوا معهم الأدوات التى يؤدون بها أعمالهم ويرى ارفنج أن هذا لا يمكن أن يتفق مع اتباع سياسة الابادة المنظمة المنسوبة إلى النازيين .. ولكنه اعترف بأنه لا يملك دليلا واضحا على أن هتلر استدعى هملر لمقابلته وأنه أرغم هملر إلى إصدر الأمر السابق ذكره .

– قال ارفنج فى تدعيم موقفه ان هملر أثناء وجوده فى مركز قيادة هتلر أصدر فى ٢ أبريل ١٩٤٢ أى بعد مرور عدة شهور أمرا بعدم إبادة الغجر . وخلص ارفنج إلى أن هتلر هو الأصل فى صدور هذا الأمر مثلما سبق أن أعطى تعليماته فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤١ بعدم إبادة اليهود .

–اعترف ارفنج بخطئه فى ترجمة عدد من الكلمات الواردة فى الأصول الألمانية وقال إنها مجرد زلة قلم أو ذاكرة وليست نتيجة التعمد أو سوء القصد وطلب ارفنج الاحتكام إلى القواميس والمعاجم فى شرح بعض الكلمات الألمانية ولكنه عجز عن توفير قواميس صادرة فى الثلاثينات وهى الفترة التى وقعت فيها الأحداث .

– اعتمد ارفنج على الرسالة التى تلقاها جكلن رئيس المخابرات المحلية فى ريجا فى ١ ديسمبر ١٩٤١ لمقابلة هملر فى

برلين يوم ٤ ديسمبر يقول ارفنج إن الاستدعاء اعقب مباشرة الطلب الذى تقدم به السفاح جكلن إلى المسئولين فى برلين لامداده بعشر مسدسات . وفسر ارفنج استدعاء هملر لجكلن بعدم الرضاء عن تصرفاته .

– وايضا اعتمد ارفنج على ما جاء فى البرقية التى أرسلها هملر فى نفس اليوم إلى جكلن والتى أفادت بضرورة معاملة اليهود المبعدين إلى اوستلاند وفقا لتعليماته وارشاداته وانه سوف يعاقب أى عصيان لأوامره . ويؤكد ارفنج أهمية هذه الرسالة قائلا إنها أبلغ دليل على أن اطلاق النار على اليهود عمل استهجنته القيادة النازية . وأن عدم الاشارة إلى هتلر فى هذه الرسالة يدل على أن هملر هو المسئول عن اصدار التعليمات المشار إليها واشار ارفنج إلى توقف ضرب اليهود الألمان بالرصاص لبعض الشهور بعد ديسمبر ١٩٤١ . ولكنه أوضح أن اليهود فى ريجا الذين اختبأوا من الموت لقوا حتفهم فى ٨ ديسمبر بناء على موافقة هملر على ذلك . وقد ظلت مجزرة اليهود غير الألمان مستعرة .

– يقول ارفنج إن اشارة هملر إلى وجود ارشادات وتعليمات بطريقة معاملة اليهود تدل على خطر قتلهم وأن اطلاق الرصاص

على يهود برلين المبعدين إلى ريجا كان انتهاكا لهذه الارشادات وخرقا لهذه التعليمات .

٦ - اطلاق الرصاص علي اليهود في ريجا

مقدمة :

اتفق المدعى والمدعى عليهما أن عددا كبيرا فى منطقة حكومة عموم ألمانيا (التى كان قطاع كبير من بولندا الرازحة تحت الاحتلال النازى يشكل جزءاً منها) تم قتله على يد النازيين فى الفترة من صيف ١٩٤١ حتى نهاية ١٩٤٢ . ولكن الخلافات ثارت بينهم حول مدى ما وقع من اعدام وعما إذا كان هتلر يوافق عليه أو يعلم بأمره . وسوف أعود (أى القاضى) إلى هذه الخلافات عندما أتناولها فيما بعد فى تقدير مدى معرفة هتلر بالأمر ومدى مسئوليته عن الإبادة الجماعية لليهود .

- تتعلق المشكلة التى سأعالجها الآن بكتابات ارفنج المنشورة والظروف التى قام فيها جكلين وزبانيته باعدام اليهود المبعدين من برلين إلى ريجا .

دفاع المدعي عليهما :

- يذهب المدعى عليهما إلى أن تناول ارفنج لضرب اليهود بالرصاص مثل آخر يدل على سوء تفسيره للأحداث وتصميمه على

تبرئة هتلر من مسئولية ما وقع لهم . وينتقد المدعى عليهما بالذات ارفنج لأنه لم يشر إلى ما قاله برونز عن اطلاق النار على اليهود فى برلين . كان الجنرال برونز عام ١٩٤١ ضابطا فى ريجا . وعند وقوعه فى الاسر عام ١٩٤٥ (أسر الحلفاء) تحدث إلى زملائه المساجين عن ضرب اليهود بالرصاص فقام بعض هؤلاء المساجين بتسجيل حديثه سرا ، ومن ثم يرى المدعى عليهما أنه ليس هناك ما يدعو إلى الذهاب إلى كذب أقواله . وجاء فى هذا التسجيل أن ضابطا صغيرا اسمه ألتيماير أبلغه بأن يهود برلين سوف يرمون بالرصاص «بناء على أوامر صادرة من الفوهورر» ، ويذكر هذا التسجيل أن التيماير بعد أن تم تبليغ هتلر بإطلاق النار على اليهود أطلع برونز على مرسوم وهو يقول : «هذا أمر صدر للتو بمنع تكرار على اطلاق النار على اليهود بالجملة فى المستقبل بل ينبغى أن يتم اطلاق النار بطريق أكثر كياسة» .

والرأى عند المدعى عليهما أن كلمات برونز تمثل شهادة بالغة الأهمية وتأتى من شاهد موثوق . فهى تبين أولا أن هتلر هو الذى أمر شخصيا بإعدام اليهود فى ريجا وثانيا لأن هتلر بعد تبليغه بأمر إطلاق النار لم يحظر الإتيان بمثل هذا العمل فى المستقبل بل أمر فى الاستمرار فيه بطريقة أكثر كياسة ومواربة.

ـ على الرغم من أهمية شهادة برونز البالغة فإن كتابات ارفنج

تخلو من أية إشارة إلى دور هتلر الواضح فى مقتل يهود برلين فى ريجا، كما أن إشارة ارفنج إلى برونز اقتصرت على مقدمة الطبقة الأمريكية من كتابه «حرب هتلر» لتؤكد أوامر هتلر المجددة بوجوب ايقاف مثل هذه المجازر الجماعية فورا، الأمر الذى يشوه القصد من رواية برونز.

- يقول ارفنج في كتابه عن جوبلز ص ٦٤٥ إن ألفا من يهود برلين وأربعة آلاف من يهود ريجا لقوا مصرعهم رميا بالرصاص فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤١، ولكن ايفانز وبراوننج يريان أن عدد الوفيات التى وردت فى التقارير اللاحقة ضعف العدد المذكور وأن التقديرات الخاصة بعدد الضحايا بعد محاكمات النازى عقب الحرب العالمية الثانية ارتفعت إلى مابين ثلاثة عشر ألفا وخمسة عشر ألف ضحية، وينحى المدعى عليهما باللائمة على ارفنج لأنه هون من شأن عدد الضحايا، ورغم أنهما يعترفان بأن ارفنج ذكر في الحواشى أن ٢٧٨٠٠ يهودى أردوا قتلى فإنه يصف هذا الرقم بأنه مبالغ فيه.

- فيما يتعلق بموقف هتلر من إطلاق النار على اليهود الألمان فى ريجا يوجه المدعى عليهما انتقادا إلى ارفنج لإغفاله الإشارة إلى شهادة ضابط نازى شاب يدعى شولتز - ديبوا أسندت إليه

مهمة تسليم الأدميرال كناريس تقريرا أعده ضابط آخر معين فى ريجا احتج على إعدام اليهود بالجملة، وكان قصد الضابط المعين فى ريجا من وراء كتابة هذا التقرير أن يثير الأدميرال كناريس الموضوع مع هتلر، ويذكر البروفيسور جيرالد فلمنج طبقا لما ورد فى خطاب سطرته أرملة شولتز ديبوا أن الأدميرال آثار بالفعل الأمر مع هتلر الذى قال له: «أنت تريد إظهار الضعف... كان عليَّ أن أفعل ذلك لأنه لن يوجد بعدى من يفعله»، ويخلص المدعى عليهما إلى أن هذا دليل دامغ على أن هتلر كان موافقا على رمى اليهود بالرصاص وأن ارفنج تعمد أن يغفل ذلك.

دفاع إرفنج:

ـ اتخذ ارفنج موقفا متأرجحا من شهادة الجنرال برونز واعترف بمصداقية شهادته بوجه عام، وخاصة لأنه كان لايدرك أن كلامه يسجل سرا، ولكن ارفنج تشكك فى بعض أجزاء شهادته فقد أنكر خلال محاكمته أنه كان حاضرا أثناء إطلاق النار على اليهود فى ريجا كما تشكك فى رواية برونز لما جاء على لسان التيماير عن ضرورة التزام الحذر عند التخلص من اليهود، وأضاف ارفنج بأنه على الرغم من إمكانية التعويل عليها فإن شهادة برونز ليست أكيدة.

ـ فيما يتعلق بعدد الضحايا اليهود الذين لقوا حتفهم فى ريجا يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٤١ سعى ارفنج إلى تبرير العدد الذى أورده فى كتابه عن جوبلز بأنه خمسة آلاف وأضاف إرفنج أنه قدر عدد الجثث طبقا لأوصاف الحفر التى ذكرها الجنرال برونز، وعلى أساس ما أورده برونز يصل طول هذه الحفر إلى ٢٥ مترا وعرضها إلى ثلاثة أمتار، وعمقها إلى مترين، يقول ارفنج إنه افترض أنه يمكن إلقاء عشرة جثث فى المتر المربع الواحد ومن ثم فإن عدد الجثث التى يمكن القاؤها فى الحفر لايزيد على سبعة آلاف جثة، ورد عليه ايفانز بأن مثل هذه الحسابات لامعنى لها لأن عمق الحفر يزيد على المترين، عندئذ أجاب ارفنج أنه ذكر فى كتاباته أن عدد اليهود الذين لقوا حتفهم كان أكثر من ٢٨ ألفا.

ـ رفض إرفنج الانتقاد الموجه إليه من قبل المدعى عليهما بأنه أغفل الإشارة إلى شهادة أرملة شولتز ديبوا، ويقول القاضى أن الذى فهمه من كلام ارفنج أنه بالرغم من أن خطاب هذه الأرملة كان متوفرا لارفنج على شبكة المعلومات فإنه لم يقرأه ويذكر ارفنج أنه فى عام ١٩٨٢ تصفح بعض أجزاء كتاب البروفيسور فلمنج التى تقتطف من خطاب أرملة شولتز ديبوا، ولكنه لم يقرأ الفقرة الموجودة فى صفحة ٩٨ التى تحتوى على ماورد فى خطابها، وفى

أثناء توجيـه الأسئلة إليـه تم لفت نظر إرفنج إلى أن العـلامـات الموجودة فى نسخته من كتاب فلمنج تدل على أنه واصل القراءة منه حتى صفحة ١٠٤، ومن ثم فلابد أن يكون قد قرأ محتويات الخطاب الواردة فى صفحة ٩٨، ولكن إرفنج أنكر قراءته لمحتويات الخطاب . وجادل ارفنج بأن الأدميرال كناريس كان معروفا بعدائه للنازية الأمر الذى يلقى ظلالا من الشك على روايته لرد فعل هتلر.

(٧) آراء هتلر حول المشكلة اليهودية

مقدمة :

يقول القاضى إنه سوف يتناول هذا الموضوع باستفاضة أكبر حين يعرض للنقد الذى وجهه المدعى عليهما إلى ارفنج بسبب انكاره ضلوع هتلر فى اتباع سياسة إبادة اليهود بترحيلهم الجماعى ثم قتل أعداد كبيرة منهم بالغاز السام فى كل أرجاء أوربا، واقتصر القاضى هنا على إعطاء ملخص للانتقادات التى وجهها المدعى عليهما على صورة المشكلة اليهودية كما رسمها ارفنج وعلى انتقاء بعض الفقرات فى كتاباته التى تعزز هذه الصورة ثم يعرض لردود ارفنج عليها.

دفاع المدعى عليهما :

ـ يتهم المدعى عليهما ارفنج بأنه انتهز كل فرصة سانحة لرسم صورة هتلر كشخص لايضمر العداء لليهود وأنه كان يجهل

مايفعل أتباعه من وراء ظهره حتى خريف ١٩٤٣، ومن ثم فلا علم له بالتصفية الجماعية لليهود التى كانت تجرى على قدم وساق، يقول المدعى عليهما إن هذه الصورة زائفة تماما، ويكتفى القاضى فى هذا الشأن بذكر طائفة مختارة من البيانات التى أدلى بها هتلر حول موضوع اليهود والتى يعتمد عليها المدعى عليهما فى دفاعهما.

ـ وأيضا يتهم المدعى عليهما ارفنج بأنه يختار مقتطفاته بطريقة انتقائية وأنه يتعمد إساءة ترجمة الفقرة الواردة ص ٣٧٧ من كتابه عن جوبلز والتى تعطى صورة عن هتلر وهو يتحدث فى لقاء بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٤١ إلى هملر وهيدريتش كمن يتحدث إلى نفسه قائلا:

«لم يستشر هتلر أو يبلغ (عن طرد اليهود الجماعى من برلين)»، وبعد مضى عشرة أيام على طرد اليهود أشار (هتلر) متحدثا إلى نفسه أثناء العشاء إلى كل من هملر وهيدريتش إلى الطريقة التى بدأ بها اليهود الحرب، وأضاف هتلر قائلا: «لاتدعوا أحدا يخبرنى. ورغم ذلك فإننا لانستطيع أن نلقى بهم فى مناطق روسيا المليئة بالمستنقعات، وبهذه المناسبة لس أمرا سيئا أن تسرى إشاعة بأننا نحن الذين خططنا لإبادة اليهود».. غير أنه أوضح على أية

حال أنه لاينوى أن يفعل شيئا فى الوقت الراهن قائلا: «فلا معنى أن نزيد من متاعبنا فى وقت كهذا».

وأكد إيفانز أن قول ارفنج إن هتلر لم يستتشر أو يبلغ محض اختراع وافتراء، وجادل بأن الترجمة الصحيحة للحديث الذى دار بين هتلر وهملر وهيدريتش ينبغى أن يكون على النحو التالى:

«لا أحد يستطيع إخبارى ولكننا لانستطيع أن نرسلهم إلى الأرض الرخوة التى تغوص فيها الأقدام... ومن الخير أن يسير أمامنا الرعب من أننا نبيد اليهود وأن يتقدمنا.. ولايعنى عندما أحاط علما بشىء، دون أن يكون لى رد فعل مباشر أن هذا الشىء قد اختفى فهو يدخل فى اعتبارى وحسبانى.. وسوف يظهر إلى النور يوما ما، لقد اضطررت أن أظل غير فاعل لمدة طويلة ضد اليهود على نحو غير طبيعى.. كلما تصرف المرء بذكاء كلما كان هذا أفضل».

ـ وهكذا يتضح أن النص الأصلى لحديث هتلر المذكور آنفا لايشير إلى روسيا أو إلقاء (اليهود) فيها ثم إن ترجمة ارفنج تشكك فى حدوث الإبادة فى حين أنها وقعت بالفعل، وأيضا يدل النص الأصلى على أن هتلر اعتبر فترة عدم فاعليته فى مواجهة اليهود ولت وانقضت وأن اللحظة لتوجيه الضربة إليهم، وبناء عليه

يرى المدعو عليهما أن إرفنج أساء ترجمة الأصل الألماني إساءة كاملة.

- سجل جوبلز في يومياته لقاءه بهتلر يوم ٢١ نوفمبر ١٩٤١ على النحو التالي:

«أيضا يوافق الفوهرر تماما على رأيي فيما يتعلق بالمشكلة اليهودية، وهو يريد اتباع سياسة نشطة ضد اليهود غير أنه لايريد أن تخلق هذه السياسة مشكلات نحن في غنى عنها»، ومع ذلك فإن ارفنج يقول ص ٣٧٩ من كتابه «جوبلز» إن جوبلز أظهر تشددا نحو اليهود أكبر بكثير مما أظهره هتلر، ثم أعقب هذا بالفقرة التالية التي اقتطفها من يوميات جوبلز عن النحو التالي: «مرة أخرى أصدر هتلر تعليماته إلى جوبلز كي يتبع سياسة ضد اليهود لاتسبب لنا مشكلات لاتنتهي»، ويذهب المدعي عليهما إلى أن ارفنج شوه المعنى المقصود في يوميات جوبلز بإغفاله الإشارة إلى رغبة هتلر في إتباع سياسة نشيطة ضد اليهود وكذلك حذفه العبارة الأولى التي تسجل موافقة هتلر على أداء جوبلز بخصوص المشكلة اليهودية.

- يشير المدعي عليهما في نقد ارفنج إلى الطريقة التي عالج بها الخطاب الذي ألقاه هتلر في ١٢ ديسمبر ١٩٤١، والذي أشار

إليه جوبلز فى يومياته على النحو التالى: «إن الفوهرر يريد فيما يتعلق بالمشكلة اليهودية إنهاء المسألة دفعة واحدة وتنبأ أن اليهود سوف يتعرضون للإبادة إذا تسببوا مرة أخرى فى نشوب حرب عالمية، وليست هذه مجرد عبارة جوفاء فلو أن الحرب نشبت فسوف تكون النتيجة الحتمية إبادة اليهود... نحن لسنا هنا لإظهار العطف على اليهود بل لإظهار العطف على شعبنا الألمانى».

ويذكر المدعى عليهما أن معنى هذا الكلام أن هتلر كان يفكر على نحو عاجل فى إبادة اليهود بشكل عام.. وهو فى رأى المدعى عليهما يعنى أن هتلر لم يكن فى ضراوته ضد اليهود أقل من جوبلز وأن رد فعله فى حالة اندلاع الحرب هو القضاء على اليهود.

ـ ويضيف المدعى عليهما أن شهادة الحاكم العام هانزفرانك تؤكد هذا فقد قال إن الأوامر الصادرة فى برلين تحث على القضاء المبرم على اليهود من أجل الحفاظ على الرايخ الثالث النازى.. يقول فرانك فى يومياته :

«نحن لانستطيع إطلاق النار على ثلاثة ملايين ونصف المليون يهودى، ولانستطيع أن نسمهم، ولكننا سوف نتمكن على أية حال من التدخلات الكفيلة بنجاحنا فى إبادتهم.. أما أين وكيف يحدث هذا فمسألة تقررها المؤسسات التى يجب علينا تفعيلها».

ويذهب المدعى عليهما إلى أن هذه الفقرة السابقة مؤشر إلى استخدام النازيين للغازات السامة فى وقت لاحق لإبادة اليهود.

ـ كذلك ينتقد المدعى عليهما ارفنج لقوله فى ص ٤٢٨ من طبعة كتابه «حرب هتلر» الصادرة فى عام ١٩٩١ أن هتلر لم يكن موجودا فى برلين بل كان فى بروسيا الشرقية وقت صدور التعليمات بإبادة اليهود، وفى نظرهما أنه كان أغلب الظن فى برلين آنذاك وأنه لم يرحل عن برلين ليتجه شرقا إلا فى يوم ٦ ديسمبر وأن الهدف من وراء هذا الخلط فى التواريخ النأى بهتلر عن مجازر اليهود وعدم تحميله المسئولية عنها.

ـ وأيضا اعتمد المدعى عليهما على مخطوطة مذكرة سطرها هملر تتضمن الحديث الذى دار بينه وبين هتلر يوم ١٦ ديسمبر ١٩٤١، ويشمل الكلمات القليلة التالية (المشكلة اليهودية ـ يجب إبادتهم كمناهضين)، ويرى لونجريتش أن هذه الكلمات تعبر عن رغبة هتلر فى مواصلة وتكثيف قتل اليهود السوفييت بالجملة الأمر الذى يتفق مع التقرير المعروض على هتلر والذى أوردته إينساتزجبوين فى ٢٦ ديسمبر ١٩٤٢ والذى قدرعدد الضحايا اليهود بـ ٣٦٣٢١١ قتيلا.

ـ ينتقد المدعى عليهما ما أورده ارفنج ص ٤٦٥ فى طبعة «حرب هتلر» الصادرة ١٩٩١ عن موقف هتلر من اليهود فى

مارس ١٩٤٢ فقد أراد إفهام قرائه بأن هتلر كان مشغولا بطرد اليهود خارج أوربا وأنه أراد معالجة مشكلتهم بعد أن يفرغ من حربه مع الحلفاء، كما أنه يقول إن جوبلز لم يناقش مطلقا مع هتلر حقيقة مايحدث لليهود تحت الاحتلال النازى لشرق أوربا، فضلا عن أنه أغفل البيانات المتكررة التى أصدرها هتلر بعد عام ١٩٤١ ومفادها أن اليهود جراثيم لابد من القضاء عليها كما جاء فى يوميات جوبلز بتاريخ ١٥ فبراير و٢٠ مارس ١٩٤٢ إلى جانب حديث المائدة الذى أدلى به هتلر فى ٢٢ فبراير ١٩٤٢، غير أن المدعى عليهما يريان أنه ليس هناك ثمة دليل على أن جوبلز لم يتناقش مع هتلر فى حقيقة ماحدث لليهود.

- يتهم المدعى عليهما إرفنج باستبعاد العديد من إشارات هتلر فى شهرى يناير وفبراير عام ١٩٤٢ إلى إبادة اليهود مثل حديث المائدة الذى أدلى به هتلر يوم ٢٥ يناير ١٩٤٢ والذى جاء فيه قوله:

«يجب على اليهود الخروج من أوربا... وإذا هلكوا أثناء خروجهم فلن أستطيع أن أمد إليهم يد المساعدة، وإنى لأرى شيئا واحدا فقط هو إبادة اليهود الكاملة إذا لم يخرجوا بمحض إرادتهم».

ويقول المدعى عليهما أن إرفنج حذف هذه العبارة الأخيرة ص ٤٦٤ من طبعة كتابه «حرب هتلر» الصادرة عام ١٩٩١ .

- إلى جانب ذلك يشير المدعى عليهما إلى حذف إرفنج للبيانات التى أدلى بها هتلر فى حديث المائدة يوم ٢٢ فبراير ١٩٤٢ حيث يقول: «سوف تتحسن أحوالنا عندما نستبعد اليهود».. وأيضا إلى حذف الملاحظة التى أدلى بها هتلر إلى أعضاء حزبه يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٢ حين تحدث هتلر عن القضاء على الطفيليات (إشارة إلى اليهود).

- وكذلك يعتمد المدعى عليهما على رد الفعل الذى أظهره هتلر نحو إطلاق النار على اليهود فى ريجا فى شهر نوفمبر ١٩٤١ كما أوردته أرملة شولتز ديبوا وفى المحضر الذى دونه هملر فى ٢٢ سبتمبر ١٩٤٢ فى مذكرة بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٢، بالإضافة إلى مقابلات هتلر مع كل من أنتوسكيو وهورتى فى ابريل ١٩٤٣ والبيانات التى أدلى بها ريبنتروب فى محكمة نورمبرج.

- يجادل المدعى عليهما بأن هتلر لعب دورا بارزا فى طرد اليهود من برلين وإطلاق النار عليهم فى ريجا ونفى يهود أوربا باتجاه الشرق وموقفه الشائن من يهود فرنسا وحرصه على إبادة اليهود فى المجر.

رد فعل إرفنج:

أبرز إرفنج عددا مختارا من الوثائق استند إليه فى التدليل على أن هتلر كان صديقا لليهود ومنها وثيقة يرجع تاريخها إلى عام ١٩٣٥ مفادها منع وقوع الاعتداءات المتفرقة ضد اليهود وتهديد مرتكبيها بتوقيع العقاب الصارم عليهم، فضلا عن التوجيهات الصادرة عام ١٩٣٦ بالامتناع عن ارتكاب الجرائم ضد اليهود وذلك عقب مقتل يهودى سويسرى يدعى جوستلوف وتوجيهات أخرى أصدرها هتلر عام ١٩٣٧ تقضى بالسماح لعدد مختار من غير الآريين بالانضمام إلى الحزب النازى، وأيضا أبرز إرفنج وثيقة تعود إلى عام ١٩٣٩ يذكر فيها وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا قول هتلر إنه يريد القضاء على اليهود اقتصاديا كما يريد نفيهم إلى مدغشقر.

ـ وأيضا أبرز ارفنج وثائق أخرى تحتوى على مذكرة سطرها سفير ألمانيا النازية إلى فرنسا فى عام ١٩٤٠ سجل فيها رغبة هتلر فى عقد معاهدات سلام مع الدول الأوربية التى احتلها بشرط أن تقوم هذه الدول بنفى اليهود المقيمين فيها، وكذلك اعتمد إرفنج على تساؤل طرحه المسئول الألمانى فى أوستلاند للاستفسار عما إذا كان مطلوبا منه تصفية كل اليهود فى المنطقة التابعة له حيث

أنه لم يتلق أية تعليمات بهذا الصدد، وذهب إرفنج إلى عدم وجود تعليمات بهذا الشأن مضيفا أن التعليمات التى أصدرها هملر عام ١٩٤١ تحظر أية إبادة لليهود فى برلين، وأشار أرفنج إلى المذكرة التى كتبها روزنبرج حول المحادثة التى أجراها مع هتلر فى ديسمبر ١٩٤١ (قبيل إعلان الحرب على أمريكا بوقت قصير)، والتى تسجل موافقته على السياسة التى اتبعها روزنبرج بالامتناع عن الحديث عن إبادة اليهود وطبقا لهذه المذكرة يقول هتلر، إن اليهود هم السبب فى إشعال الحرب ومن ثم فقد كتبوا نهايتهم بأنفسهم، ويضيف إرفنج قوله إن روزنبرج لم يشر فى مذكرته إلى أن هتلر كان يحبذ انتهاج سياسة إبادة اليهود، وتدعيما لرأيه استشهد إرفنج بقول هتلر فى ديسمبر عام ١٩٤١ أن كل مايريده من اليهود أن يبذلوا الجهد الشاق فى مكان آخر، وأيضا استشهد إرفنج بوثيقة أخرى يرجع تاريخها إلى ٦ يوليو ١٩٤٢ تسجل قرارا اتخذه هتلر بحماية اليهود.

ـ كانت آخر وثيقة استشهد بها إرفنج خطابا بعث به هملر إلى الجنرال بيرجر بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٤٢ مفاده أن الفوهرر أسند إليه عبء التخلص من اليهود الموجودين على الحدود الشرقية، وفى حين فسر إرفنج هذا الأمر بأنه أبعاد اليهود عن هذه الحدود فسره بأنه يعنى بوضوح قتلهم وإبادتهم.

ـ يعتمد إرفنج على مناقشتين دارتا بين هتلر وهملر إحداهما بتاريخ ١٧ (أو ٢٢) يوليو والأخرى بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٢، وتشمل أجندة المناقشة الأولى الكلمة التالية: «الهجرة اليهودية ـ ما العمل بعد ذلك؟».

فى حين تشمل الأجندة الثابتة كلمة (إلغاء) وجدت مكتوبة بجوار مابين ٦٠٠ ألف و٧٠٠ ألف يهودى يقيمون فى فرنسا، وتوجد بعد هذه الإشارة مذكرة كتبها هملر مفادها العمل على نفى اليهود، ويوضح إرفنج أن هاتين المناقشتين كلتيهما تقترحان إتباع سياسة نفى اليهود، غير أن إرفنج اعترف أن هتلر ابتداء من أكتوبر ١٩٤٣ أصبح يعلم عن اتباع سياسة إبادة اليهود.

ـ رفض ايفانز الاعتراف بقيمة الوثائق التى تقدم بها ارفنج ولكنه اعترف بأن هتلر فى بعض المناسبات المعنية ناصر يهودا بعينهم أو جماعات يهودية بعينها كما اعترف بأن هتلر ظل حتى أواخر ١٩٤١ يريد حل مشكلة اليهود عن طريق نفيهم، ولكنه وافق بعد ذلك على إبادتهم رغم أنه لم يقل ذلك صراحة، وأكد ايفانز أن الوثائق التى ساقها ارفنج تتجاهل وجود عدد آخر من السجلات التى تبرهن أن هتلر كان ينوى قتل اليهود على اختلاف جنسياتهم.

ـ برر إرفنج وجـود بعض الأخطاء فى كـتـاباته عن هتلر بأنه عندمـا كـتب «حـرب هتلر» فى عـقـد السـبـعـينيـات لم تكن بعض المعلومات قد تكشفت بعد، ولكنه رفض الإقرار بأنه التجأ عن عمد إلى الترجمات المغلوطة كى يبرىء هتلر من تهمة إبادة اليهود.

ـ أكد إرفنج أن عـقل جوبلز الشـرير هو الذى نسب إلـى هتلر زورا وبـهتـانا رغبته فى إبادة اليـهود وأضـاف أن هتلر كان ينوى تدمير الديانة اليهودية وليس تدمير اليهود.

ـ شـهـد إرفنج بأنه لم يطلـع على المذكـرة التى تحـتـوى على الحـديث الذى دار بين هملر وهـتلر يوم ١٦ ديسـمـبـر ١٩٤١ إلا فى صـيف ١٩٩٩، ولهذا كان من الطبيـعى ألا يشير إليـها فى طبعة كتابه «حرب هتلر» الصـادر عام ١٩٩١، ولكنه اعتـرف على مضض بأن هذه المذكـرة تثبت أن هتلر كـان مسئولا عن إبادة اليـهود فى شرق أوربا.

ـ لم يقبل إرفنج النقد الموجه إليه بأنه عبـر تعبيرا مـغلوطا عن موقف هتلر فى القضيـة اليـهودية كمـا أورده الفوهرر فى مـارس ١٩٤٢، وذهب إلى عـدم وجـود أية ورقـة مكـتـوبة بـخط يد هـتلر فى شـأنهـا أن تثبت أنـه أصـدر أمـرا بإبادة اليـهود، وأضـاف أن هتلر كان حـتى ذلك الوقت لايزال يفكر فى طردهـم فـقد تـحدث عن خطته

الرامية إلى نفيهم فى مدغشقر بعد انتهاء الحرب، وعند سؤال إرفنج عن كيفية توفيقه بين القول بأن هتلر كان لايزال يفكر فى نفى اليهود وبين اعترافه بأن هتلر كان يعلم بل يوافق على قتل اليهود على الجبهة الشرقية، أجاب بقوله إنه يعتقد أن هتلر كان يميز بين يهود أوربا (الذين خطط لطردهم أو نفيهم) ويهود الشرق الذين اعتبرهم حشرات ينبغى القضاء عليها.

ـ أصر إرفنج على أن تصويره لآراء هتلر فى اليهود (حتى يوليو ١٩٤٢) كان تصويرا عادلا وموضوعيا ويستند إلى الأدلة والبراهين.

٨ – توقيت الحل النهائى للمشكلة اليهودية
مذكرة شليجلبرجر

مقدمة :

اعتمد ارفنج فى رأيه القائل بأن هتلر دأب على التدخل لتخفيف الضرر الواقع على اليهود على وثيقة يعتبرها مهمة. وهى عبارة عن مذكرة يقال إن موظفا بوزارة العدل فى الرايخ الألمانى يدعى شليجلبرجر قام بإملائها . هذه الوثيقة لا تحمل تاريخاً وأميط عنها اللثام فى ربيع عام ١٩٤٢ . وهى تسجل قول موظف مدنى كبير اسمه لامرز : «أبلغتنى الوزارة أن الفوهرر

صـــرخ بصـورة مـتكررة أنه يريـــد تـأجيل الحـل لمشكلة اليـهـود حتى انتهـاء الحـرب.» ويرى إرفنج أن مثل هذا القول لا يتماشى مع الادعاء بأن هتلر أصدر خلال فترة الحرب الأمر بإبادة اليهود.

دفاع المدعي عليهما:

– يقول ايفانز إن ثمـة مـلامح غريبة تميز مـذكرة شليجلبرجر وطريقة صدورها فهى لا تحمل تاريخاً أو توقيعاً وغير موجهة إلى أحد على وجه التحديد كما هو المفروض. ويبدو أن هذه المذكرة جاءت من ملف يحتوى على وثائق متنوعة عن اليهود قام الادعاء فى محكمة نورنبرج بجمعها بعد عام ١٩٤٥ . فضلا عن أن هذه الوثائق لا تعالج موضوعا واحدا . ورغم كل هذا فقد أقر ايفانز بصحة الوثيقة – أضاف أن القول بأن شليجلبرجر هو الذى أعدها مجرد ضرب من التكهن.

– يرى ايفانز أن الوثيقة قد ترجع إلى عام ١٩٤١ ولكنه يرجح أنها تعود إلى عام ١٩٤٢ وأنها جاءت فى أعقاب انعقاد مؤتمر وانسى الذى يقول المدعى عليهما (بناء على اعترفات إيخمان أثناء التحقيق معه فى إسرائيل) أنه ناقش مسألة إبادة اليهود وأسلوب تحقيقها.

– رأى ايفانز ان الموضوع الذى عالجته المذكرة قد لا يكون المشكلة اليهودية بوجه عام بل مشكلة زواج غير اليهود باليهود

وثمـرة مـثل هذا الزواج من أطفـال . وقـد ناقش مـؤتمر وانسى المنعقد فى يناير ١٩٤٢ هذه النقطة الشائكة دون أن يصل فيها إلى نتيجة . ولكن المؤتمر وافق على نفى اليهود الخالصين (أى اليهود مائة فى المائة) إلى الشرق . وفى ٦ مارس عام ١٩٤٢ انعقد مؤتمر آخر اتضح من محضر اجتماعه ومن شهادة شليجبرجر أثناء محاكمته أنه خصص لمناقشة موضوع واحد هو زواج اليهود بغير اليهود.

- طرحت فى المؤتمر عدة اقتراحات من بينها تعقيم المتزوجين وعدم اعتراف القانون بمثل هذه الزيجات واعتبارها لاغية . غير أن المؤتمر فشل فى الوصول إلى قرارات حاسمة ولهذا تقرر احالة الموضوع إلى هتلر كى يتخذ فيه القرار المناسب . يقول ايفانز إنه من الغرابة بمكان أن يأخذ النازيون هذه المشكلة بهذا القدر من الجدية والاهتمام فى وقت كان الجيش النازى يواجه متاعب جمة وعصيبة نتيجة غزوه للأراضى الروسية. وبطبيعة الحال أبدت وزارة العدل الألمانية قلقها حول هذا الموضوع لأنها منوطة بحل المشاكل الناجمة عن الزيجات المختلطة . والرأى عند ايفانز أن هتلر لم يقترح إرجاء مناقشة مشكلة اليهود بوجه عام بل

اقترح فقط ارجاء مناقشة موضوع زواج اليهود بغير اليهود . وأضاف ايفانز أن هتلر هو الذى أمر باتباع سياسة تهجير اليهود إلى البلاد الواقعة شرقا . ولهذا فإن ايفانز يستبعد أن يكون الفوهرر قد أمر بإرجاء النظر فى موضوع اليهود برمته حتى نهاية الحرب.

- خلص ايفانز إلى نتيجة مفادها أنه يحتمل أن يكون شليجلبرجر قد اقتصر فى مذكرته على مناقشة مشكلة أنصاف اليهود أو الزيجات المختلطة : وهو نفس مايذهب إليه لونجريتش.

- أنحى ايفانز باللائمة على الطريقة التى وصف بها ارفنج مذكرة شليجبرجر من كتابه عن جوبلز . فقد كتب يقول : «أسر هتلر المتعب للامرز بأنه يريد ارجاء حل مشكلة اليهود حتى انتهاء الحرب . وهو الأمر الذى يقرره عدد ضئيل من المؤرخين». ولهذا رأى إيفانز ان ارفنج أساء تفسير المذكرة اساءة كاملة مضيفا أن سياسة قتل اليهود استمرت على قدم وساق وأن هذه السياسة كانت ستتوقف لو أن هتلر أصدر بالفعل أمراً بإيقافها .

- غير أن الجانب الأكبر من هجوم ايفانز على ارفنج انصب على ما قاله عن هذه المذكرة فى كتابه «حرب هتلر» لكونها فى صفحة ٤٦٤ تتحدث بجلاء عن أهمية المذكرة المبالغة . كدليل على رغبة هتلر فى ارجاء مناقشة مشكلة اليهود برمتها حتى نهاية الحرب . وبلغ احتفال ارفنج بهذه المذكرة حدا جعله يكتب عنها فى مقدمة كتابه قائلا : - مهما كان الرأى فى هذه الوثيقة فإنها لا تتماشى مع الفكرة القائلة بأن هتلر أصدر أمراً عاجلاً بتنفيذ البرنامج الخاص بتصفية اليهود».

رد فعل إرفنج :

- اعترف إرفنج بأن مذكرة شليجلبرجر وثيقة لا يعتد بها ولكنه عبر عن اقتناعه بصحتها وسلامتها . ورغم هذا فقد قال إن هذه الوثيقة تؤكد بما لايدع مجالا للشك أنها تعبر عن رغبة هتلر فى ربيع ١٩٤٢ فى إرجاء حل مشكلة اليهود بوجه عام حتى نهاية الحرب . واعتمد عليها إرفنج كمستند يدل على سعى هتلر إلى حماية اليهود.

دافع إرفنج عن نفسه بقوله إن عدم ذكره مشكلة زواج اليهود بغير اليهود فى كتابه «حرب هتلر» يرجع إلى ضيق المساحة وليس إلى رغبته فى مسخ الأدلة.

٩ - المدخل المؤرخ فى ٢٧ مارس ١٩٤٢ فى يوميات جوبلر

مقدمة :

بعد أن نجح النازيون فى غزو بولندا عام ١٩٣٩ ضموا جانبا من أراضيها إلى الرايخ . وحتى يمكن تسكين الألمان القادمين من أنحاء أوربا الشرقية صدر الأمر لليهود بالمضى شرقا باتجاه وسط بولندا الذى يكون القطاع الغربى من عموم الحكومة الألمانية التى أصبحت تضم جزءا كبيرا من الأراضى البولندية . وأيضا تم طرد اليهود والغجر إلى القطاع الشرقى من عموم الحكومة الألمانية فى منطقة لوبلين.

- وبداية تركز اليهود فى الأحياء الخاصة بهم حيث ظروف الحياة أشد ماتكون قسوة . ولكن ألمانيا النازية اتبعت سياسة جديدة فى أعقاب الغزو النازى لروسيا عام ١٩٤١ يتلخص فى تكليف قوات نازية خاصة معروفة باسم اينساتز جروين بقتل اليهود السوفيت بطريقة منظمة. ونحو خريف ١٩٤١ امتدت سياسة الابادة لتشمل اليهود الذين يعيشون فى أراضى عموم الحكومة الألمانية . وبدأ قتل اليهود بالغاز السام فى ديسمبر عام ١٩٤١ فى مركز إبادة يعرف باسم تشلمنو

فى منطقة وارثجو التى ضمها الرايخ إليه بعد الغزو النازى لبولندا . وفى نوفمبر ١٩٤١ بدأ فى بلزيك التابعة لحكومة عموم ألمانيا تشييد معسكر إبادة آخر فى الجنوب الشرقى فى لوبلين . وتم فى هذا المعسكر قتل اليهود بالغاز السام . وبعد ذلك أقيم فى العام التالى (١٩٤٢) معسكران آخران فى كل من صوبيبور وتريبلنكا .

دفاع المدعى عليهما :

يقول إرفنج فى الطبعة الصادرة عام ١٩٧٧ من كتابه «حرب هتلر» إن هتلر لم يبلغ بسياسة إبادة اليهود فى الشرق . ولهذا نراه يكتب ص ٣٩٢ من هذا الكتاب : «تم حفظ الاسرار المروعة الخاصة بمعسكرى أوستشوتيز وتريبلنكا (بعيداً عن أنظار هتلر) حفظا جيدا . وكتب جوبلر ملخصا صريحاً لها فى يومياته بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٤٢ . ولكن لسانه خرس عندما قابل هتلر بعد ذلك بيومين لأنه لم يقتطف من حديث هتلر معه سوى الملاحظة التى أبداها هتلر والتى تقول : «يجب على اليهود الخروج من أوربا كما يجب - إذا استلزم الأمر - أن نلجأ معهم إلى أكثر الطرق وحشية».

وفى عام ١٩٩١ استخدام إرفنج نغمة مماثلة حيث استمر فى القول (ليس هناك لدى اليهود ما يدعوهم إلى السرور والابتهاج).

هكذا كـان تعليق جـوبلز. ولكن من الواضح أنه لم يناقش هذه الحقائق مع هتلر وبعد أن قام بزيارة أخرى لهتلر فى ٢٦ إبريل (١٩٤٢) أملى جوبلز الوزير المنافق مايلى :

«تحدثت مرة أخرى مع الفوهرر حول المشكلة اليهودية . وكان موقفه منها لايعرف الرحمة أو الشفقة فهو يريد إرغام اليهود على الخروج من أوربا».

- يقول المدعى عليهما بأن إرفنج أخطأ عندما زعم أن جوبلز خدع هتلر عندما تقابلا فى ٢٩ مارس (١٩٤٢) . فضلا عن أنهما يتهمان إرفنج باساءة استغلال المدخل الذى أورده جوبلز فى يومياته بتاريخ ٢٧ مارس وبأنه تجاهل الوثائق والمصادر الأخرى التى تبين أن هتلر كان على وعى كامل بكل ما يحدث لليهود فى الشرق . وأورد ايفانز فى تقريره الترجمة الكاملة للمدخل موضع الجدال:

«يتم الآن طرد اليهود من عموم حكومة ألمانيا من الأماكن القريبة من لوبلين باتجاه المشرق . كما تم تطبيق الاجراءات البربرية عليهم .. ولم ينج من هذه الاجراءات سوى عدد ضئيل من اليهود . وبوجه عام يمكن القول إن ٦٠٪ منهم تمت إبادتهم فى حين اسندت الأعمال الشاقة إلى الأربعين فى المائة الباقين .

ويضطلع جلو بكنيك (رئيس جهاز الشرطة) بأداء هذه المهمة ولكنه يؤديها بحصافة وبطريقة مستترة تنم عن الحيطة والحذر».. لقد وقعت على اليهود عقوبات بربرية . ولكنهم بكل تأكيد يستحقونها . إن نبوءة الفوهرر لمصيرهم سوف تتحقق بطريقة أشد ما تكون فظاعة وترويعا فى حالة إشعالهم فتيل حرب عالمية جديدة . يجب على المرء استبعاد العواطف من هذه المسائل لأن اليهود سيبيدوننا إذا لم ندافع عن أنفسنا . إننا أمام صراع من أجل الحياة أو الموت بين العرق الأرى (أى الألمان) وبين الجراثيم اليهودية . وليس بإمكان أية حكومة أخرى أو نظام آخر استجماع شجاعته من أجل التوصل إلى حل نهائى لهذه المشكلة . وهنا يصبح الفوهرر الرائد الذى لا تلين له قناة الذى يسعى إلى حل جذرى .. حل ليس عنه محيص . ونشكر الله لأنه أتاح لنا فرصة الحرب بكامل إمكانياتها والذى كان السلم يمنعنا من الاستفادة منها . يجب علينا استغلال هذه الامكانيات وخاصة لأن الأحياء اليهودية فى عموم الحكومة الألمانية قد امتلأت باليهود المطرودين من الرايخ».

يقول إيفانز إن الإشارات إلى جلوبونيك وقتل اليهود فى شرق لوبلين تثبت أن جوبلز كان يكتب عن معسكر بلزبك وليس عن

معسكرى أوستشوتيز أو تريبلنكا مثلما يزعم إرفنج فى كتابه .
وطبقا لإيفانز فإن أهم حذف أجراه ارفنج فى كتابه «حرب هتلر» وهو وصف جوبلز لهتلر بأنه الرائد والمثل الذى لا تلين له قناة لسياسة الحل الجذرى (لمشكلة اليهود). ويرى ايفانز أن الحل الجذرى فى هذا السياق لايعنى اتباع سياسة نفى اليهود إلى المناطق الشرقية بل يعنى أن هتلر كان يدرك حقيقة مايحدث بشأن معسكرات الابادة الموجودة فى الشرق (أى أوربا الشرقية). ويضيف ايفانز أنه لا يوجد ثمة دليل على أن جوبلز أخرس لسانه. فالاحتمال الأرجح أن كليهما (هتلر وجوبلز) تناقشا باستفاضة حول طريقة تعامل عموم حكومة ألمانيا مع اليهود .

– يستشهد ايفانز ببعض العبارات التى أوردها جوبلز فى يومياته مثل المدخل المؤرخ فى ٢ مارس ١٩٤٢ للتدليل على أن هتلر كان فى نيته اتباع سياسة إبادة اليهود ، فهذا المدخل يشرح موقف هتلر ، وقد ورد فيه مايلى: «تحدثنا فى النهاية عن مشكلة اليهود . وهنا ظل الفوهرر لايرحم كسابق عهده. فقد رأى ضرورة خروج اليهود من أوربا حتى إذا استلزم ذلك تطبيق أكثر الوسائل وحشية» وأيضاً يرد المدخل المؤرخ ٣٠ مارس ١٩٤٢ على النحو التالى : «وهكذا دافعت مرة أخرى عن اتباع

سياسة أكثر راديكالية وهو الأمر الذى كان الفوهرر يوافقنى عليه».

يقول ايفانز إن ارفنج يؤكد فى طبعتى كتابه «حرب هتلر» أن هتلر تحدث عن طرد اليهود من أوربا وأنه كان يحمل ماتعرضوا له من تصفيتة كما يستخلص ايفانز من البيانات التى أدلى بها هتلر أنه فى الوقت الذى يتحدث فيه عن طرد اليهود من أوربا كان يعلم بأمر إبادتهم فضلا عن أنه كان يدرك القتل المنظم الذى تعرضوا له فى شرق أوربا ويضيف ايفانز أن هتلر كثيرا ما تحدث عن إبادة اليهود ولكنه كان أحرص من أن يخوض فى أية تفاصيل خاصة ببرنامج هذه الإبادة .

رد فعل ارفنج :

- أكد إرفنج وجود دليل على أن جوبلز يعرف مايحدث لليهود فى حين أن معرفة هتلر بما يحدث لهم لا تعدو أن تكون مجرد شائعات . كما ذهب إلى أن جوبلز لم تتح له فرصة مقابلة هتلر على انفراد لم تزد فى عام ١٩٤٢ على عشر مرات.

اختلف إرفنج مع ايفانز بخصوص ترجمته لبعض الكلمات الألمانية .

- يرى إرفنج أن زعم جوبلز بأن هتلر كان يعلم مصير اليهود

وأنه (أى جوبلز) كان يتصرف بتكليف من الفوهرر إن هو إلا محاولة من جانبه لتجنب النقد واللوم للذين قد يوجهان إليه فيما بعد . وللتدليل على عدم معرفة هتلر بإبادة اليهود يشير ارفنج إلى ما سطره جوبلز فى يومياته بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٤٢ حيث يقول: «ولهذا فإن الفوهرر لا يريد بالمرة تهجير اليهود إلى سيبريا لأن قسوة الحياة فيها قمينة بأن تبعث فيهم الحيوية والنشاط . ومن ثم فهو يفضل توطينهم فى أواسط افريقيا كى يعيشوا فى مناخ يمنعهم من ا، تساب القوة والقدرة على المقاومة ، وعلى أية حال فإن رغبة الفوهرر تتلخص فى ابعاد اليهود تماماً عن أوربا والحيلولة دون أن يتخذوا لأنفسهم وطنا .

ويجادل ارفنج أن هذه الفقرة تدل على أن هتلر لايزال يفكر فى طرد اليهود واعادة توطينهم . كما تدل على إدراكه بأنهم قد يهلكون أثناء عمليات الطرد دون أن يعنى هذا أنه يفكر فى إبادتهم. ويضيف ارفنج أن هتلر تحدث عن إعادة توطينهم فى سيبريا أو لابلاند أو مدغشقر ، ولكن هذاالتفسير لم يرق فى عينى ايفانز الذى قال إن كلام هتلر عن نفى اليهود فى مدغشقر هو من قبيل التمويه واخفاء حقيقة نواياه فى القضاء عليهم ، وذكر ايفانز أن هتلر اعتاد اخفاء حقيقة نواياه فى حضرة الآخرين . فطبقا لما يقوله بيكر عنه فإنه لم يتطرق أبدا فى أحاديثه إلى معسكرات

الاعتقال ثم إن هتلر - في رأى إيفانز - لم يكن جادا عندما تحدث عن توطين اليهود في مدغشقر بدليل أنه تراجع عن هذه الفكرة منذ أمد . ويؤكد إيفانز أن هتلر كان يتظاهر بأنه لايعرف شيئاً عن قتل اليهود. .

- يدلل ارفنج على جهل هتلر بإبادة اليهود على نطاق واسع عام ١٩٤٢ بأن لا أحد من أعوانه ومساعديه ممن سجلوا أقواله وأوامره يذكر أنه اشار إلى هذا الموضوع . ويصف ارفنج الوقت الطويل والجهد الذى تجشمه فى تتبع ومقابلة من كتبت لهم الحياة وفى الحصول على أوراق الموتى مؤكدا أن واحدا منهم لم يذكر مطلقا أن هتلر ناقش موضوع معسكرات الاعتقال أو موضوع الهولوكست بأى شكل من الأشكال. ورد ايفانز على ذلك بقوله إنه من الطبيعى ألا يبوح أعوان هتلر بأى شيء يجر عليهم المشاكل أو يثير غضب هتلر . اضف إلى ذلك أن بعضهم مثل الماجور إنجل قال إن هتلر كان على علم بالقتل الجماعى لليهود . ويذكر إنجل في يومياته أن هملر أبلغ هتلر برمي اليهود بالرصاص فى كل من ريجا ومينسك. وكذلك يلمح فون بوتكامر أن هتلر أخفى عن المتحدث الصحفى باسمه ابادة اليهود . ويذكر ايفانز آخر من أمثال كريجر الذى اعترف بأنه لا يستطيع الجزم بأن هتلر أصدر أوامره بإبادة اليهود أو لعله أصدر أوامر عامة ومغلفة تفيد بذلك .

وأورد ايفانز رأى بوتشهولز الذى ذهب إلى أنه من الجائز أن يكون هتلر قد أصدر مثل هذا الأمر. كما أن بوتشهولز كان مقتنعا بأن هملر وهتلر تناقشا سويا فى هذا الموضوع. ثم أضاف ايفانز إلى القائمة اسماء لنج وبروتيجام وسونليثر وسكرودر غير أن ايفانز اعترف بأن شهادة مساعدى هتلر لا يعتد بها ولا ينبغى أخذها على عواهنها مثلما يفعل إرفنج..

١٠ - المحضر الذى سجله هملر بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٤٢

مقدمة

أعد هملر بخط يده أجندة المقابلة التى يزمع إجراءها مع هتلر فى ٢٢ سبتمبر ١٩٤٢ . وكانت صياغة الأجندة على النحو التالي:.

١ - هجرة اليهود (ثم ماذا بعد ذلك؟).

٢ - مستعمرة لوبلين الظروف

٣ - اللورين الجنرال جوف

٤ - الألمان القادمون من البوسنة جلو بوس (جلوبوكنيك).

٥ - الصرب .

دفاع المدعي عليهما :

يرى المدعى عليهما أن أجندة هملر الآنفة الذكر رغم ماتخفيه

فى طياتها تثير الشك القوى فى أن هملر كان يزمع أن يتناقش أثناء اجتماعه بهتلر في مسألة الابادة الجماعية لليهود باعتبار أن عمليات الابادة بدأت فى نوفمبر عام ١٩٤١ فى شلمنو ثم بعد بضعة أشهر في كل من بيلزك وصوبيبور وتريبلنكا ... وفسر ايفانز الأجندة بأنها تعنى أن هملر كان ينوى مناقشة موضوع إبادة اليهود مع هتلر . ومما يذكر أن طرد اليهود وإبادتهم فى مناطق عموم حكومة ألمانيا التى تضم كما أسلفنا بلاد شرق أوربا التى قام النازيون باحتلالها . يقول ايفانز إنه قبل بداية المجازر الجماعية فى تريبلنكا بشهرين رحب جلوبوكنيك بالأمر الذى اصدره هملر بشأن إبادة اليهود قائلاً : «بصدور هذا الأمر تحققت جميع أمانينا التى نضمرها سرا فى قلوبنا» ويذهب ايفانز فى تفسيره لهذا الأمر إلى أن هملر كان يفكر فى إعادة توطين سكان اللورين والألمان وسكان الصرب فى لوبلين الأمر الذى اقتضى تهجير اليهود من هذه الأماكن توطئة لاعدامهم. وأيضاً يذهب ايفانز إلى ضلوع هتلر فى رسم سياسة الإبادة.

– يذهب المدعى عليهما إلى أن يتجاهل مغزى هذه المذكرة الحقيقى بل أنه ص ٤٦٧ من كتابه «حرب هتلر» الصادر عام ١٩٩١ يستغل هذه الأجندة فى السعى إلى اثبات أن هملر كان

يخفى حقيقة مصير اليهود عن هتلر . ولكن المدعى عليهما يقولان أنه ليس هناك ثمة دليل على أن هملر كان يخفى الحقائق عن هتلر. والرأى عند ايفانز أن الاشارة إلى هجرة اليهود أو ترحيلهم هى فى واقع الأمر إشارة إلى إبادتهم وأن النازيين درجوا فيما يتصل باليهود على استخدام هذه اللغة المبطنة والمغلفة.

رد فعل إرفنج :

– يقول إرفنج إنه اشار إلى مذكرة هملر فى كتابه «حرب هتلر» ولكنه اضاف أنه ليس هناك ما يدل على أن هملر فى مقابلته مع هتلر تطرق إلى تفاصيل ماحدث لليهود.

– يرى إرفنج أن مناقشة هملر مع هتلر دارت حول إعادة توطين اليهود وليس إبادتهم . فالمذكرة تتحدث عن تهجير اليهود من لوبلين لكى يخلو مكان للألمان لسكناه والاستقرار فيه. وأضاف أن ما كان جلوبوكنيك يتمناه فى قرارة قلبه هو إعادة توطين وليس إبادة اليهود.

١١ – مذكرة هملر عن اجتماعه بهتلر فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٢

مقدمة :

جريا على عادته قام هملر فى مخطوطته بوضع قائمة بالنقاط التى انتوى مناقشاتها فى اجتماعه مع هتلر فى ١٠ ديسمبر

١٩٤٢ . وإحدى هذه النقاط كالتالى «اليهود فى فرنسا ما بين ستمائة ألف وسبعمائة ألف يهودى»، وقد وضع هملر علامة مقابل هذه الكلمات كما أضاف كلمة (إبادة) إلى مخطوطته. وعقب اجتماعه مع هتلر أرسل هملر مذكرة إلى مولر رئيس الجستابو مفادها ضرورة القبض على يهود فرنسا ونفيهم فى معسكر خاص. وفى نفس الوقت حصل هملر على موافقة هتلر بانشاء معسكر يضم عشرة آلاف يهودى ثرى من فرنسا والمجر ورومانيا فى ظروف يمكنهم العيش بخير وعافية.

دفاع المدعى عليهما :

- يقول المدعى عليهما أن أهمية مذكرة هملر ترجع إلى أنها توضح أنه تناقش مع هتلر حول تصفية أو إبادة عدد كبير من يهود فرنسا.

- يوجه المدعى عليهما نقدا إلى إرفنج مفاده أنه فى كتابه «حرب هتلر» (طبعة ١٩٧٧) يسىء عن عمد ترجمة بعض الكلمات الألمانية كما أنه أغفل الاشارة إلى اقامة معسكر يضم أثرياء اليهود الفرنسيين حتى يصرف انتباه القارىء عن اتباع هتلر سياسية الإبادة.

رد فعل إرفنج :

أكد إرفنج ان فرنسا لم يكن فيها كل هذا العدد الكبير من اليهود ودافع عن صحة ترجمته لبعض الكلمات الألمانية وأنكر ما

ذهب اليه المدعى عليهما بأن المقصود بالمذكرة هو إبادة اليهود . ودلل إرفنج على ذلك بأن السلطات الألمانية انشأت فى ألمانيا معسكرا زجت فيه بعدد كبير من يهود فرنسا حيث مكنتهم بالعمل فى صناعة السلاح.

– ذكر إرفنج أن طبعة عام ١٩٧٧ من كتابه «حرب هتلر» تشير إلى مذكرة همل وأنه اضطر إلى حذف هذه الإشارة من طبعة الكتاب الصادرة عام ١٩٩١ لأنها طبعة موجزة تقتضى حذف أجزاء من النص الأصلى.

١٢ – اجتماعات هتلر بأنتو نسكيو وهورثى فى إبريل ١٩٤٣

مقدمة :

فى يوم ١٢/١٣ إبريل ١٩٤٣ اجتمع هتلر مع انتونسكيو دكتاتور رومانيا العسكرى لمناقشة وضع رومانيا فى الحرب وأثناء النقاش الدائر بينهما تطرق الحديث إلى مشكلة اليهود فى رومانيا. وفى عام ١٩٤٣ كان فى المجر نحو ٧٥٠ ألف يهودى أو أكثر وقامت الحكومة المجرية بزعامة الأدميرال هورثى بطرد كثير من اليهود من ذوى الأصول غير المجرية والإلقاء بهم عبر الحدود فى الأراضى التى يحتلها النازيون حيث تم قتل معظمهم . ومارس النازيون الضغط على المجريين كى يتعرفوا ويطردوا على نحو

مماثل الاعداد الضخمة من اليهود ممن كانوا يعيشون في المجر . ولكن المجريين استجابوا لذلك الضغط على مضض وفضلوا أن يحلوا مشكلة اليهود فى بلادهم بطريقتهم الخاصة . تم ترتيب اجتماع بين هتلر وهورثى عقد على يومين منفصلين هما ١٦ و١٧ إبريل ١٩٤٣ ، (أى بعد اجتماع هتلر مع انتونسكيو بوقت قصير) بهدف الوصول إلى حل لمشكلة اليهود.

وانتهى الاجتماع برفض المجر تسليم اليهود الذين يعيشون على أراضيها. وأعقب ذلك احتلال النازيين للمجر ، وقام إيخمان بتنظيم عملية طرد اليهود بالقوة من المجر إلى حكومة عموم ألمانيا وطبقا لتقديرات المدعى عليهما قام النازيون فى شهر يونيه (١٩٤٤) بقتل أربعمائة وخمسين ألف يهودى في معسكر أوستشوتيز. ولكن إرفنج يزعم أن عدد القتلى من اليهود أقل من ذلك بكثير.

دفاع المدعي عليهما :

ينحى المدعى عليهما باللائمة على إرفنج لأنه أغفل فى طبعتى كتابه «حرب هتلر» ذكر الكلمات المعادية لليهود بشكل قاطع التى استخدمها هتلر يوم ١٣ إبريل (١٩٤٣) . وورد فى محضر الجلسة أن هتلر قال:

«ومن ثم وعلى نقيض ماذهب إليه المارشال انتونسكيو رأى الفوهـرر ضرورة التصدى وكلما كان التصدى بطريقة جذرية وحازمة كلما كان ذلك أفضل ... فهو يؤثر حرق جميع جسوره وراءه لأن حقد اليهود على أية حال عظيم ... وفى ألمانيا أدى حل المشكلة اليهودية إلى خلق شعب موحد رهن الأمر والاشارة».

ويرى المدعى عليهما أنه مثل هذه الكلمات دليل على أن هتلر مارس ضغطا على انتونسكيو لاجراء ترحيل جذرى لليهود من رومانيا . ولكن إرفنج لايشير بالمرة إلى هذا فى روايته للاجتماع الذى ضم هتلر وانتونسكيو.

- يرى المدعى عليهما أن الجلسة الأولى من اجتماع هتلر بهورثى المنعقد يوم ١٦ ابريل ١٩٤٣ والذى حضره ريبنتروب (وزير خارجية الرايخ) تدل على أن هتلر حاول اقناع هورثى بالموافقة على طرد اليهود المجريين مطمئنا إياه بأنه ليس هناك مايدعو لقتلهم. ولكن هورثى رفض الاقتناع بكلام هتلر .

- يقول المدعى عليهما أن الجلسة التالية من الاجتماع التى عقدت يوم ١٧ إبريل تدل على أن هتلر وريبنتروب عبرا عن نفسيهما بوضوح أكبر . فاللغة التى استخدمها هتلر من اليوم

التالى تدل بما لايدع مجالا للشك بأنه كان على علم بابادة اليهود فى بولندا كما أن اللغة التى استخدمها ريبنتروب فى حضور هتلر تدل على نفس الشىء ، ويسجل محضر الجلسة المنعقدة فى ١٧ ابريل مايلى:

«عندما تساءل هورثى عما يفعل لليهود بعد أن يقوم بحرمانهم من كل سبل الرزق مضيفا أنه لن يستطيع ضربهم حتى الموت أجاب وزير خارجية الرايخ ريبنتروب أنه يتعين إبادة اليهود أو وضعهم فى معسكرات اعتقال . وأنه لا يوجد سبيل آخر».

ثم ما يلبث محضر الجلسة أن يسجل قول هتلر:

«إذا كان يهود بولندا لا يرغبون فى العمل فإنه يتعين ضربهم بالرصاص وإذا لم يكن باستطاعتهم العمل فيجب عليهم أن يهلكوا، إذ ينبغى معاملتهم كجرثومة مرض السل التى تتسلل إلى جسم انسان سليم . وليس هذا من القسوة فى شىء .. لماذا نحافظ على حياة السوائم الساعية إلى نشر المذهب البلشفى بيننا؟ إن الأمم التى لا تتخلص من اليهود تهلك».

ويذهب المدعى عليهما أن مثل هذه الأقوال أبلغ دليل على أن هتلر كان يعرف بما يتعرض له اليهود من إبادة وأنه وافق على ذلك . وتشير كلمات هتلر إلى نيته فى الفتك باليهود المجريين ،

ويضيف المدعى عليهما أنه من العسير أن نجد سبباً آخر يدعو النازيين إلي الحرص على وضع أيديهم على اليهود المجريين غير الرغبة فى الفتك بهم .

– يرى المدعى عليهما أن إرفنج فى كتابه «حرب هتلر» لجأ إلي مجموعة من الحيل والألاعيب المتنوعة بهدف طمس مغزى هذه المحاضر الحقيقى ولوى معناها. وهما يزعمان أن إرفنج ص ٥٠٩ – ٥١٠ من طبعة كتابه «حرب هتلر» الصادرة عام ١٩٧٧ تلاعب فى استخدام فقرات محضر الاجتماع على نحو يصدم المشاعر . فقد تعلل بثورة الجيتو اليهودى فى وارسو كى يبرر الضغوط التى مارسها كل من هتلر وريبنتروب على هورثى رغم عدم وجود أية اشارة إلى هذه الثورة فى محضر الجلسة لسبب بسيط هو أن هذه الثورة وقعت فى وقت لاحق بعد مرور ثلاثة أيام فى يوم ١٩ ابريل. واتهم المدعى عليهما إرفنج بمحاولة التقليل من أهمية مغزى الملحوظات التى أبداها ريبنتروب فى حضرة هتلر وذلك عن طريق ذكرها فى حواشى الكتاب وليس فى متنه . فضلا عن أن إرفنج برر اتباع النازيين سياسة أكثر قسوة نحو اليهود بالخراب الهائل الذى سببه قصف الحلفاء لألمانيا . والجدير بالذكر أن هتلر وصف هذا القصف المكثف بأنه «مثير للأعصاب ولكنه فى منتهى التفاهة».

- يتلخص أهم اتهام وجهه المدعى عليهما إلى إرفنج فى أنه يتعمد الخلط فى مواعيد الأقوال المسجلة بالمحاضر . فهو يضع الأقوال الواردة بتاريخ ١٦ ابريل فى مكان الأقوال المؤرخة فى ١٧ إبريل. ويدلل المدعى عليهما على هذا الخلط المتعمد باختطاف أقوال هتلر التى تعود إلى ١٦ إبريل على أنها قيلت يوم ١٧ إبريل . يقول إرفنج : «احتج هورثى بقوله (ولكنى لا يمكن قتلهم - أى اليهود - أو التخلص منهم) عندئذ طمأنه هتلر قائلاً : (ليست هناك حاجة إلى ذلك)» وفى رأى المدعى عليهما أن هذا الخلط يهدف إلى تلطيف اللهجة الشرسة التى استخدمها هتلر يوم ١٧ إبريل لتحريض هورثى على قتل يهود المجر ويذكر المدعى عليهما - كما يعترف إرفنج بذلك - أنه تم تنبيهه إلى هذا الخلط عام ١٩٧٧ ولكنه لم يفعل شيئاً لتصويبه فى الطبعة الصادرة عام ١٩٩١.

- يتهم المدعى عليهما إرفنج بأنه حذف من الطبعة الصادرة عام ١٩٩١ من كتابه عبارات من شأنها أن توضح عداوة هتلر الضارية لليهود مثل وصفهم بالسوائم وقوله إن الأمم التى لا تتخلص من اليهود تهلك.

رد فعل إرفنج :

- اعترف إرفنج أنه أغفل الاشارة إلى انفجار هتلر المعادى

لليهود وتهديده «باتخاذ إجراءات صارمة ضدهم . فكلما كانت الاجراءات جذرية كان هذا أفضل» من روايته للاجتماع بين هتلر وانتونسكيو كما أوردها فى كتابه «حرب هتلر» . ودافع إرفنج عن هذا الحذف بقوله إن الاضافة لاتزيد حرفا واحدا إلى المعنى.

– حتى يدحض إرفنج القول بأن هتلر أظهر موقفا انتقامياً من اليهود فى هذه المناسبة وفى مناسبات أخرى يلفت الأنظار إلى موافقة هتلر فى بعض الأحيان على إظهار شىء من الرحمة فى تعامله مع اليهود كأفراد وجماعات . وضرب إرفنج مثلا على هذه السماحة بقوله إن هتلر سمح بهجرة سبعين ألف طفل يهودى من رومانيا إلى فلسطين. وأيضاً وافق لونجريتش على أن هتلر فى بعض الأحيان استثنى اليهود من الطرد والإبادة.

– بخصوص الاجتماع الذى ضم هتلر وهورثى أكد إرفنج ماذهب إليه هتلر فى الجلسة الأولى يوم ١٦ إبريل من أنه ليس هناك مايدعو إلى قتل اليهود . وجادل إرفنج أن هتلر كان طيلة الوقت يرى أنه ليس هناك مايدعو إلى قتل يهود المجر حيث يمكن الزج بهم فى معسكرات اعتقال مثلما حدث مع يهود سلوفاكيا . وهو يفسر استخدام هتلر لكلمة «اختفاء» الواردة فى المحضر كما سجله هيلجربر بأنها تعنى الطرد وليس القتل . وهو تفسير رفضه ايفانز جملة وتفصيلا .

– جادل إرفنج أن رينتروب قال ماقاله عن قتل يهود المجر لأن وجودهم كان يشكل خطرا على الأمن كما جادل بأن ما اقترحه رينتروب هو ارسالهم إلى معسكرات الاعتقال وضربهم بالرصاص فى حالة رفضهم هذا . وأصر إرفنج على أن الكلمة الألمانية التى وردت فى مسودة خطاب هورثى إلى هتلر بتاريخ ٧ مايو لا تعنى قتل اليهود بل ارغامهم على الرحيل.

– اعترف إرفنج بخلطه فى إيراد أقوال هتلر بتاريخ ١٧ ابريل فى حين أن تاريخها الصحيح هو ١٦ ابريل كما اعترف بأن المؤرخ مارتن بروزات سبق أن لفت نظره إلى ذلك عام ١٩٧٧ . ولكنه رأى أنه ليس هناك مايدعو إلى تغيير التواريخ فى الطبعة الصادرة عام ١٩٩١ فى كتابه «حرب هتلر» بسبب تفاهة الأمر . وأضاف إرفنج أنه لم يتعمد اساءة العرض أو الاغفال المقصود للمعلومات .

– أما بالنسبة للغة القاسية التى استخدمها هتلر فقد لفت إرفنج النظر إلى أن السجل الداخلى للاجتماع كما احتفظ به المجريون (بخلاف المحضر النازى الرسمى) لا يذكر شيئاً عن قتل اليهود المجريين . ويقول إرفنج إنه لو كان هتلر قد اقترح أن يتولى النازيون قتل يهود المجر لتوقعا من السجل الداخلى المجرى أن يشمل احتجاجا على مثل هذه البربرية.

– يرى إرفنج أن هتلر لم يستخف بغارات الحلفاء المكثفة على المدن الألمانية بل كان غاضبا وحزينا ومهموماً ، وأن هذا هو السبب فى انفجاره أثناء اجتماعه مع هورثى.

١٣ – طرد وقتل اليهود الطليان فى ٢ أكتوبر ١٩٤٣

مقدمة :

فى عام ١٩٤٣ أطاحت حكومة مناهضة للفاشية بموسولينى. واستسلمت هذه الحكومة الايطالية الجديدة على الفور للحلفاء . عندئذ قام النازيون بغزو ايطاليا عقابا لها على استسلامها . وسقطت روما فى أيدى القوات النازية الأمر الذى أشاع الفوضى والاضطراب الادارى فى روما وأرجاء كثيرة من ايطاليا وخاصة الشمالية منها.

ويذهب إرفنج فى كتابه «حرب هتلر» (طبعتى ١٩٧٧ و١٩٩١) أن رئيس جهاز المخابرات الروسية المسئول فى روما تلقى أمراً بنقل ١٢ ألف يهودى إلى شمال ايطاليا توطئة لتصفيتهم . وطبقا لرواية إرفنج تم الرجوع إلى مركز قيادة هتلر للبت فى أمرهم . فأمر هتلر بوضع اليهود فى معسكر اعتقال فى منطقة تدعى ماوثوزن والاحتفاظ بهم كرهائن وليس بالاجهاز عليهم وفقا لأوامر هملر . ويجادل إرفنج أن هذه القضية تنم عن أن هتلر أظهر قلقاً على اليهود وأنه سعى إلى ابقائهم على قيد الحياة.

دفاع المدعي عليهما :

يقول المدعى عليهما إن اليهود لم ينقلوا إلى ماوثوزن كما كان مقررا بل إلى معسكر الاعتقال فى أوستشوتيز تمهيدا لابادتهم. وطبقا لما يقوله ايفانز فإن هتلر أمر بالابقاء على هؤلاء اليهود أحياء حتى لا يثير خواطر المسئولين الايطاليين فضلا عن أنه كان على يقين من أنهم سوف يلقون مصيرهم المحتوم على أيدى المخابرات النازية.

دفاع المدعى :

رأى إرفنج ان إقدام رجال المخابرات النازية على الاجهاز على اليهود الطليان انتهاك للأوامر التى أصدرها هتلر الذى عارض بوضوح مسألة قتلهم.

١٤ - الخطب التى ألقاها هملر فى ٦ أكتوبر ١٩٤٣ و٥و٢٤ مايو ١٩٤٤

مقدمة :

فى يوم ٦ أكتوبر ألقى هملر خطابا فى وانجلستر وجوليتر جاء فيه مايلى :

«أطلب منكم أن تكتموا السر وأن تسمعوا ما أقول دون البوح به مطلقا .. اصطدمنا بمشكلة ماذا نفعل بالنساء والأطفال؟ واتخذت قرارا بإيجاد حل واضح لهذه المشكلة . اننى لا أجد

مبررا كى أقوم بتصفية الرجال ثم أترك الأطفال أحياء يرزقون حتى يقوموا بالانتقام من أبنائنا وأحفادنا . ومن ثم يقضى علينا اتخاذ قرار صارم باختفاء هؤلاء الناس من على وجه البسيطة .

– وفى العام التالى تحدث هملر يوم ٥ مايو ١٩٤٤ إلى القواد والجنرالات فى فيرماخت قائلاً :

«لقد تم حل المشكلة اليهودية داخل المانيا نفسها وبوجه عام داخل البلاد التى احتلتها المانيا وتم حلها بطريقة حاسمة طبقاً لصراع الحياة أو الموت الذى تدخله أمتنا من أجل حماية دمائنا من الأخطار التى تتهددها . يمكنكم أن تفهموا مدى الصعوبة التى واجهتها كجندى فى تنفيذ هذا الأمر والذى قمت بتنفيذه من باب الطاعة ومن منطلق احساسى بالاقتناع الكامل» .

– وفى ٢٤ مايو ١٩٤٤ تحدث هملر إلى الجنرالات مرة أخرى قائلاً :

«هناك مسألة أخرى حاسمة فى توفير الأمن الداخلى للرايخ فى أوربا هى المشكلة اليهودية . وتم حل هذه المشكلة بطريقة حاسمة باتباع الأوامر وإعمال العقل .. واعتقد أيها السادة انكم تعرفون بالدرجة الكافية أننى لست شخصيا متعطشا للدماء . ولست بالشخص الذى يجد لذة أو سرورا عندما يضطر للتصرف

بخشونة . ولكنى من الناحية الأخرى أستطيع أن أقول عن نفسى إنى أتمتع بأعصاب جيدة واحساس عميق بالواجب . وحين أتبين أنه لزام علىّ أن أفعل شيئاً فأنا أقوم بتنفيذه دون أدنى تردد ، فقد رأيت أنه ليس من حقى فيما يتعلق على وجه الخصوص بالنساء اليهوديات وأطفالهن أن أسمح للأطفال أن يكبروا حتى يثأروا لأنفسهم ويقتلون أبناءنا وأحفادنا . إن هذا سيكون جبنا منى».

دفاع المدعي عليهما:

– يقول المدعى عليهما إن هملر فى الخطب الثلاث الآنفة الذكر يتحدث بطريقة وحشية عن قتل اليهود . وهو الأمر الذى اعترف به إرفنج . ويرى المدعى عليهما أن هملر لم يكن ليتحدث بكل هذا الوضوح والصراحة لو كان هتلر لا يعلم شيئاً عن قتل اليهود . إن هملر كان يدرك أن بعض مستمعيه قد يخبرون هتلر بما يقول . أما فيما يتعلق بالخطبة التى ألقاها هملر بتاريخ ٥ مايو ١٩٤٤ والتى يشير فيها إلى نفسه كجندى يتلقى الأوامر فليس هناك من يستطيع اعطاءه الأوامر غير هتلر . ونفس الشيء ينطبق على الأوامر التى تلقاها هملر فى ٢٤ مايو ١٩٤٤.

– ينحى المدعى عليهما باللائمة على أسلوب إرفنج ص ٦٣٠ من كتابه «حرب هتلر» (طبعة ١٩٧٧) فى معالجة خطاب هملر فى

٥ مايو (١٩٤٤) فهو يشك في أن يكـون هـملر قد عرض هذه الفقرة على هتلر قبل الغائها . فضلا عن أن إرفنـج أغفل الاشارة إلى هذه النقطـة بالغة الحيوية وكان الأجدر بإرفنج ألا يغفلها لأنها تلقى الضوء على الـدور الذى لعبـه هتلر فى إبادة اليهود.

– يقول إرفنـج فـى الحـاشـيـة إن هملر أعاد نسخ – على الآلة الكاتبة – العبارة التى تزعم أنه تلقى أوامر من هتلر ، الأمر الذى يشكك أن هتلر بالفعـل أصـدر إليـه أية أوامر بسـفك دم اليهود.

رد فعل إرفنج :

اعترف إرفنج أن هتلر كان يعلم عن برنامج الابادة ابتداء من شهر اكتوبر ١٩٤٢ . ولكنه أكد أن هتلر لم يصدر إليه أية أوامر بذلك . وفيما يتعلق بخطبته ٥ مايو ١٩٤٣ اكد إرفنج أن هتلر لم يصدر أية أوامر إلى هملر مستدلا على ذلك بأن الجزء من الخطبة الذى يعالج هذه النقطة نسخ على آلة كاتبة مختلفة وتم إجراء تغيير فى رقم الصفحة الأمر الذى يجعل هذه الوثيقة مشكوكا فيها. ويرى إرفنج أن هملر استبعد بعض العبارات الخطية قبل عرضها على هتلر والتى يزعم فيها أن هتلر أعطاه الأمر حتى لا يثير غضب هتلر منه.

١٥ ـ الخطبة التى ألقاها هتلر فى ٢٦ مايو ١٩٤٤

مقدمة :

ألقى هتلر فى ٢٦ مايو ١٩٤٤، على قواده وكبار ضباطه فى فيرماخت الخطاب التالى:

«بإقصاء اليهود واستبعادهم ألغيت فى ألمانيا إمكانية تكوين نواة ثورية، وبطبيعة الحال قد يسألنى سائل: (ألم يكن من الممكن أن تحل هذه المشكلة بطريقة أبسط.. بطريقة أكثر إنسانية؟) ولكننا ياضباطى الأعزاء نحن بصدد صراع حياة أو موت، وإذا قيض لأعدائنا أن ينتصروا فى هذا الصراع فسوف يقضون على الشعب الألمانى قضاء مبرما».

دفاع المدعى عليهما :

يقول المدعى عليهما إن هذا الكلام أقرب إلى أن يكون اعترافا بأن هتلر استخدم أساليب وحشية لإبعاد اليهود (أى قتلهم)، ورد أرفنج بأن هتلر اتبع سياسة طرد اليهود وليس إبادتهم.

دفاع المدعى :

ذكر ارفنج أنه هو الذى اكتشف الوثيقة المشار إليها وأضاف أن الإشارة إلى الأساليب الوحشية المتبعة فى إبعاد اليهود التى وردت على لسان هتلر قد تعنى وقد لاتعنى قتلهم وأنه ترك الأمر للقارىء كى يفهمه حسب مايريد.

١٦ ـ شهادة ريبنتروب من زنزانة نورنبرج

مقدمة :

أورد ارفنج ص ٨٥١ من كتابه «حرب هتلر» (طبعة ١٩٧٧) الفقرة التالية:

«... أرفض أن أصدق أنه (أى هتلر) أمر (بإبادة اليهود) لأن مثل هذا التصرف لايتماشى مطلقا مع الصورة التى رسمتها له دائما».

دفاع المدعى عليهما :

لم يشك المدعى عليهما من أن ارفنج اقتطف بعض العبارات من مذكرات رينبتروب، ولكنهما انتقداه بشدة لأنه حذف الفقرة التالية:

«من ناحية أخرى يمكن للمرء أن يفترض بناء على وصية (هتلر) الأخيرة أنه كان على أقل تقدير يعلم بموضوع اليهود إن لم يكن فى تعصبه ضدهم قد أصدر الأمر».

ـ وأيضا يذهب المدعى عليهما أنه ليس هناك مايبرر إغفال شهادة الدكتور جلبرت الطبيب النفسى فى سجن نورنبرج الذى أسر إليه ريبنتروب بأنه من الجائز أن يكون هتلر أصدر أوامره بإبادة اليهود عام ١٩٤١، وأوضح ابفانز أن ارفنج أغفل كذلك

الإشارة إلى حديث دار بين ريبنتروب وضابط بريطانى جاء فيه أن ريبنتروب تناقش مع هتلر فى الفظائع التى ترتكب فى المعسكرات.

دفاع المدعى:

دافع ارفنج عن نفسه بقوله إنه لم يشوه آراء ريبنتروب حول مدى معرفة هتلر بالهولوكست.

(١٧) مارى فايلانت كورتييه

مقدمة:

كانت السيدة كورتييه عضوا فى حركة المقاومة الفرنسية ضد النازيين وسجنت فى معسكر أوستشوتيز فى عام ١٩٤٢ حتى نهاية الحرب فى ١٩٤٥، وبعد الحرب، وبالتحديد فى عام ١٩٤٦ أعطت صورة حية ومفصلة أمام المحكمة العسكرية الدولية فى نورنبرج عن الظروف المعيشية المروعة فى معسكرات الاعتقال مثل قتل الأطفال الرضع الذين ولدتهم الأمهات الحوامل داخلها، وقد كان الأمريكى بيدل واحدا من القضاة فى هذه المحكمة.

دفاع المدعى عليهما:

وجه المدعى عليهما النقد إلى ارفنج لأنه عقد مؤتمرا صحفيا عام ١٩٨٩ للاحتفال بالتقرير الذى نشره الباحث (المنكر للهولوكست) قال فيه إن السيدة كورتييه: «أدلت بشهادة تمزق نياط القلب عما عانت منه فى المعسكر . وأن القاضى بيدل سطر فى

يومياته الخاصة الكلمات التالية: «لست أصدق حرفا مما تقوله هذه السيدة وأظن أن كذبها فاضح»، ويرى المدعى عليهما أن القاضى لم يتشكك فى شهادة السيدة كورتييه ككل بل تشكك فقط فى ذلك الجزء من روايتها عن اختيار المخابرات النازية المنظم للمومسات من نزيلات المعسكر للترفيه عن الضباط.

رد فعل ارفنج :

ذهب أرفنج إلى أن شك القاضى الأمريكى فى رواية السيدة كورتييه لايقتصر على الفقرة الخاصة باختيار المومسات من بين سجينات المعسكرات لمتعة الضباط بل يمتد إلى كل روايتها، وعبر ارفنج عن شكه فى أن هذه السيدة كانت نزيلة المعسكرات أصلا، وأضاف أن شهادتها تحتوى على بعض المزاعم المضحكة مثل ادعائها بوجود آلة لضرب الناس فى المعسكرات، غير أن ارفنج لم يقدم أية أوراق لإثبات مايذهب إليه.

(١٨) كيرت أوماير

مقدمة :

كان كيرت أوماير واحدا من المسئولين عن إدارة معسكر الاعتقال فى أوستشوتيز وبعد الحرب تمكنت بريطانيا من أسره، وفى الأسر كتب مائتى صفحة من مذكراته عن تجاربه فى المعسكر، وتحدث أوماير باستفاضة عن طريقه تشغيل غرف الغاز

ووصف اجراءات القتل بالغاز، ثم تم ترحيله إلى بولندا حيث أدانته المحكمة وأصدرت حكما بشنقه، ولم تتوفر مذكراته للمؤرخين إلا فى عام ١٩٩٢ فقام ارفنج بمطالعتها بعد مضى وقت قصير من إفراج مكتب الوثائق العامة فى لندن عنها.

دفاع المدعى عليهما:

يقول المدعي عليهما أنه على الرغم من أن عددا من الأخطاء يشوب شهادة أوماير فإن شهادته مهمة وموثوق بها، فقد شرح طريقة عمل غرف الغاز فى المحرقتين رقم ٢ ، ٤ الأمر الذى يؤكد استعمال النازيين الغاز لإبادة اليهود على نطاق واسع فى معسكرات الاعتقال، وبالنظر إلى أن مذكرات أوماير تعارضت مع أفكار ارفنج لقطاعات معسكرات الاعتقال فقد زعم أن أقوال أومايز انتزعت منه انتزاعا تحت الضغط والتهديد، ويتهم المدعى عليهما ارفنج بسوء القصد لأنه تكتم أمرها حتى مايو ١٩٩٦، ولم يبلغ بها أحدا سوى ڤان بلت فى حين أنه طالعها عام ١٩٩٢ وكان الأجدر كمؤرخ موضوعى أن يذيع أمرها على نطاق واسع.

رد فعل أرفنج:

لم ينكر ارفنج أنه قال إن مخطوطات أومايز سوف تخلق مشكلة لمن يعيدون النظر فى معسكرات الاعتقال وماجرى فيها،

وأضــاف أن شـهادة أومــاير غير موثوق بها مـثل زعمه أن ١٥ ألف شـخص أعدموا بالغاز السـام فى مـعسكر أوستشـوتيز وحده أثناء عمله فيــه لفترة دامت معظم عام ١٩٤٢، فضلا عما ارتكبه أومــاير من أخطــاء فى التــواريخ وأكـد ارفنج أن البـريطانيين استخدموا معه القوة لإجباره على المبالغة فى وصف الفظاعات فى مـعسكر أوسـتـشـوتيـز وأيضـا أنكر ارفنــج أن تكتم أخـبـار مـخطوطات أومـاير وقـال إنه لفت أنظار مـؤرخين كـثـيريـن إليـها، قــال ارفنــج إنه أرسل خطابا إلى المؤرخ فـان بلت بشـأنهـا ولكن هذا المؤرخ ذكـر فى شــهـادته أنه لم يتلق أى خطـاب من ارفنـج بهذا الخصـوص.

دلائل على موقف هتلر من اليهود ومدى معرفته ومسئوليته عن تطوير سياسة إبادة اليهود

تمهيد:

يرى المدعى عليهما ضرورة أخذ البيانات التى أدلى بها هتلر خلال حياته العامة والسياسية فى الاعتبار قبل الحكم على مدى معرفته ومسئوليته عن تطوير سياسـة إبادة اليهود لأن هذا يمكن أن يلقى الضوء على ضلوعه فى رسم هذه السياسة.

عداء هتلر للسامية:
الخلاف بين المدعى والمدعى عليهما

مقدمة:

لم يختلف ارفنج مع المدعى عليهما فى أن هتلر أظهر عداوة ضد السامية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى على أقل تقدير، ولكنه أوضح أن هتلر فقد اهتمامه بهذا العداء بمجرد أن وصل إلى سدة الحكم، غير أن المدعى عليهما خالفاه فى الرأى وذهبا إلى أن هتلر استمر فى عداوته للسامية طيلة حياته.

دفاع المدعى عليهما:

قام لونجريتش وهو باحث بارز فى التاريخ بفحص الدور الذى لعبه هتلر فى اضطهاد اليهود، وفى عام ١٩١٩ قسم هتلر معاداة اليهود إلى قسمين:

قسم عاطفى وقسم عقلانى قائلا: إن المعاداة العقلانية لليهود جعلته يحرص على التخلص من اليهود تماما، وبحلول عام ١٩٢٠ أصبحنا نراه فيما يتعلق باليهود يستخدم مجموعة من الألفاظ مثل الاستئصال والإفناء والإبادة وأشار إلى اليهود على أنهم طاعون أو وباء أو جراثيم ضارة أو سرطان أو حاملوا جراثيم معدية، وأنحى هتلر فى كتاباته باللائمة على اليهود واتهمهم بأنهم حاكوا

مؤامرة دولية ضد ألمانيا فى نهاية الحرب العالمية الأولى الأمر الذى جعله يكرس كل جهده لتطهير الأراضى الألمانية منهم، ويتضح من يوميات جوبلز أن كلا من هتلر وجوبلز نذرا الكثير من وقتهما لتنفيذ سياسة معادية للسامية.

- يقول هتلر فى كتابه المعروف «كفاحى» الصادر عام ١٩٢٦ إن اليهود الذين انتشروا فى مختلف أقطار العالم بسبب شتاتهم وعدم وجود وطن قومى لهم اندسوا كالطفيليات بين الشعوب المختلفة على تدمير البلاد التى يعيشون فيها، وسطر هتلر عام ١٩٢٧ كتابا آخر بعنوان «الكتاب الثانى» لم ير طريقه إلى النشر فى حياته، والرأى عند هتلر فى هذا الكتاب أن اليهود فى أى مجتمع يعيشون فيه لايقومون بأى عمل انتاجى بسبب غياب الروابط التى تربطهم بالأرض، ومن ثم فهم طفيليات تعيش على عرق وكد الآخرين، ولكن هذا لم يمنعه من الاعتراف من تمكنهم من تحقيق السياسة الاقتصادية والقدرة على استغلال وسائل الإعلام لصالحهم، وطالب هتلر بتدمير السيادة اليهودية على الاقتصاد حتى ولو اقتضى الأمر إزاحتهم.

- طبقا لما يراه لونجريتش قام الحزب النازى بالتخفيف من حدة نزعته المعادية للسامية فى أوائل عقد الثلاثينات لأسباب

سياسية حتى لاينفر الجماهير التى سارعت بالانضمام إليه، ورغم ذلك فإن الحكومة النازية منذ عام ١٩٣٥ فصاعدا اتبعت بعض السياسات المعادية، فعلى سبيل المثال نظم هتلر فى ابريل ١٩٣٣ حملة لمقاطعة التجارة اليهودية كما أن حكومته أصدرت فى الفترة من ١٩٣٥ حتى ١٩٣٧ مجموعة متنوعة من القوانين التى تميز بين الألمان واليهود والتى استبعدت اليهود من شغل الوظائف العامة والاشتغال بالقانون، فضلا عن أن المدارس الألمانية قبلت فقط نسبا محددة من الطلبة اليهود، ويلاحظ لونجريتش أنه بمجيء هتلر إلى السلطة عام ١٩٣٣ أخذ يتبع نحو اليهود سياسة أكثر اعتدالاً لاعتبارات تكتيكية محضة.

ـ تتضح عداوة هتلر من التصريحات التى أدلى بها فى الثلاثينات، ففى الخطاب الذى ألقاه أمام مؤتمر حزب الرايخ النازى المنعقد عام ١٩٣٧ تحدث هتلر عن النشاط اليهودى ـ البلشفى الهدام، وتعتبر أحداث الإبادة التى وقعت فى ٩ نوفمبر فى كريستالناخت أول مرة يتعرض فيها اليهود وممتلكاتهم لأعمال العنف والتدمير ويتناول هتلر فى خطابه إلى الرايخستاخ بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٣٩ المشكلة اليهودية بقوله:

«غالبا ماكنت فى حياتى قادرا على التنبؤ، وكان الجميع يسخرون منى، وفى فترة صراعى من أجل الوصول إلى السلطة

كان أغلبية الذين يسخرون من نبوءاتى من اليهود ويسخرون من نبوءتى بأنى سأتولى قيادة زمام هذه الأمة بأكملها (ومن بينهم اليهود) ومن أنى سوف أصل إلى حل لمشكلة اليهود، وأعتقد أن ضحكات يهود ألمانيا المجلجلة لابد من أنها اختنقت فى حلوقهم، واليوم سوف أتنبأ مرة أخرى، إذا نجح اليهود فى أوربا وخارجها فى إغراق الشعوب فى حرب عالمية فلن تكون النتيجة بلشفة العالم ومن ثم غلبة اليهود، بالعكس سوف يكون هذا إيذانا بفناء العرق اليهودى فى أوربا بأسرها».

ويضيف المدعى عليهما أن هتلر كرر هذه الأقوال فى عدة مناسبات.

رد فعل إرفنج:

- اعترف إرفنج بأن هتلر كان فى السنوات الأولى من حياته يحمل سافر العداء للسامية ولكنه رأى أن كراهية جوبلز لليهود كانت أعمق بكثير من عداء هتلر لهم، كما اعترف بأن العداوة للسامية كانت منذ البداية إحدى النقاط التى ارتكزت عليها السياسة النازية، وأضاف أن هتلر استغل العداء للسامية للوصول إلى السلطة وأن كراهيته لليهود انحسرت بعد أن تولى مقاليد الأمور، وأشار إرفنج إلى الحالات التى تدخل فيها هتلر للدفاع عن

بعض اليـهـود الأفـراد بل إنه ضم يهـوديا إلـى هيـئـة أركـانـه هو الجنرال ميلش.

ـ رفض إرفنج القول إن هتلر استمر فى عداوته ضد اليهود بعد وصوله إلى سدة الحكم رغم اعترافه بأنه (أى هتلر) استخدم فى بعض الحالات عبارات قاسية ضدهم، وأكد إرفنج أن هتلر كان مشغولا بحل مشكلة اليهود عن طريق طردهم من الرايخ الألمانى وليس عن طريق إبادتهم.

سياسة إطلاق النار على اليهود

مقدمة :

اتفق الطرفان المتنازعان على أن أعدادا غفيرة من اليهود فى منطقة عموم الحكومة الألمانية (التى تشمل بولندا المحتلة) تعرضوا للموت ضربا بالرصاص فى الفترة الواقعة من صيف ١٩٤١ حتى نهاية ١٩٤٢، ويذهب المدعى عليهما إلى أنهما يعتمدان فى إثبات ذلك على تقارير وشهادات كل من براوننج ولونجريتش وأن هذا القتل تم بناء على اتباع برنامج منظم وافق عليه هتلر.

واعترف ارفنج أن أعداد الضحايا اليهود كانت ضخمة ولكن ليس بالضخامة التى صورها المدعى عليهما، ووافق ارفنج على أن القتل جرى بطريقة منظمة وبعد شىء من التردد اعترف بأن الأدلة

التى تكشفت له الآن دلته على أن هتلر كان يعرف مايحدث ويوافق عليه.

وتبين أن معظم الوثائق التى تثبت رمى اليهود بالرصاص فى شرق أوربا قد دمرت وأن الذى تبقى من هذه الوثائق يثبت (وهو ما اعترف به إرفنج نفسه) وجود أربع وحدات متنقلة تابعة للمخابرات النازية تسمى اينزا ترجروين أنشأها هيدريتش رئيس قوات الأمن النازية الذى كان ينوب عن هملر، وخلفت هذه الوحدات الأربعة وراءها معلومات عن أعداد اليهود وغير اليهود الذين ضربوا بالرصاص وقد تجمعت هذه المعلومات فى شكل تقارير تم ارسالها إلى برلين حيث تولى أعوان هيدريتش صياغتها فى شكل تقارير تشكل المصدر الرئيسى للمعلومات حول الرمى بالرصاص الذى حدث فى الجهة الشرقية فى ربيع ١٩٤٢، وبالإضافة إلى هذه الوحدات الأربع كانت هناك وحدات أخرى اضطلعت بتنفيذ الإعدام رميا بالرصاص، فعلى سبيل المثال كانت هناك وحدة بوليس يرأسها مدير الشرطة جيكلن قتلت ٤٤١٢٥ شخصا فى أغسطس ١٩٤١، إلى جانب وحدات أخرى اقترفت أعمالا مماثلة على هذا النطاق أو على نطاق أوسع.

وفى مناسبات عديدة سبقت المحاكمة الراهنة وفى المراحل الأولى من نظر القضية ادعى ارفنج أن قتل اليهود فى شرق أوربا

لم يكن منظما بل كان عشوائيا وبدون تخطيط أو تكليف بل جاء نتيجة تصرفات بعض القواد أو المجموعات الفردية، غير أن ارفنج أثنا ء سير هذه القضية غير موقفه تغييرا جذريا ، فاعترف بأن عمليات القتل كانت على نطاق واسع وبأن عدد الضحايا تراوح بين نصف مليون ومليون ونصف المليون ، وبأن برنامج الإعدام تم تنفيذه بطريقة منظمة وبناء على أوامر صادرة من برلين، وكان إرفنج مذبذب الرأى فى مسألة حيوية هى مدى معرفة هتلر بأحداث قتل اليهود فى شرق أوربا ومدى موافقته عليها ، وفى النهاية فهمت (القاضى يتحدث) أنه اعترف بأن هتلر كان يعرف مايحدث وموافقا عليه، ولكنه أكد أن مثل هذه المعلومات لم تكن قد تكشفت بعد فى الوقت الذى كتب فيه عن أسلوب معاملة اليهود فى شرق أوربا مضيفا أن المادة البحثية المتوفرة آنذاك لم تكن تدين هتلر أو تثبت ضلوعه وتورطه فيما حدث.

الحكم

وبناء عليه صدر الحكم لصالح المدعى عليهما.

الفهرس

رقم الايداع
٢٠٠٠/١٧٩٤٣
I. S. B. N
977- 07-0743-O

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ٦٠ جنيها داخل ج . م . ع تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ٣٠ دولارا - امريكا واوربا واسيا وافريقيا ٤٠ دولارا - باقى دول العالم ٥٠ دولارا .
القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لآمر مؤسسة دار الهلال ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد .

● وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

الكويت : السيد / عبدالعال بسيونى زغلول ، الصفاة - ص . ب رقم ٢١٨٣٣
للحصول على نسخ من كتاب الهلال اتصل بالتلكس : 92703 Hilal.V.N

هـذا الكتـاب

يكشف الكتاب الذى بين أيدينا حقيقة المحرقة التى تسميها إسرائيل بالهولوكست فمنذ هزيمة هتلر أخذت الصهيونية العالمية تذيع أن ستة ملايين يهودى قتلوا أو ماتوا حرقا أو خنقا بالغاز .

ومنذ ذلك الوقت وإسرائيل تستغل شبح هذه المأساة فى إثارة العطف عليها وفى تعميق الشعور بالذنب لدى الألمان، بل لدى العالم وفى استجلاب المال من تعويضات وتبرعات ومنح من شتى أرجاء الدنيا.

وفى وجه هذا الافتراء على التاريخ والحقيقة، يقف المؤرخون المنصفون وقفة الانكار لهذه الواقعة .

وفى هذا الكتاب يتضح لنا مدى عجز الصهاينة أن يثبتوا بالدليل القاطع وجود المبالغات فيما يسمى بالهولوكست فلجأوا إلي خططهم المعروفة من الضغط والتهديد والاتهام بمعاداة السامية وكلها أسلحة فعالة ينحنى تحت تأثيرها صانعوا السياسة الأمريكية ويوجه الأكاديمى اليهودى «نورمان فينكلشتين» نقدا لاذعا فى نشر الأكاذيب وغض الطرف عن التجاوزات الإسرائيلية والجشع الواضح للعيان، وأن مطاردة البنوك السويسرية والآخرين ليست سوى هرواة الاستغلال .

وقد أشار الكاتب اليهودى إلى أن مايتم من هالات حول المتاحف والنصب التذكارية الخاصة بالهولوكست ليست سوى نوعا من ألعاب السيرك.

وهذا الكتاب يقدم ثلاثة كتب مثيرة للاهتمام والجدل وتتباين هذه الكتب الثلاثة فى موقفها من الهولوكست .

فالكتاب الأول من تأليف اليهودى نورمان فينكلشتين وعنوانه «صناعة الهولوكوست» والثانى من تأليف اليهودية «ديبوراه ليبستادت» ويحمل عنوان «انكار الهولوكست» والثالث بعنوان «القضية التى رفعها ديفيد إرفنج على دار بنجوين للنشر» .

مصر للطيران

القاهرة / مونتريال

يومى الثلاثاء و الجمعة
اعتبارا من ٢٦ يناير ٢٠٠١
بأحدث طائرات البوينج ٧٧٧



مصر للطيران
EGYPT AIR

EgyptAir com.eg


روايات مصرية للجيب
النغمة الجميلة العذبة فى ربوع الوطن العربى من مشرقه إلى مغربه
روايات مصرية للجيب
لفتح آفاق الثقافة والمعرفة فى عقول الأولاد والبنات
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢